اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم التاريخ

أهل الذمة في فكر الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)

(دراسة تاريخية)

رسالة تقدم بها الطالب

هانـي علي علال

الى مجلس كلية التربية- الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

كريم عاتي الخزاعي

١٤٣٩ هـ　　بغداد　　٢٠١٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

(المائدة:٥٥)

إقرار المشرف

اشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(**أهل الذمة في فكر الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام)"دراسة تاريخية"**) المقدمة من الطالب **هاني علي علال** جرى تحت إشرافي في كلية التربية في الجامعة المستنصرية، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التأريخ الإسلامي .

التوقيع:
المشرف: الاستاذ الدكتور
كريم عاتي لعيبي
التاريخ: / / ٢٠١٧

بناءً على التوصيات المتوافرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:
أ.م. د. جبار درويش الشمري
رئيس القسم
التاريخ: / /٢٠١٧

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(**أهل الذمة في فكر الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام)"دراسة تاريخية"**) المقدمة من الطالب **هاني علي علال** الى مجلس كلية التربية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التأريخ الإسلامي، صالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الخبير اللغوي:

التاريخ: / / ٢٠١٧

إقرار الخبير العلمي

أشهد أن إعداد هذه الرسالة بـ(**أهل الذمة في فكر الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) "دراسة تاريخية")** المقدمة من الطالب **هاني علي علال** الى مجلس كلية التربية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التأريخ الإسلامي، صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الخبير العلمي:

التاريخ: / / ٢٠١٧

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ(**أهل الذمة في فكر الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) "دراسة تاريخية"**) المقدمة من الطالب **هاني علي علال** وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها، وفيما له علاقة بها ووجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التأريخ الإسلامي بتقدير (**امتياز**).

التوقيع:

الاسم: أ.د. سامي حمود جاسم

التاريخ: / / ٢٠١٨

رئيساً

التوقيع:

الاسم:أ.م.د.محمد حسين السويطي

التاريخ: / / ٢٠١٨

عضواً

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. رغيد مجيد كمر

التاريخ: / / ٢٠١٨

عضواً

التوقيع:

الاسم:أ.د. كريم عاتي لعيبي

التاريخ: / / ٢٠١٨

عضواً ومشرفاً

تمت المصادقة على هذه الرسالة من مجلس كلية التربية – الجامعة المستنصرية

التوقيع:

أ.م. د. أحمد شيال غضيب

عميد كلية التربية

التاريخ: / / ٢٠١٨

الإهداء

إلى...

- **سابغ النعم ....**
- **والى من بذكره تطمئن القلوب علام الغيوب مالك يوم الدين رب العالمين**
- **والى من ادى الامانة وبلغ الرسالة حبيب القلوب رسول الانسانية والسلام نبينا محمد(صلى الله عليه واله وسلم)**
- **والى صوت العدالة الانسانية أمير المؤمنين وشفيعي يوم الدين اسد الله الغالب علي بن ابي طالب(عليه السلام)**
- **والى بقية الله في ارضه الحجة المنتظر(عج)**
- **والى والدي حبا وطاعة و وفاء وعرفانا**
- **والى نبع الحنان من وضعت تحت اقدامها الجنان عين الحياة أمي**

أن مرَّ بي مرضٌ اراها لم تنم سهرا اجد كل ليلتي تُحييها

حتى وإن غَضَبت عليه فلن تقل بل تكتفي ترميني في طرفيها

هاني علي...

- **والى طعم الحياة أخوتي واخواتي**
- **والى كل من علمني حرفا من أساتيذي .. عرفانا بالجميل**
- **والى جميع من ساعدني ولو بكلمة طيبة ... زملائي وزميلاتي**
- **والى روح صديقي في الماجستير حيدر راضي ناصر**

اهدي ثمرة جهدي هذا

الباحث

شكر وامتنان

الحمد لله الاول بلا أول كان قبله، والاخر بلا اخر بعده، الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين وعجزت عن نعته اوهام الواصفين والصلاة والسلام على خير الانام والمرسلين سيدنا حبيب قلوبنا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين .

ورد عن سيد الساجدين وزين العابدين انه قال: "إلهي اذهلني عن إقامة شكرك تتابع طولك، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، إلهي تصاغر عند تعاظم آلائك شكري، وتضاءل في جنب إكرامك إياي ثنائي ونشري، فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلى شكر فكلما قلت لك الحمد، وجب علي لذلك أن أقول لك الحمد"[1].

أما بعد فيقتضي مني العرفان بالجميل ان اتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لكل من ساعدني ومد يد العون لي بعد الله سبحانه وتعالى واخص بالذكر استاذي القدير صاحب العلم الغزير

الاستاذ الدكتور كريم عاتي الخزاعي

الذي اكرمني بقبول الاشراف على رسالتي وأشكره مرة اخرى لأنه من قدم لي الموضوع فله الشكر بكل كلمات الشكر والثناء.

كما اتقدم بالشكر لجميع اساتيذي ولا استثني منهم احدا فهم اصحاب الفضل بعد الله سبحانه وتعالى. كذلك الشكر موصول الى العاملين في مكتبات الجامعة المستنصرية و الى ادارة المكتبة العلوية والعاملين فيها لما قدموه من مساعدة.

وشكري الخاص للأخ الحبيب والصديق القريب الشيخ عبد الامير السعيدي. كذلك كل الشكر والتقدير الى جميع الزملاء والاخوة والاصدقاء فإن اعددتهم لا تفي هكذا صفحات لذكرهم فلهم مني كل الشكر والحب والتقدير والاحترام ...

هاني علي

---

(١) زين العابدين، علي بن الحسين(ت٩٤هـ/٧١٢م)، الصحيفة السجادية، تح: محمد باقر الموحد، ط١،(مؤسسة الامام الهادي (عليه السلام)، قم، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص٤٠٩-٤١٠.

المحتويـــــات

التفاصيل	الصفحة
الآية القرآنية	**أ**
اقرار المشرف	**ب**
اقرار الخبير اللغوي	**ج**
اقرار الخبير العلمي	**د**
اقرار لجنة المناقشة	**هـ**
الاهداء	**و**
الشكر وامتنان	**ز**
المحتويات	**ح-ط**
المقدمة **نطاق البحث وعرض المصادر والمراجع**	**١-١٢**
أولاً: نطاق البحث	٢-٧
ثانياً: عرض المصادر والمراجع	٧-١٢
الفصل الاول **أهل الذمة وحروب الامام علي (عليه السلام)**	**١٣-٥٢**
أولا: أهل الذمة في اللغة والاصطلاح.	١٤
ثانيا: أهل الذمة في القران الكريم والحديث النبوي الشريف.	١٥-١٧
ثالثا: أقسام أهل الذمة.	١٧-٢٩
رابعا: حروب الامام علي (عليه السلام) مع اليهود.	٢٩-٥٢
الفصل الثاني **أسئلة ومناظرات أهل الذمة مع الإمام علي (عليه السلام)**	**٥٣-١٠١**
أولاً: أسئلة اليهودي للإمام علي (عليه السلام) بخصوص حروف الهجاء.	٥٦-٥٧
ثانيا: سؤال اليهودي للإمام علي(عليه السلام) متى كان ربك.	٥٧
ثالثا: اسئلة اليهود والنصارى للإمام علي(عليه السلام)اين الله.	٥٧-٥٩
رابعا: كعب الاحبار في مجلس الخليفة عمر بن الخطاب.	٦٠-٦١
خامسا: اسئلة النصارى للإمام علي (عليه السلام) حول الله والعرش.	٦١-٦٢
سادسا: أسئلة اليهودي للإمام علي (عليه السلام)حول أول الاشياء.	٦٢-٦٣
سابعا: معرفة الوصي عند وافد بلاد الروم النصراني.	٦٣-٦٦
ثامنا: أسئلة اليهودي للإمام علي (عيه السلام) بخصوص الاختلاف بعد وفاة النبي الاكرم(صلى الله عليه واله وسلم).	٦٦-٦٧
تاسعا: أسئلة اليهودي للإمام علي (عليه السلام) حول صفات النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم).	٦٧-٦٨
عاشرا: مناظرات وفد النصارى للإمام علي (عليه السلام).	٦٨-٧٢

التفاصيل	الصفحة
حادي عشر: اسئلة غلام اليهود للأمام علي(عليه السلام) بعلم الغيب.	٧٢-٧٤
ثاني عشر: معرفة الديراني (الراهب) الوصي علي بن ابي طالب (عليه السلام).	٧٤-٧٥
ثالث عشر: الامام علي (عليه السلام) وصاحب الدير.	٧٥-٧٦
رابع عشر: اسئلة احبار اليهود للإمام علي (عليه السلام).	٧٦-٧٨
خامس عشر: ال البيت في كتاب عيسى (عليه السلام).	٧٨-٧٩
سادس عشر: اسئلة اليهود للأمام علي (عليه السلام) حول قوم قتلوا مسلمين.	٧٩-٨٠
سابع عشر: اسئلة وفد من النصارى للإمام علي(عليه السلام) حول تفسير سورة الفاتحة .	٨٠-٨١
ثامن عشر: إجابة الامام علي (عليه السلام) حول اسئلة قيصر ملك الروم.	٨١-٨٢
تاسع عشر: حديث الامام علي(عليه السلام) مع حباب النصراني وبناء مسجد براثا.	٨٣-٨٥
عشرون: اسئلة احبار اليهود للإمام علي(عليه السلام) حول السنة الشمسية والقمرية.	٨٥
الحادي والعشرون: الدهقان والامام علي (عليه السلام).	٨٥-٨٦
الثاني والعشرون: مواطن امتحان الامام علي (عليه السلام) في حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).	٨٦-٩٢
الثالث والعشرون: مواطن امتحان الامام علي(عليه السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله وعليه واله وسلم).	٩٢-١٠١
الفصل الثالث **أثر الاسلام على فكر الإمام علي(عليه السلام)في تعامله مع اهل الذمة**	**١٠٢-١٦٦**
أولاً: الجانب الاجتماعي.	١٠٥-١٢١
ثانيا: الجانب الديني.	١٢١-١٢٩
ثالثا: الجانب القضائي.	١٢٩-١٤٣
رابعا: وصايا الامام علي (عليه السلام) في اهل الذمة والدفاع عنهم.	١٤٣-١٦٦
الاستنتاجات	**١٦٧-١٧٢**
المصادر والمراجع	**١٧٣-٢١٠**
الملخص باللغة الانكليزية	**a-c**

نطاق البحث

وعرض المصادر والمراجع

اولاً: نطاق البحث

ثانياً: عرض المصادر والمراجع

أولاً: نطاق البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي خير خلق الله محمد و ال بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

يعد موضوع أهل الذمَّة في فكر الإمام علي (عليه السلام) من الموضوعات المهمة حيث سلط الضوء على جانب مهم من جوانب الامام (عليه السلام) المضيئة والمشرقة التي لم تنل نصيبها من البحث أو الدراسات الاكاديمية على وفق منهج البحث التاريخي . فشمل كل ما دار بينه وبينهم من عصر الرسالة مرورا بالعصر الراشدي حتى استشهاده في سائر مجالات الحياة.

حينما يُذكر أَمير المؤمنين (عليه السلام) يتبادر إلى الذهن تلك الشخصية الفريدة التي لم تهزم في ميدان من ميادين الحياة يتبادر إلى الذهن حياته العسكرية وشجاعته ومصاحبته لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وما دار بعد وفاته ثم تحط المخيلة في وادي خلافته وازمة عصره وما حدثت من ارهاصات مازالت تلقي بتبعاتها على الواقع الاسلامي ومازالت محل دراسة وجدل بين المؤرخين.انصب اهتمام اغلب الباحثين في هذه الجوانب على الرغم من الدراسات التي تناولت جوانب اخرى من حياة الامام (عليه السلام) وفكره سواء كانت في الادارة أم العدالة وحقوق الانسان .

ليس من السهل الاحاطة في مثل هكذا شخصية قال فيها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): **"لله حق لا يعلمه الا انا وعلي، وان لي حقا لا يعلمه الا الله وعلي، لعلي حق لا يعلمه الا الله وانا"**[1]، ولا يمكن القول إنه تقصير من الباحثين

---

(١) ابن شاذان، سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، الروضة في فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) تح: علي الشكرجي، ط١، (سبهر ، قم، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص١٦٩؛ الكوارني، علي، جواهر التاريخ (السيرة النبوية)، ط١،(وفا، د.م، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩)، ج٣، ص١٥٤.

وإنَّما عظمة أمير المؤمنين (عليه السلام) جعلت من الصعب الالمام به فمهما يكتب عنه تشعر بانه لم يفي حقه . لقد كتبت كثير من الرسائل والاطاريح ومازالت تُكتب وفي مختلف الجوانب فضلاً عن الموسوعات والكتب المنفردة التي ملئت المكتبات لكن لم نجد اي دراسة تناولت فكر الامام (عليه السلام) تجاه اهل الذمة.

اما اهميته بين الابحاث والدراسات الاخرى وبغض النظر عن كونه موضوعا غير مدروس سابقا او محاولة الباحث اعطاءه هذه الأَهمية . فتكمن باننا بحاجة لمثل هكذا موضوعات في وقت باتت فيه الإمة الإسلامية كالجسد الممزق وفي وضع لا تُحسد عليه من تقاتلا وتناحر وفرقة بين ابناء الدين الواحد بعد ان تعالت اصوات التفرقة بسبب الابتعاد عن الدين الاسلامي ومبادئه الحق . فلا بد من تدارك هذا الامر ولا يوجد سبيل للخروج من هذه المحنة الا بالعودة الى الفكر الاسلامي المحمدي الاصيل الذي تجسد في شخص الإمام علي (عليه السلام) لكونه احد روافده المهمة.

فضلا عن ذلك بيان فكر اهل البيت (عليهم السلام) وتعاملهم مع أهل الديانات الاخرى الذين عاشوا في كنف الدولة الإسلامية وكيف تعامل الامام علي(عليه السلام) معهم في كافة الجوانب السياسية والفكرية والاجتماعية والدينية والقضائية والاقتصادية ان الروايات الواردة اعطتنا صورة واضحة عن طبيعة تلك العلاقات التي اتسمت بالألفة والمودة الى الحد الذي ذابت فيه كل عوامل الفرقة فنتج عن ذلك مجتمع موحد متماسك يسوده الحب والانسجام.

اما دوافع اختيار الموضوع فكانت متعددة لكن الدافع الاهم اظهار فكر الإمام علي (عليه السلام) في هذا الجانب المهم ولكي يفيد المجتمع من فكره النير. كذلك اثراء المكتبة بدراسة اكاديمية علمية عن فكر الامام علي (عليه السلام) مع اهل الديانات الاخرى. فضلا عن ذلك الرغبة في معرفة طبيعة علاقة الامام علي(عليه السلام) مع اهل الذمة. كذلك ان مثل هكذا موضوعات تستحق كل جهد وعناء فنحن بامس الحاجة الى مثل هكذا موضوعات تؤكد على الالفة والمحبة بين ابناء المجتع.

وفيما يخص الحقبة الزمنية التي عالجها الموضوع فتبدأ من عصر الرسالة حتى استشهاده (عليه السلام) في الكوفة عام(٤٠هـ/٦٦٠م) ومن المعلوم كما هو في

طيات الرسالة هنالك مواقف ايجابية كانت منذ الأعوام الاولى للهجرة حيث ورد ان الامام (عليه السلام) اعد وليمة زفافه بعد ان رهن درعه عند احد اليهود.

أما مكانته بين الابحاث والدراسات الاخرى فالموضوع يستمد اهميته من شخص وفكر الامام (عليه السلام) اتجاه اهل الديانات الاخرى الذي يعد نبراسا في كافة الميادين وسيلحظ القارئ الكريم تلك الاهمية. على حين أن العلاقة بينه وبين الابحاث الاخرى على الرغم من اهميتها الا انها لم تسلط الضوء على فكر الامام علي (عليه السلام) اتجاه اهل الذمة حيث اغفلت هذا الجانب و تناولته بصورة موجزة في صفحات لا تتجاوز اصابع اليد الواحدة وربما السبب يعود الى تفهم اصحابها بانه لا يمكن حصر فكر الامام (عليه السلام) او تناوله بصورة جزئية مقتضبة ربما تبخس حقه فكانت الاشارة اليه بتلك الصورة وانصب اهتمامها في مجالات اخرى تخص التعامل الاسلامي في الاطار العام كأوضاعهم الاجتماعية والدينية والفكرية والاقتصادية في كافة مجالات حياتهم وكل ما يخص التعايش السلمي. ومن اهم تلك الدراسات رسالة ماجستير للباحث محمد حسب علوان (اهل الذمة في الاسلام حتى نهاية العصر الاموي) ورسالة ماجستير للباحث بهاء حسين حميد(اهل الذمة في صدر الاسلام دراسة في التعايش السلمي)غير أنهما يتحدثان عن اهل الذمة والتعايش السلمي في ظل الدولة الاسلامية بعيداً عن الامام علي(عليه السلام). اما هذه الدراسة فكانت تختص بفكر الامام علي (عليه السلام) حصراً بعد ان سلطت الضوء على جانب لم يستوف نصيبه من البحث والدراسة.

ان طبيعة الموضوع جعلت منهجية البحث مختلفة لكن الغالب عليها التحليل والاستنتاج لكي يبين الباحث فكر الامام (عليه السلام) ليستقري ما وراء النصوص ويظهر كل ما في طياتها حتى تصل للمتلقي بالصورة التي اراد الامام (عليه السلام) ايصالها.

اما عن الصعوبات فلا يوجد موضوع يخلو من صعوبات وعقبات لكن هنالك اختلاف في طبيعة تلك الصعوبات. ومن اكبر الصعوبات ان تبحث في موضوع تناثرت معلوماته بين كتب التأريخ والفقه والحديث وغيرها كذلك ان اغلب روايات

الموضوع لم تكتب في بطون الكتب تحت عنوانات رئيسة بل تجدها روايات ضمنية اضافة الى ذلك كتبت في شخص الامام علي(عليه السلام) عشرات الموسوعات وتجاوزت اجزاء بعضها الثلاثين جزءاً كل ذلك يزيد من صعوبات البحث فانت تبحث عن مفردات في بطون تلك الكتب وتحاول الوصول الى ضالتك. تواجه صعوبة في اعداد الخطة حيث لا توجد دراسات سابقة تسير عليها تقوم بشق طريقك وتتحمل كل تلك المتاعب لكن الفضل لله ولتوجيهات المشرف الاستاذ دكتور كريم عاتي الخزاعي لما ابداه من تعاون وارشادات بل الاهم من ذلك لم يكلف الباحث واعطاه الحرية في البحث لكي نصل الى المبتغى.

ووفق المعلومات المتوفرة تم تقسيم الرسالة الى مقدمة وثلاثة فصول والاستنتاجات.

تناول الفصل الاول التعريف بأهل الذمة لغة واصطلاحا وذكرهم في القران الكريم والحديث النبوي الشريف ثم التطرق الى اقسامهم ومن شملهم هذا المصطلح من اليهود والصابئة والنصارى والمجوس مع مناقشة الاختلاف في وجهات النظر فقد ورد اختلاف كبير حول الصابئة ومعتقداتهم ولم يكن هنالك راي ثابت في هذا الشأن.

كذلك تناول الفصل الاول حروب الامام علي(عليه السلام) مع اهل الذمة وشملت غزوة بني النضير وبني قريظة ومعركة خيبر فكانت كلها بسبب الخيانة او نقضهم العهود التي بينهم وبين المسلمين.

وشمل الفصل الثاني اسئلة اهل الذمة للامام علي(عليه السلام) ومناظراته معهم والتي انصبت حول وجود الله وصفاته واول خلقه فكان الامام علي(عليه السلام) مدافعاً عن صفات الله وعظيم خلقه فضلاً عن امور اخرى تخص الكون والطبيعة. وكان نتيجة تلك المناظرات اعترافهم بانه وصي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وانه امام زمانه فدخل اغلبهم في الدين الاسلامي بعد ان رأوا الادلة الدامغة والحجج البالغة والبراهين الباهرة فاهتدى بفضله المهتدون وعاداه المعاندون.

اما الفصل الثالث والاخير فيعد اهم ما في الرسالة لما جاء فيه من روايات تخص الجوانب الاجتماعية والدينية والقضائية ووصايا الامام علي(عليه السلام) لعماله وقادة جيشه دفاعا عن اهل الذمة.

فتناول المحور الاول منه الجانب الاجتماعي وكيف كانت العلاقات قائمة على احسن وجه حيث سادت المحبة والمودة حتى وصل الحال الى حضور مناسباتهم الاجتماعية فضلا عن ذلك تطرق للعمل مع اهل الذمة وكيف عمل الامام علي(عليه السلام) في اكثر من موقف معهم هو وعدد من الصحابة وفي احيان اخرى يقوم بقضاء حوائجهم في وقت كان فيه خليفة للمسلمين. حتى وصل به الحال الى ان ينفق عليهم من بيت مال المسلمين ويوصي عماله بذلك.

ومما جاء في هذا الفصل الجانب الديني وكيف نظر الامام علي (عليه السلام) الى اهل الكتاب بعد ان اعطى الحرية الكاملة لهم في ممارسة طقوسهم الدينية واحترام مقدساتهم مع التطرق لبعض الممارسات الاموية الخاطئة .

فضلا عن ذلك ان البحث سلط الضوء على الجانب القضائي وكيف وضع الامام علي (عليه السلام) اسس العدالة في هذا الجانب حتى وصل به الحال الى ان يمثل امام القضاء مع من يدعي عليه من اهل الذمة. كما تطرقنا ايضاً وفي المجال نفسه لمسألة قتل المسلم بالذمي وما هو حكم الامام علي (عليه السلام) فيها على الرغم من ورود اختلاف في هذا الجانب بين المسلمين.

اما المحور الاخير فكان حول وصايا الامام علي (عليه السلام) الى عماله وقادة جيشه بأهل الذمة حيث اكد على حمايتهم والدفاع عنهم بعد ان كرر ذلك في اكثر من كتاب لعماله وبيان موقفه من اعتداء معاوية عليهم في الانبار وكيف كان موقفه ازاء هكذا اعتداءات حتى وصل به الحال الى ان يخطب في اصحابه بكلام لم يقل مثله من قبل اسفاً على ما حدث تجاه اهل الذمة.

ثم اختتمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت اليها وكذلك بقائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها.

ثانياً: عرض المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم:

الذي يعد اهم مصدر لأنه ذكر اهل الذمة في الكثير من آياته وتطرق الى العديد من الاحكام.

٢- كتب الحديث:

تشكل كتب الحديث من اهم مصادر الرسالة بعد ان تم الاعتماد عليها بشكل كبير لما ساقته من روايات مهمة شكلت حضوراً كبيراً بالاخص في الفصل الثاني والثالث ومنها:

- الكافي للكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م) الذي يعد من اهم مصادر الحديث عند الشيعة حيث اورد لنا مجموعة من الروايات خاصة في مناظرات الامام (عليه السلام) مع اهل الذمة.
- كتاب الخصال للشيخ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى (ت٣٨١هـ/٩٩١م) ويعد من مصادر الحديث المهمة التي تم الاعتماد عليها في الفصل الثاني حيث ساق لنا الكثير من المناظرات فضلاً عن اعتماده في مواضع اخرى.
- كتاب الارشاد والاختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان(ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م) فيما يخص كتاب الارشاد تم الاعتماد عليه في الفصل الاول ولاسيما في حروب الامام علي (عليه السلام) اما كتاب الاختصاص كان هو الاخر قد اخذ حيزاً كبيرا في الرسالة.
- الاحتجاج للشيخ الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م). كان هو الاخر من المصادر المهمة التي تم الاعتماد عليها.

- الخرائج والجرائح للراوندي، سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبةالله (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م) . لقد ذكر روايات مهمة كان الاعتماد عليها في الفصلين الثاني والثالث و بشكل كبير.
- ارشاد القلوب للديلمي ابي محمد الحسن بن محمد(ت ق ٨/١٥م) والذي يعد من المصادر المهمة التي تم الاعتماد عليها بصورة كبيرة بعد ان ذكر لنا الكثير من الروايات المهمة سواء كانت في المناظرات او مواطن اخرى من حياة امير المؤمنين (عليه السلام).
- بحار الانوار للعلامة المجلسي محمد باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م) على الرغم من انه يعد من المصادر المتأخرة الا انه رافق اغلب صفحات الرسالة فقد جمع اغلب الاخبار التي تخص امير المؤمنين(عليه السلام) فكان من المصادر المهمة في البحث.

٣- كتب التاريخ العام:

ان طبيعة الموضوع جعلت الاعتماد عليها متذبذب على الرغم من اهميتها في الرسالة ومنها:

- انساب الاشراف للبلاذري أحمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، الذي انفرد برواياه عن الامام علي (عليه السلام) فيما يخص قتل المسلم بالذمي.
- تاريخ اليعقوبي لأحمد بن ابي يعقوب بن جعفر(ت٢٩٢هـ/٨٩٧م) أستخدم في الفصل الاول كذلك اورد رواية مهمة في تعامل الامام مع اهل الذمة.
- تاريخ الرسل والملوك للطبري محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م) يعد من المصادر المهمة التي تم الاعتماد عليه كذلك في الفصل الاول لاسيما في محور الحروب فضلاً عن ذلك في الفصل الثالث بعد ان ذكر عدد من كتب الامام علي (عليه السلام) الى عماله.
- كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر علي بن الحسين المتوفى سنة(٥٧١هـ/ ١١٧٥م) وغيرها من مصادر التاريخ العام.

٤- كتب المناقب:

ولكتب المناقب اهمية كبيرة لما رفدت به الرسالة من معلومات قيمة ومن اهمها.

- مناقب ال ابي طالب لمحمد بن علي شهراشوب(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) الذي رفد الرسالة بمعلومات مهمة واخذ حيزاً كبيراً في الفصلين الثاني والثالث بعد ان ذكر لنا الكثير من الروايات المهمة عن امير المؤمنين (عليه السلام).
- عمدة عيون صحاح الاخيار في مناقب امام الابرار لأبن البطريق يحيى بن الحسن الاسدي(ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م).
- تحرر الاخبار ودرر الاثار في مناقب الائمة الاطهار للديلمي ابي محمد الحسن بن محمد (ت ق ٨ /١٤م).

٥- السير والمغازي:

- السيرة النبوية لابن هشام ابي محمد عبد الملك (٢١٨هـ/ ٨٣٣م) تم الاعتماد عليها بشكل كبير في الفصل الاول لاسيما في حروب الامام علي(عليه السلام).
- السيرة النبوية لأبن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
- أما اهم كتب المغازي فهو كتاب المغازي للواقدي محمد بن عمر(ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) ويأتي في مقدمة المصادر الاسلامية التي تناولت مغازي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وتم استخدامه في الفصل الاول فيما يخص حروب الامام علي(عليه السلام) مع اهل الذمة.

٦- التراجم والطبقات:

- الطبقات الكبرى لابن سعد محمد بن سعد(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ويعد من المصادر المهمة في الرسالة بعد ان تم الاعتماد عليه في ترجمة اغلب الشخصيات التي ورد ذكرها في البحث.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي جمال الدين ابي الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) كان هو الاخر استفاد منه الباحث في تعريف الاعلام.
- سير اعلام النبلاء للذهبي شمي الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٧- كتب التفسير:

- تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي(ت نحو ٣٢٩هـ/٩٤٠م) يعد من مصادر التفسير المهمة بعد ان تم الاعتماد عليه في الفصل الاول حيث بالأخص في محور الحروب.

اما كتب التفسير الاخرى والتي كان الاعتماد عليها بشكل متفاوت ومنها:

- تفسير فرات للكوفي فرات بن ابراهيم (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م).
- تفسير السمرقندي لنصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي(ت٣٧٣هـ/ ٩٨٣م).
- التبيان في تفسير القرآن للطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

٨-كتب البلدان:

تعد كتب البلدان من المصادر المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها في اى بحث الا ان اهميتها تكون متفاوتة حسب طبيعة الموضوع. مع ذلك كانت لها اهمية واضحة في الرسالة وفي كافة الفصول ومن اهمها:

- معجم ما استعجم للبكري عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٤٩م).
- معجم البلدان لياقوت الحموي شهاب الدين (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، الذي يعد من اهم مصادر البلدان فضلاً عن فائدته في تعريف المدن والمواقع الجغرافية كذلك انفرد برواية مهمة حول تشييع اهل الذمة للإمام علي(عليه السلام) في الكوفة.
- كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع للبغدادي صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

٩-كتب اللغة:

لقد انحصرت الفائدة منها في تعريف وشرح بعض الالفاظ الواردة في الرسالة فمن المعلوم ان اللغة متغيرة فكانت ذات اهميه واضحة في هذا الجانب ومن اهمها.

- العين للفراهيدي الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م).

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري اسماعيل بن حماد(٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م).
- مختار الصحاح للرازي محمد بن ابي بكر(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م).
- لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد(ت٧١١هـ/١٣١١م) الذي يعد من اهم مصادر اللغة والتي تم الاعتماد عليها بشكل كبير.

- القاموس المحيط للفيروزابادي مجد الدين محمد(ت٨١٧هـ/١٤١٤م).

اما اهم المراجع فهي كل من موسوعة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ للريشهري ،محمد فكانت موسوعة شاملة لحياة امير المؤمنين (عليه السلام) وتعد مرجعاً مهماً في البحث فتمت الاستفادة منها بشكل كبير. كذلك موسوعة الصحيح من سيرة الامام علي(عليه السلام) للعاملي، السيد جعفر مرتضى والتي تعد من اهم ما كتب عن امير المؤمنين (عليه السلام) حيث تناولت كافة جوانب حياته من الولادة حتى استشهاده وتم الرجوع اليها في مواطن كثيرة. كذلك مسند الامام علي (عليه السلام) للقبانجي حسن الذي يعد هو الاخر من المراجع المهمة التي اعتمد عليها الباحث في رسالته وفي اغلب الفصول فضلا عن كتاب الاسلام والمسيحية للمخزومي، صادق وكان هو الاخر يعد من المراجع المهمة التي استفاد منها الباحث لاسيما في الفصل الثالث بعد ان تطرق الى جوانب مهمة تخص اهل الذمة فضلاً عن كتاب حياة امير المؤمنين (عليه السلام) عن لسانه لمحمديان ، محمد كذلك من المراجع المهمة كتاب صوت العدالة الانسانية لجرداق، جورج فكانت له تعليقات مهمة جداً لبعض الاحداث التي تتعلق بتعامل امير المؤمنين (عليه السلام) ومحبيه مع اهل الذمة فضلاً عن ذلك الكثير من المراجع المهمة الاخرى .

في الختام رسم لنا امير المؤمنين (عليه السلام) اجمل صور العدالة مع اهل الذمة بعد ان وضع اسس العدالة الاجتماعية واسس مدرسة عادلة تخرج فيها خيرة اتباعه. فاصبح فكر الامام علي (عليه السلام) محل اعجاب ليس من قبل المسلمين فقط بل من الجميع.

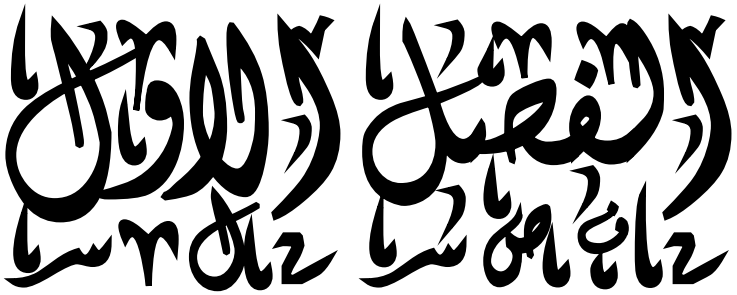

أهل الذمة وحروب

الامام علي (عليه السلام)

اولاً : أهل الذمـة في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: أهل الذمة في القران الكريم والحديث النبوي الشريف.

ثالثا : أقسام أهل الذمة.

رابعا : حروب الامام علي(عليه السلام)مع اليهود.

أولاً: اهل الذمة في اللغة والاصطلاح

١-في اللغة:

الذمة في اللغة تعني الأمان[١]، والضمان والحرية والحق[٢]، وجمعها ذميم واذممت له عليه اخذت له عليك الذمة[٣].

٢-في الاصطلاح:

فان الذمة هم اهل العهد[٤]، وهم الذين أعطوا الأمان على أموالهم وذمتهم وسموا أهل الذمة لأنهم دخلوا في عهد المسلمين وامانتهم[٥]، وهم كل من أدى الجزية الى المسلمين فآمنوا على أموالهم ودمائهم[٦]، وقد شمل هذا المصطلح كل من اليهود والنصارى والمجوس والصابئة وهم الذين عرفوا باهل الذمة[٧].

---

(١) ابن سلام، ابي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م)، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، ط١، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن الهند، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ج٢، ص١٠٣؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور العطار، ط١، (دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ج٥، ص١٩٢٦.

(٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، د. تح، ط٢، (نشر اداب الحوزة، ايران، قم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ج١٢، ص٢٢١.

(٣) ابن سيده، علي بن إسماعيل الاندلسي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، تح: لجنة احياء التراث العربي، د.ط، (دار احياء التراث العربي، لبنان- بيروت، د. ت)، ج٤، ص٦٠٩.

(٤) ابن الانباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، الزاهر في معاني كلمات الناس، قرأه وعلق عليه: يحيى مراد، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٣٦٤.

(٥) ابو السعادات، مجد الدين المبارك ابن الاثير(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد، ط٤، (مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر، ايران-قم ، ١٣٦٤ش) ، ج٢، ص١٦٨.

(٦) الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م)، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، (مؤسسة دار الهجرة، ايران - قم،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٦، ص١٨١؛ ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د.ط، (مطبعة الاعلام الإسلامي، د.م، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج٢، ص٣٤٥.

(٧) ترتون،أ.س،اهل الذمة في الاسلام، تر: حسن حبش، ط٢، (دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ص١.

ثانياً: اهل الذمة في القران والحديث النبوي الشريف

ورد ذكر اهل الذمة في القران الكريم والحديث النبوي الشريف في موارد كثيرة نقتصر على ذكر عددا منها.

١- في القران الكريم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٣].

ذكر القران الكريم أقسام اهل الذمة ومع ذلك فقد ورد اختلاف بين فقهاء المسلمين فيمن وجبت عليه الجزية وهل من ذكره القران هم أصحاب كتب سماوية ام لا وسنتناول هذا الموضوع في الحديث عن اقسام اهل الذمة.

٢- في الحديث الشريف:

اما في الحديث النبوي الشريف فقد شدد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على حسن معاملة اهل الذمة الذين دخلوا في امان الدولة الإسلامية وممن يدفعون الجزية للمسلمين وذلك من خلال الاحاديث الكثيرة التي نصت على ذكرهم وكيف انها حددت العلاقة معهم حيث كان لها الأثر الواضح فيما بعد على اهل الذمة من احترام حقوقهم وعدم الاعتداء عليهم ومن اهم هذه الاحاديث قوله (صلى الله عليه

---

(١) البقرة، الآية:٦٢.
(٢) المائدة، الآية: ٦٩.
(٣) الحج، الآية: ١٧.

واله وسلم): "من قتل معاهدا في غير كنهة[١] حرم الله عليه الجنة"[٢]. وهذا تأكيد واضح من قبل الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على عدم الاعتداء عليهم من دون وجه حق حيث تكون عاقبة ذلك ان تحرم عليه الجنة. وكذلك قال (صلى الله عليه واله وسلم): "الا من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد خفر[٣]، ذمة الله ولايرح ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً"[٤]. اصبح من الواضح ان الإسلام أوجب حمايتهم يضاف الى ذلك ان الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قد رسم النهج الواضح في التعامل معهم في المستقبل حيث ذكر في حديثه اقباط مصر وأوصى بالرفق بهم بعد ان قال (صلى الله عليه واله وسلم): "الله الله في قبط مصر، فأنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله"[٥]. لم يكتف الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) بذلك بل طلب من المسلمين عدم تكليفهم فوق طاقتهم حيث قال (صلى الله عليه واله وسلم): "الا من اظلم معاهدا او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة"[٦].

يبدو واضحا من هذه الاحاديث النبوية الشريفة تأكيد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حفظ وحماية أموال وانفسهم اهل الذمة وحفظ كرامتهم مقابل ما يدفعون للمسلمين من أموال.

---

(١) كنهه: في غير وجه حق، ينظر: الفراهيدي، العين، ج٣، ص٣٨٠.

(٢) ابن حنبل، احمد بن محمد بن حنبل(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند احمد، د. تح، د. ط، (دار صادر، لبنان- بيروت، د.ت)، ج٥، ص٣٦؛ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن(ت٢٥٠هـ/٨٦٤م)، سنن الدارمي، د. تح، د.ط، (مطبعة الحديث، دمشق، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، ج٢، ص٢٣٦.

(٣) خفر: خفر الذمة أي لم يف لمن يجير، ينظر: الفراهيدي، العين ، ج٤، ص٢٥٣؛ الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٦٤٨.

(٤) المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي(ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ضبط وتفسير: بكري حياني، تصحيح وفهرسة: حقوق السنا، د.ط ، (مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ج٤، ص٣٦٤.

(٥) الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، د. ط ، (دار احياء التراث العربي، القاهرة، د.ت)، ج٢٣، ص٢٦٦.

(٦) ابي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني(ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)، سنن ابي داود، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج٢، ص٢٥.

ثالثاً: اقسام اهل الذمة

سيكون الحديث عن أربعة اقسام بحسب ما ورد في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1]، وبالترتيب نفسه مع العلم ان هناك اختلاف في تحديد اقسام اهل الكتاب وممن يصح ان نطلق عليهم اهل الذمة من غيرهم.

١- اليهود:

في اللغة تعني العودة الى الله وهي مشتقة من هادوا بمعنى تابوا وقيل نسبوا الى يهوذا بن يعقوب حيث قلبت الذال الى دالا عند التعريب[٢]، والتهود تعني التوبة والرجوع الى العمل الصالح حيث يقال هاد وتهود اى صار يهوديا[٣]، وقيل سموا بذلك لانهم تابوا عن عبادة العجل[٤]، وتأتي كذلك بمعنى المشي الساكن[٥].

ومن التسميات التي اطلقت على اليهود بنو إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب والد الاسباط كلهم[٦].

وكذلك اطلق عليهم تسمية العبرانيين والعبراني لغة اليهود[٧]، وذكر ان نبي الله إبراهيم قد نطق بها عند فراره من النمرود الذي اصدر أوامره الى عدد من جنوده

---

(١) الحج، الآية: ١٦.
(٢) الفراهيدي، العين، ج٤، ص٧٦.
(٣) الجوهري، الصحاح ، ج٢، ص٥٥٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٤٣٩.
(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص١٧.
(٥) الزمخشري، محمد بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، أساس البلاغة، د. تح، د. ط، (دار ومطابع ومطابع الشعب، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص١٠٦٨.
(٦) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط٢، ط٢، (دار المعارف، مصر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، ص٣٩؛ ابي الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر، د.تح، د.ط، (دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، د. ت)، ج١، ص٨٦.
(٧) الجوهري، الصحاح، ج١، ص٧٣٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٣٣؛ الفيروزابادي، محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ،بيروت، ٢٠٠٥)، ص٤٣٥.

بالقبض على الشخص الذي يتكلم بالسريانية فعندما ادركوه قاموا باستنطاقه حيث تكلم باللغة العبرية بعد ان حول الله لسانه عبرانيا وتمكن من عبور نهر الفرات فسميت العبرانية لذلك[١].

واليهود هم امة موسى(عليه السلام) وكتابهم التوراة الذي يعد اول كتاب سماوي منزل من السماء باعتبار ان كل الذي انزل على الأنبياء السابقين لم تسم كتبا حيث اطلق عليها الصحف[٢].

بعد ان اصبحت التسميات التي اطلقت على اليهود واضحة نجد ان مصطلح اليهود يكون اعم من باقي التسميات باعتباره أوسع واشمل من غيره من الأسماء لأنه يشمل كل من اعتنق اليهودية من العرب والروم والفرس وغيرهم من الاجناس حيث يقتصر اسم بني إسرائيل على نسل يعقوب وحده[٣].

اما اهم أماكن تواجدهم فكان في يثرب منازل كثيرة[٤]، حيث تعد الحجاز والمدينة اول مناطق سكن اليهود، بالإضافة الى أماكن أخرى شملت خيبر[٥]،

---

(١) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد(ت٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، علق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، د. ط، (دار الفكر، لبنان- بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ج١، ص١٦؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبدالله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، د. تح ، د. ط، (دار احياء التراث العربي، لبنان- بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ج٤، ص٧٨.

(٢) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، د. ط، (دار المعرفة، لبنان- بيروت، د.ت)، ج١، ص٢١٠.

(٣) ابي الفداء، المختصر، ج١، ص٨٦؛ القلقشندي، احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، د. ط ، (دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، د. ت)، ج١٣، ص٢٥٦.

(٤) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، تاريخ اليعقوبي، د.تح، د.تح، د.ط، (مؤسسة نشر فرهنك اهل البيت (عليهم السلام)، ايران- قم، د.ت)، ج١، ص٢٠٣.

(٥) خيبر: ومعناها في لغة اليهود الحصن وهي احدى نواحي المدينة حيث شملت سبعة حصون حصون وفيها مزارع كثيرة ونخيل حيث فتحها الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)سنة (٧هـ/٦٢٨م)، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٩٢، ص٤٠.

وتيماء[١]، وفدك[٢]، اما ما يخص بلاد اليمن فكانت هي الأخرى قد دخل كثير من أهلها في الدين اليهودي[٣].

بعد ان اعتنق عدد من ملوكهم الدين اليهودي بفضل احبار اليهود الذين علموهم اليهودية تركوا عبادة الاصنام[٤]. فضلاً عن ذلك هنالك أماكن أخرى من الحجاز كان يقطنها اليهود حيث اختلفت الروايات في سبب مجيئهم الى تلك البلاد[٥].

البلاد[٥].

كذلك كان لهم تواجد في العراق حيث ذكر أن هنالك محلة لليهود في الموصل[٦].

الموصل[٦]. لكن لم يكن تواجدهم في العراق كما هو في بلاد الحجاز حيث كانت هنالك حصون بارزة في المعالم بعد ان خاض معهم المسلمين اكثر من معركة اجبرتهم على عقد الصلح ويذكر ان المدينة هي اهم أماكن تواجدهم وكان لهم الدور الأبرز في اقتصادها.

٢- الصابئة:

الصابئة في اللغة بمعنى صبأ أي الخروج من دين الى دين اخر[٧]. لذلك كان المشركون يقولون لكل من اسلم في عهد النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

---

(١) تيماء: وتقع بين الشام ووادي القرى وتعني الأرض التي لاماء فيها حيث صالح أهلها الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)سنة (٩هـ/٦٣٠م)، ودفعوا الجزية، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٨٧.

(٢) فدك: قرية في الحجاز بينها وبين المدينة يومان او ثلاثة افاءها الله على رسوله (صلى الله عليه واله وسلم) حيث صالح أهلها على النصف من الثمار واموالهم فكانت خالصة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٣٨.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٥٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج١، ص٢٠٠.

(٥) للمزيد ينظر: الجبوري، بهاء حسين حميد عبد الله ، اهل الذمة في صدر الاسلام، دراسة في في التعايش السلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ م)، ص٣٦-٤٤.

(٦) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢ م)، فتوح البلدان، تح: صلاح الدين المنجد، د. ط ، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ج٢، ص٤٠٨.

(٧) الفراهيدي، العين، ج٢، ص١٧١؛ ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق(ت٢٤٤هـ/٨٥٨م)، ترتيب اصلاح المنطق، تح: محمد حسن بكائي، ط١، (مجمع البحوث الإسلامية، ايران-مشهد، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٢٢٠.

صبأ[١]. وقيل صبأ ناب البعير أي طلع حده وصبأ النجم أي طلع[٢]، وكانت قريش تسمي النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الصابئ لأنه خرج من دين قريش الى الإسلام[٣].

اما في الاصطلاح فهناك اختلاف كبير في اصل الصابئة ومعتقداتهم حيث تعددت الآراء حول هذه الطائفة وهل هم من اهل الذمة ام لا وسنستعرض اهم ما قيل فيهم.

قيل انهم يرجعون الى صابي بن متوشلح[٤] بن ادريس وكان حنيفياً وقيل الى صابئ بن ماري الذي كان في عصر إبراهيم(عليه السلام)[٥]. وقيل انهم على دين صابئ ابن شيت بن ادم[٦]، وقيل من ولد صابئ بن لامك وهواخو نوح(عليه السلام)[٧].

السلام)[٧].

---

(١) ابن سلام، غريب الحديث، ج١، ص٢٤٥.
(٢) الجوهري، الصحاح، ج١، ص٥٩؛ الزمخشري، أساس البلاغة، ص٥١٥.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٠٨.
(٤) الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، مراجعة وتصحيح: لجنة من العلماء، ط٤، (الاعلمي للمطبوعات، لبنان- بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص١١٨؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد الاقدر، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٩٩٢م)، ج١، ص٢٣٥.
(٥) المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، د. ط، (دار الصاوي، القاهرة، د.ت)، ص٨٠ ؛ ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابراهيم(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، د.ط، (دار الثقافة، لبنان، د. ت)، ج١، ص٥٤؛ المعطوفي، حسن، التحقيق في كلمات القران، ط١، (مؤسسة الطابعة والنشر وزارة الثقافة والاتحاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٦، ص١٧٢.
(٦) الفيومي، احمد بن محمد بن علي، (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، د.تح، د. ط، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.م، د. ت) ، ص٣٣٢.
(٧) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، د.تح، د.ط ، (مؤسسة الاعلمي، لبنان- بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ج٢، ص٥؛ الزبيدي، محب الدين ابن فيض السيد محمد مرتضى الحسني(ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، د.ط ، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج١، ص١٩١.

اما ما يخص ديانتهم وهل هم من اهل الذمة ام لا وهل هم من اهل الكتاب فقد اختلفت الآراء في هذا الجانب فمن الذين قالو انهم ليس من اهل الكتاب عبد الله بن العباس حيث قال: "هم قوم بين اليهود والنصارى لاتحل ذبائحهم ومناكحتهم"[١].

وقد ذهب كثير الى القول بانهم ليسوا من اهل الكتاب ولا يمكن عدهم من اليهود او النصارى او المجوس[٢]، وهنالك من يراهم فرقة من فرق النصارى[٣]، النصارى[٣]،
وانهم يقرؤون الزبور[٤].

وورد عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال في سبب تسميتهم بالصابئين: "لانهم صبوا الى تعطيل الأنبياء والرسل والمال والشرائع وقالوا كل ما جاء به

---

(١) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(ت٢١١هـ/٨٢٦ م)، المصنف، تحقيق وتخريج وتعليق: حبيب الرحمن الاعظمي، د.ط، (منشورات المجلس العلمي، د.ت)، ج٦،ص١٢٥ ؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستذكار، تح: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)،ج٥، ص٢٨٢.

(٢) جبر، ابو الحجاج مجاهد(ت١٠٤هـ/٧٢٢م)، تفسير مجاهد، تح: عبد الرحمن الطاهرين محمد، د.ط، (د.مط، د. م، د.ت)، ج١، ص٧٧؛ القمي، علي بن إبراهيم(ت نحو ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، تفسير القمي، صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري، ط٣، (مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ايران- قم، ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)، ج١، ص٤٨؛ الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، التبيان في تفسير القران، تح: احمد حبيب قصر العاملي، ط١،(مكتبة الاعلام الإسلامي، د.م، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٢٨٢؛ الطبرسي ابي علي، الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، مجمع البيان في تفسير القرآن، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، ط١، (مؤسسة الاعلمي مطبوعات، لبنان- بيروت،١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج١، ص٢٤٢؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، تفسير القران العظيم، تحقيق وتقديم : يوسف عبدالرحمن المرعشي، د.ط، (دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١،ص١٠٨.

(٣) السرخسي، محمد احمد بن ابي سهل(ت٤٩٠هـ/١٠٩٦م)، المبسوط، د. تح ، د. ط، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، د.ت)، ج٤، ص٢١١؛ ابن قدامة، عبد الله بن احمد بن محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، المغني، د.تح، د.ط، (دار الكتاب العربي، لبنان- بيروت، د.ت)،ج١٠، ص٥٦٨؛ النووي، محيي الدين بن شرف الدين النووي(ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، المجموع، د.تح ، د. ط، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م ، د.ت)، ج١٦، ص٢٣٥.

(٤)الثعلبي، احمد بن محمد بن إسحاق(ت٤٠٧هـ/١٥١٦م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح، ابي محمد بن عاشور، ط١، (دار احياء التراث العربي، لبنان- بيروت، د.ت)، ج١، ص٢٠٩؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، زاد الميسر في علم التفسير، تح: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج١، ص٧٨؛ الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل د. ط، (د.م، د.ت)، ج١، ص٢٥٧.

هؤلاء باطل وجحدوا توحيد الله ونبوة الأنبياء والرسل والاوصياء فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطلة العالم"[١].

وعن ابي حنيفة انهم طائفة من اهل الكتاب[٢] حيث احل ذبائحهم ومناكحة نسائهم[٣].

تعقيبا على ما ذكر من قول أبي حنيفة انهم من اهل الكتاب يقول الجصاص[٤]: "فالذي يغلب في ظني في قول أبي حنيفة في الصابئين انه شاهد قوم منهم يظهرون انهم من النصارى وانهم يقرءون الانجيل وينتحلون دين المسيح تقية". فربما كان حكم أبي حنيفة من هذا المنطلق حسب قول الجصاص انه ظن انهم من اهل الكتاب فاصدر حكمه فيهم. وفي مورد اخر يقول أبا حنيفة حكم عليهم بانهم اهل الكتاب لانهم زعموا ان لديهم كتاب انزل على شيت بن ادم ويحيى بن زكريا وانهم ينتمون الى يحيى (عليه السلام)[٥].

ومن المعلوم ان هناك فرقاً بين الصابئة فهنالك صابئة حران وصابئة البطائح[٦] جنوب العراق حيث وقع مفسرو القرون الاولى مثل السدي وقتادة ومقاتل وابن عباس ومجاهد والكلبي وابن زيد والحسن وغيرهم في خلط سبب عدم اطلاعهم

---

(١) الخصيبي،ابي عبد الله الحسين بن حمدان(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)، الهداية الكبرى، د. تح ، ط٤، (مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص٣٩٥؛ الحلي، حسين بن سليمان بن محمد(ت ق٩هـ/ق١٥م)، مختصر بصائر الدرجات، د.تح ،د. ط، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م)، ص١٨١.

(٢) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القران، ج١، ص٢٠٩.

(٣) السمرقندي، نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم(ت٣٧٣هـ/٩٨٣م)، تفسير السمرقندي، تح: محمد مطرجي، د. ط، (دار الفكر، بيروت، د.ت)، ج١، ص٨٦؛ القرطبي، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، تح: احمد عبد العليم البردوني، د.ط، (دار احياء التراث العربي، لبنان- بيروت ، د. ت)، ج١، ص٤٣٥.

(٤) احمد بن علي، (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)، احكام القران، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج٢، ص٤١٣.

(٥) الجصاص، احكام القران، ج٣، ص١١٨.

(٦) البطائح: وتشمل المنطقة الواقعة بين واسط والبصرة والبطحاء كل موقع متسع، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٤٦-٤٥٠.

على الصابئة المغتسلة في بطائح ميسان فخلطوا في معنى كلمة الصابئة التي ورد ذكرها في القران الكريم[١].

ينقل لنا كل من الشيخ المنتظري[٢]، ودريد موسى الروضان[٣] معلومات مهمة فيما يخص معتقدات الصابئة وكان ذلك من خلال مقابلات شخصية مع علمائهم.

ومن خلال ذلك يبدو واضحاً ان الصابئة ليس كما قيل عنهم وربما كما ذكر ان العلماء الاوائل وقعوا في خلط بينهم وبين صابئة حران، وكذلك كان للانغلاق الكبير الذي تميزت به هذه الطائفة سبب في عدم معرفة عقيدتهم.

اما الطائفة الثانية من الصابئة فهم صابئة حران[٤]، لقد جاء في الخبر ان المأمون العباسي(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) عندما توجه لغزو بلاد الروم فتلقاه الناس وفيهم اهل حران بزيهم المختلف وشعورهم الطويلة انكر ذلك وسألهم ! هل انتم من اهل الذمة ؟ ام ماذا ؟ فكان الجواب: انهم الحرانية وانهم لا من اليهود ولا من النصارى او المجوس فسالهم عن كتابهم فلم يستجيبوا فقال لهم: اذن انتم زنادقة عبدة الاوثان ودمائكم حلال ولا ذمة لكم، الا انهم قالوا نحن نؤدي الجزية، فقال لهم:

---

(١) المنتظري، حسين علي، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ط١، (دار الفكر، ايران- قم، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج٣، ص٣٩٧.

(٢) ومما ذكر انه واجه احد علمائهم في الاهواز حيث قال: تبين لي انهم يعتقدون باله واحد ليس كمثله شيء لا تراه العيون ويعظمون الملائكة ويعتقدون بالجنة والنار، ويؤمنون بنوح وسام ويحيى وهو اخر انبيائهم ولا يعبدون النجوم. للمزيد ينظر: دراسات في ولاية الفقيه الدولة الإسلامية، ج٣، ص٤١٠-٤١١.

(٣) ان ما ذكره الروضان جاء مطابق لما نقله المنتظري حيث يقول انه اجرى مقابلة مع احد الشخصيات المهمة في ذي قار من الصابئة المندائيين وزار معبدهم، فوجدهم يؤمنون بالاله الحي الازلي، وان النجوم والكواكب عندهم مخلوقة لله. وانهم متهمون في مسالة عبادة الغيوم. وان نبيهم هو يحيى، من الامور المهمة التي ذكرت انهم يعتقدون وكما وردت من إشارات في كتبهم ان اخر الأنبياء من العرب، ينظر: الأديان الملحقة باهل الكتاب، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد ١، ١ب، ٢٠٠٩ م ، ص٣٠٢.

(٤) حران وهي مدينة مشهورة بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان وتقع على الطريق الرابط بين الموصل والشام والروم وقيل سميت بحران نسبة الى بهاران اخ إبراهيم (عليه السلام) لأنه اول من بناها فعربت الى حران وقيل انها مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان وكانت منازل الصابئة الحرانيون فيها، ينظر: ياقوت الحموي، المعجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥؛ ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنية والبقاع، د. تح، ط١، (دار الجبل، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج١، ص٣٨٩.

اما ان تدخلوا في الإسلام او في احد الأديان السماوية التي ذكرت في القران والا قتلتكم فأمهلهم حتى العودة من الحملة فغيروا زيهم وحلقوا شعورهم ودخل عدد منهم في الإسلام وبقي القسم الاخر متحير وكان هنالك شيخ من اهل حران قال لهم: اذ رجع المأمون قولوا له نحن الصابئون فهذا اسم دين ذكر في القران فأنتحلوه تنجون به فانتحلوه وبعد وفاة المأمون ارتد كثير ممن تنصر الى الحرانية[١].

فمن الواضح ان هناك فرقا بين صابئة حران وصابئة البطائح وجنوب العراق والاهواز يضاف الى ذلك حران "مدينة ماؤها قليل"[٢] فلا يعقل ان يتخذها الصابئة موطنا لهم وقد عرف عنهم كثرة استخدام الماء في طقوسهم الدينية حتى غلبت عليهم هذه الصفة وقد ذكرهم ابن النديم[٣] حيث قال: "المغتسلة: وهؤلاء القوم كثيرون بنواحي البطائح هم صابئة البطائح يقولون بالاغتسال ويغسلون جميع ما يأكلون".

ونقل أيضا ان اهل حران يشربون من قناة تجري من احد العيون خارج المدينة فضلاً عن الابار[٤]. وهذا يدل على قلة الماء في المدينة الذي يمثل حاجاتهم الاولى. وهذا ما ذكره الادريسي[٥]: "حران مدينة الصابئين... قليلة الماء".

وهنا ادركنا الاختلاف الواضح بين الطائفتين ومما ذكرنا في بداية الحديث ان علماء القرون الاولى ربما وقعوا في خلط بين تلك الطائفتين او عدم اطلاعهم على عقائدهم فأصدروا احكاماً مختلفة فيهم والسبب يعود الى طبيعتهم الانغلاقية لكن من خلال ما توفر من معلومات والمقابلات الشخصية تبين العكس مما ذكر ونسب اليهم فهم وبحسب قولهم يرجعون الى نبي الله يحيى (عليه السلام) ويوحدون الله.

٣-النصارى:

---

(١) ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب اسحاق(ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، فهرست ابن النديم، تح: إبراهيم رمضان، ط٢، (دار المعرفة، لبنان- بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٣٩٠.

(٢) مؤلف مجهول، (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: يوسف الهادي، د. ط، (دار الثقافة للنشر، القاهرة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج١، ص١٦٣.

(٣) الفهرست، ص٤١٤.

(٤) العزيزي، الحسن بن احمد(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، المسالك والممالك، تح: تيسير خلف، د.ط، (د.م، د. ت)، ص١١١.

(٥) محمد بن محمد بن عبد الله(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، د . تح ، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٢، ص٦٦٤.

النصارى جمع نصران ونصرانه[1]، حيث استخدمت ياء النسب فنصراني للرجل ونصرانية للمرأة[2]. وقيل سموا نصارى لنزولهم في قرية يقال لها ناصرة وقيل سموا بذلك لنصرتهم عيسى(عليه السلام)[3]. حيث ورد هذا المصطلح على لسان النبي عيسى (عليه السلام) قال تعالى:﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[4] وعن الامام الصادق(عليه السلام) انه قال :" سمى النصارى لقول عيسى (عليه السلام) من انصاري الى الله"[5].

اما كتاب النصارى فهو الانجيل الذي انزل على عيسى (عليه السلام)[6] قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[7].

اما عن أماكن تواجدهم فكانت نجران[8]، احدى مراكز استيطانهم في الجزيرة الجزيرة العربية[9].

لقد دخل في النصرانية من العرب كل من ربيعة وغسان وبعض قضاعة[10].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٢٢٩.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢١١
(٣) ابن الانباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ص٥٥٧.
(٤) ال عمران، الآية : ٥٠
(٥) الطريحي، فخر الدين(ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)، مجمع البحرين، تح: احمد الحبشي، ط٢، (جابخانه طروات، طهران، ١٣٦٢ ش)، ج٣، ص٤٩٦.
(٦) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ٣ ، ص٣٩٢.
(٧) المائدة ، الآية : ٤٦.
(٨) نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن حيث سميت بنجران ابن زيد بن يشجب بن يعرب لأنه اول من نزلها وتعد من اطيب بلاد الحجاز، ينظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع، د.تح ، ط٣، (عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ج٤، ص١٢٩٤.
(٩)الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٤٣؛ الغروي، محمد هادي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط١، (مؤسسة الهادي، قم،١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١، ص١٢٧.
(١٠) ابن قتيبة، المعارف، ص٦٢٠؛ القرشي، محمد حسب الله علوان، اهل الذمة في الإسلام حتى نهاية العصر الاموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص٤٤-٤٨.

اما في العراق فقد توزع النصارى بأماكن متعددة فيه ففي الحيرة كان هناك كثير من الاديرة منها دير حنه ودير الاكيراح[١]. فضلاً عن اديرة أخرى منتشرة في مدينة الحيرة منها دير الأساقفة ودير هند ودير فيق[٢]. وهنالك كثير من الاديرة الأخرى قد توزعت في مناطق متعددة من العراق حتى بلاد الشام[٣].

٤-المجوس:

المجوس في اللغة مشتقة من مجس[٤]. ويعتقد انها كلمة فارسية ويقال تمجــس تمجــس

الرجل أي صار منهم[٥]. وواحدهم مجوسي[٦]، وهم يعبدون الشمس والقمر والنار[٧].

اما في الاصطلاح فالمجوس من يتخذونه المجوسية ديناً لهم هم اتباع زرادشت[٨] نبي المجوس[٩] وقيل ان بيوت النيران سبقت ظهور زرادشت وكانت منتشرة في البلاد[١٠].

---

(١) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، ج٢، ص٥٧٨-٥٧٩.
(٢) القرشي، اهل الذمة حتى نهاية العصر الاموي، ص٤٢.
(٣) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٨٠-٦٠٠.
(٤) الفراهيدي، العين ، ج٦، ص٦٠.
(٥) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٥، ص٢٩٨.
(٦) ابن منظور، لسان العرب ، ج٦، ص٢١٤.
(٧) قلعة جي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط٢، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٤٠٧؛ عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، د.ط ، (دار الفضيلة، القاهرة، د.ت) ، ج٣، ص٢٢٢.
(٨) زرادشت: هو زرادشت بن اسبيمان وكان من اهل أذربيجان وهو نبي المجوس حيث اتاهم بكتابه المسمى (بستاه) وجاء بالمعجزات الباهرات للعقول، ينظر: الكجوري، محمد باقر (ت١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)، الخصائص الفاطمية، تح وتر: سيد علي جمال اشرف، ط١، (شريعت، د.م، ١٣٨٠ش) ، ج١، ص٧٨.
(٩) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٨٠؛ الصدر، محمد محمد صادق(ت١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، صادق(ت١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ما وراء الفقه، ط٣، (المحبين للطباعة والنشر، د. م، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج٦، ص٥١٥.
(١٠) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب، د.ط، (وزارة الثقافة والاثار القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د. م، د. ت)، ج١، ص١٠٨.

وان عقيدتهم قائمة على اصلين النور والظلمة ويمثلان الخير والشر[١] وتعد مرحلة الزرادشية اهم المراحل التي مرت بها المجوسية حتى انتشرت في القبائل العربية[٢].

اما بالنسبة الى إمكانية عدهم من اهل الكتاب او لا فقد ورد اختلاف بين الفقهاء فمنهم من عدهم ومنهم من انكر[٣]. واخر قال إن لهم شبه كتاب[٤].

لقد ورد عن امير المؤمنين علي (عليه السلام) عندما سئل عن سبب اخذ الجزية من المجوس وهم ليس من اهل الكتاب فأجاب (عليه السلام): بان الله ارسل لهم نبيا وانزل عليهم كتابا الا ان ملكهم قد سكر في احد الايام فدعا ابنته الى الفراش وحين علم قومه اجتمعوا اليه وانكروا عليه ذلك وقالوا له: دنست ديننا ويجب تطهيرك وان نقيم عليك الحد الا انه طلب منهم الاجتماع من اجل ان يجد له مخرجا من فعلته فقال لهم : هل علمتم ان الله خلق خلقا اكرم عليه من ادم وامنا حواء قالوا له صدقت أيها الملك فقال لهم: ان الله زوج بنية من بناته وبناته من بنيه قالوا: صدقت هذا هو الدين فمحا الله ما في صدورهم من العلم وروفع عنهم الكتاب[٥]، وقيل انه واقع اخته[٦].

---

(١) للمزيد ينظر: الجبوري، اهل الذمة في صدر الإسلام دراسة في التعايش السلمي، ص٥٢-٥٤.

(٢) للمزيد ينظر: القرشي، اهل الذمة في الإسلام حتى نهاية العصر الاموي، ص٥٢-٥٤.

(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الحاوي الكبير، تح: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج١٤، ص٢٩١-٢٩٢؛ ابن قدامه، المغني، ج٧، ص٥٠٢؛ النووي، المجموع، ج١٩، ص٣٨٧-٣٩٠.

(٤) المحقق الحلي، جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، شرائع الإسلام في في مسائل الحلال والحرام، تح: صادق الشيرازي، ط٢، (اميري، قم،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٢٥٠؛ النووي ، محيي الدين بن شرف الدين النووي(ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، روضة الطالبين، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، د. ط، (دار الكتب العلمية لبنان، بيروت ، د. ت)، ج٥، ص٤٧٣.

(٥) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن موسى(ت٣٨١هـ/٩٩١م)، الامالي، تح، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، (مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م)، ص٢٤٢؛ ابن قدامة، المغني، ج١٠، ص٥٦٩ ؛ الجزائري، نعمة الله الموسوي(ت١١١٢هـ/١٧٠٠م)، نور البراهين، تح: مهدي الرجائي، ط١، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم ،١٤١٧هـ/١٩٩٥م)، ج٢، ص١٥٢.

(٦) النووي، المجموع ، ج١٩، ص٣٨٩.

وعن الامام علي (عليه السلام) انه قال: "المجوس انما الحقوا باليهود والنصارى في الجزية والديات لانه كان لهم فيما مضى كتاب"[١].

وفي الحديث الشريف عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قال: "سنوا بهم سنة اهل الكتاب"[٢]، وقيل بانهم كان لهم نبي اسمه دامسب فقتلوه وكتاب اسمه جاماسب الانهم احرقوه وكان يقع في اثني عشر الف جلد ثور[٣].

اما عن أماكن تواجدهم في البلاد الإسلامية فكانت في كل من عمان والبحرين وهجر وأجزاء من العراق[٤].

رابعا: حروب الامام علي (عليه السلام) مع اليهود

١-غزوة بني النضير(٤هـ):

اتخذ بنو النضير من احد اودية المدينة سكناً لهم حيث نزلوا وادي بطحان[٥]، واقاموا فيه حتى غزاهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم)[٦] وكانت ارضهم اول ارض فتحها رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)[٧] في السنة الرابعة من الهجرة[٨]،

---

(١) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، المقنعة، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢،(مؤسسة النشر الإسلامي، قم،١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٢٧٠؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، تذكرة الفقهاء، تح: مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، ط١، (ستارة ، رقم ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٩، ص٤٨٤.

(٢) الشافعي، محمد بن ادريس(ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)، الرسالة، تح: احمد محمد شاكر، د. ط، (المكتبة العلمية، لبنان، بيروت، د. ت) ، ص٤٣١ .

(٣) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن موسى(ت٣٨١هـ/٩٩١م)، من لا يحضره الفقيه، تح: علي اكبر غفاري، د. ط ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسيين، قم ، د.ت)، ج٢، ص٥٣.

(٤) للمزيد ينظر: الجبوري، اهل الذمة في صدر الإسلام دراسة في التعايش السلمي، ص٢٩-٥٠.

(٥) وادي بطحان: وهو احد اودية المدينة الذي يتميز بعذوبة المياه حيث اتخذوا الحدائق والحصون واقاموا فيه، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٤٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٤٦.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص١١٧.

الهجرة[١]، حيث صالح بني النضير عندما دخل المدينة على ان لا يكونوا له ولا عليه وكانوا يقولون انه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة، لكن عندما انهزم المسلمين في معركة احد ارتابوا ونقضوا العهد[٢].

٢-أسبابها:

عندما نجا عمرو بن امية الضمري[٣]، من حادثة بئر معونة [٤]، بعد ان تم قتل أصحابه وفي طريق العودة الى المدينة لقي رجلين من بني عامر فقتلهما ولما اخبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بذلك قال له : لقد قتلت قتيلين لهم عهد وامان فلابد من دفع ديتهما وكان عمرو لا يعلم بانهما اخذا الجوار من الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم)[٥]. بعد ان علم عامر بن الطفيل بمقتل صاحبيه ارسل الى الى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يطلب دية العامريين فخرج (صلى الله عليه واله وسلم) الى حلفائه من بني النضير يطلب العون منهم في امر دية القتيلين وكان معه عدد من الصحابة تظاهروا اليهود بتلبية الطلب وجلس ينتظر وفاءهم بما وعدوا،

---

(١) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، تح: مارسدن جونس، د. ط، (نشر دار إسلامي، د. م ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ج١، ص٣٦٣ ؛ ابن هشام، محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب(ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، (المدني، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ج٣، ص٦٨٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص١٧؛ البغدادي، محمد بن حميد حبيب(ت٢٤٥هـ/٨٥٩ م)، المحبر، د.ط، (مطبعة الدائرة ، د. م ،١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، ص١١٤.

(٢) ابن شهراشوب، محمد بن علي شهراشوب(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)، مناقب ال ابي طالب، تحقيق وتصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، د. ط، (الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ج١، ص١٦٩.

(٣) عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله من بني ضمرة يكنى ابا امية : اسلم بعد احد وكانت اول اول مشاهدة مع المسلمين في حادثة بئر معونة توفي في المدينة، في خلافة معاوية، ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)الطبقات الكبرى، تح: رياض عبد الله، ط١، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٤، ص١٨٨؛ ابن عبد البر ، الاستسعاب ،ج٣، ص١١٦٢.

(٤)حادثة بئر معونة: ارسل الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) سرية فقُتلت في منطقة بئر معونة وكان سبب ارسالهم هو طلب سيد بني عامر أبو براء عامر بن مالك من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ان يبعث معه رجالاً من أصحابه الى اهل نجد من اجل تبليغ الدين الإسلامي فقتلهم عامر بن ابي الطفيل زعيم بني عامر بمساعدة بني سليم وكان عمرو بن امية قد نجا من القتل، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٢١.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٢٤؛ ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن حبان(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، السيرة النبوية واخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه: عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣، (الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١، ص٢٣٤.

الا ان اليهود تأمروا على قتله (صلى الله عليه واله وسلم)، لوجود عدد قليل من الصحابة معه وكان جالسا الى جانب جدار من ابنيتهم وكانت خطتهم ان تلقى عليه صخرة من اعلى الجدار وانتدب لهذه المهمة عمر بن جحاش اليهودي ولما اوشك ان ينفذ المهمة اخبر الباري سبحانه وتعالى رسوله الكريم بما يحاك ضده من مكيدة ، فنهض (صلى الله عليه واله وسلم) من مكانه وعاد الى المدينة[١].

وعندما قام الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من المجلس لم يعد والصحابة بانتظاره فقاموا في طلبه فوجدوا رجلاً كان قد اقبل من المدينة فسألوه عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال لهم: اني رايته قد دخل المدينة وعند اللقاء به (صلى الله عليه واله وسلم) أخبرهم بكيد اليهود وغدرهم وما أرادوا الاقدام عليه[٢]، ومن الأسباب الأخرى هو نقض بني النضير للعهود التي ابرمت معهم عندما اوى زعيمهم سلام بن مشكم أبا سفيان بن حرب في غزوة السويق[٣]، وارشده في امره ضد المسلمين[٤].

ومما جاء في نقض اليهود وخيانتهم انهم تواعدوا مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ان يلتقوا في جمع من الطرفين من كل ثلاثة نفر ليسمعوا منه ويؤمنوا به ان صدقوه، الا انهم كانوا يريدون الغدر به فقد اشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر وارادوا قتل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكانت هنالك امرأة من بني

---

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٦٥-٣٦٦؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، د. ط، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ج٣، ص١٤٦؛ دراكة، صالح موسى، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، ط١، (الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٢٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٢٤.

(٣) غزوة السويق: عندما اغار ابو سفيان بعد معركة بدر(٢ هـ/٦٢٣م) على المدينة مع مائتي راكب حيث نزلوا عند سلام بن مشكم وقتلا رجلا من الأنصار مع اجير له وتم حرق بيتين فلما بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) خرج في طلبهم واقام أبو سفيان واصحابه بألقاء السويق الذي كان زادهم فجعل المسلمون يمرون بها فيأخذونها فسميت بهذا الاسم، ينظر: الواقدي، المغازي، ج١، ص١٨١-١٨٢.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٥٩؛ البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ج٣، ص١٦٦.

النضير قد علمت بكيد اليهود فأرسلت الى أخيها الذي كان مسلماً من الأنصار واخبرته بنواياهم وما أرادوا القيام به، فاخبر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

قبل ان يصل اليهم ويلتقي معهم[١].

٣-سيرها ودور الامام علي (عليه السلام) فيها:

بعث الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) محمد بن مسلمة[٢] الى يهود بني النضير وقال له: اذهب الى يهود بني النضير وابلغهم في الخروج من المدينة بعد نقضهم العهد الذي بيننا وقل لهم اني اجلتكم عشراً، من وجد بعد ذلك ضربت عنقه فوافقوا على الخروج الا ان عبد الله بن أبُي طلب منهم عدم الخروج وانه سيناصرهم بألفي فارس ممن يموتون معهم[٣]. فارسل بعد ذلك حيي بن اخطب الذي يعد من سادات بني النضير الى الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: "انا لا نفارق ديارنا فاصنع ما بدا لك"[٤].

بعد ان رفض بني النضير دعوى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالخروج من المدينة تم تجهيز جيش من المسلمين حيث توجه لهم وكانت الراية بيد امير المؤمنين (عليه السلام)[٥]، حدث ذلك في بداية السنة الرابعة من الهجرة فحاصروهم ست ليال وهم متحصنون واثناء الحصار امر الرسول الكريم (صلى الله

---

(١) الشامي، محمد بن يوسف الصالحي(ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) ، سبل الهداية والرشاد في سيرة خير العبادة وذكر فضائله واعلام نبوته وافعاله واحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج٤، ص٣١٧؛ دراكة، العلاقات العربية اليهودية، ص٣٢٠.

(٢) محمد بن مسلمة: هو محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي اسلم في المدينة وكان ممن شهد معركة الخندق وجميع مشاهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ما عدى تبوك وشارك في قتل كعب بن الاشراف وتوفي في المدينة سنة ٤٦ هـ/٦٦٦م وصلى عليه مروان بن الحكم، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٦٥-٣٦٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٢٥-٢٢٦؛ ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٤) ابن حبان ، الثقات، ج١، ص٢٤٢؛ فرج، عقيد محمد، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، د. ط، (الدار القومية للطباعة والنشر، مصر ، د. ت)، ص٩٨.

(٥) ابن حزم، علي بن ابي احمد بن سعيد بن حزم(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جوامع السيرة النبوية، د. ط، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)، ج١، ص١٤٤.

عليه واله وسلم) بقطع النخيل واحراقه[١]، وكان المسلمون قد نصبوا قبه للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) للجلوس فيها واذا برجل من اليهود ويقال له عزوم الذي يعد من امهر الرماة فرمى بنبله قبه الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) مما جعل المسلمين يحولون مكانه (صلى الله عليه واله وسلم) الى مكان اخر بعيدا عن نبل اليهود، وفي تلك الليلة فُقد الامام علي (عليه السلام) وحينما سئل الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) عنه قال: انه في بعض شانكم واذا به قد جاء وبيده راس اليهودي الذي رما قبه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في نبله[٢].

وعندما جاء الامام علي (عليه السلام) برأس اليهودي الى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) سأله عن كيفية قتله له فقال (عليه السلام): اني رأيت هذا الخبيث جريئا شجاعا فكمنت له وقد جاء سالاً سيفه ومعه تسعة من أصحابه اليهود فحملت عليه وبعد ان قتلته هرب أصحابه الا انهم لم يزالوا قريباً منا فابعث معي نفرا عسى ان اظفر بهم لنقتلهم فارسل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) معه عشرة من الصحابة فلحقوا بهم قبل ان يدخلوا حصنهم فتمكنوا من قتلهم جميعا حتى جاؤوا برؤوسهم الى النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) فامر بوضعها في احد الابار[٣]، وكان للدور البطولي للإمام علي (عليه السلام) في تلك الليلة وقتله اليهود السبب في فتح حصون بني النضير[٤].

٤-أجلاء بني النضير(٤هـ):

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٧١؛ المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، امتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النعيمي، ط١،(دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص١٨٩.

(٢) ألواقدي، المغازي، ج١، ص٣٧٢؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، الارشاد في معرفة حجم الله على العباد، تح: مؤسسة ال البيت (عليهم السلام)، ط٢، (دار المفيد للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص٩٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٧٢؛ المفيد، الارشاد، ج١، ص٩٣، الحربي، ايمان موسى حسن، الغزو المبين لسيد المرسلين على اهل الشرك والمشركين، ط١، (دار الصفوة، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٩٧.

(٤) المفيد، الارشاد، ج١، ص٩٤.

مما جاء في سبب اعلان بني النضير، الاستسلام والموافقة على شروط الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) هو امره بقطع النخيل واحراقه وكان لهذا العمل الأثر الكبير في نفوس اليهود حيث وافقوا على الجلاء، ولهم ما حملت الابل من الاموال دون السلاح، ويذكر ان اليهود قاموا بتخريب بيوتهم وحملوا الأبواب معهم فتوجه قسم منهم الى خيبر والقسم الاخر الى الشام[1]. وعند اعتراض اليهود على الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) بتقطيع واحراق النخيل انزله سبحانه وتعالى قوله الكريم: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾[2] فضلا عن ذلك اخبرنا القران الكريم بما قام به اليهود من تخريب بيوتهم عند الجلاء حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[3].

٥- غزوة بني قريظة(٥هـ):

عندما دخل الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) المدينة صالح اليهود وكتب عهدا معهم بعدم محاربته[4]. وشهد بذلك كعب بن اسيد القرظي الذي كتب العهد مع الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) وعندما اتاه حيي بن اخطب يطلب منه نقض العهد مع الرسول(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) من اجل التحشيد لمعركة الخندق[5]، ضد المسلمين قال لحيي: "اني عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني

(١) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٧٤-٣٧٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٦٨٣.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٥.
(٣) سورة الحشر، الآية:٢
(٤) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٥٢.
(٥) معركة الخندق : حدثت في السنة الخامسة للهجرة بعد اجلاء بني النضير وتوجههم الى خيبر حيث سار عدد من اشرافهم الى مكة من اجل محاربة الرسول (صلى الله عليه وعلى اله) بالتعاون مع قريش وكونوا قوة تقدر بعشرة الاف مقاتل وهم الأحزاب وعدد المسلمين ثلاثة الاف حيث حفر المسلمين الخندق حول المدينة وقتل الامام علي (عليه السلام) عمرو بن

وبينه ولم ارى منه الا وفاء وصدقا"[١] ومما قاله أيضا انه لم ينقض لنا عهد ولم يهتك لنا سترا واحسن جوارنا[٢]. الا ان حيي بن اخطب تمكن من إقناعه حتى قام بنقض العهد الذي بينه وبين الرسول (صلى الله عليه و اله وسلم) وانضم الى الحلف الجديد[٣].

حيث ورد ان عشرة من يهود بني قريظة كان لهم دور في معركة الخندق[٤]، وبعد ان علم الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) بما حدث ارسل وفدا الى كعب بن اسيد القرظي من اجل معرفة هل مازالوا على العهد ام لا فكان جوابه بان لا عهد بيننا وبين محمد (صلى الله عليه و اله وسلم) فاخبروا بذلك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)[٥].

٦-اعلان الحرب ودور الامام علي (عليه السلام) فيها:

بعد انتهاء معركة الخندق جاء الوحي الى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يأمره بالمسير الى بني قريظة[٦]. فامر(صلى الله عليه واله وسلم) بإقامة الاذان وقال: "من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة"[٧] واعطى الراية لأمير المؤمنين (عليه السلام) وتوجهوا الى بني قريظة الى ان نزل (صلى الله عليه واله وسلم) بالقرب من حصنهم حيث توجه الامام علي (عليه السلام) ومعه عدد قليل من المسلمين الى حصن بني قريظة[٨].

عبد ود وتمكن المسلمين من هزيمة الأحزاب، ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٣، ص٢٢٧-٢٣٨.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٠٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢،ص٣٣٧.

(٢) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٥٥.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٥٦؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٠٧.

(٤)الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٦٢.

(٥)ابن حبان، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٥٧.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧١٦؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢؛ دانفشر، بهزاد، تحذير النبي من اليهود وبيان خطرهم(في مصادر اهل السنة)، ط١، (دار الولاء ، بيروت، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م)، ص٢٦.

(٧)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧١٧؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٢.

(٨)ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧١٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٤٥.

وضع الامام علي (عليه السلام) الراية في اصل حصنهم وعندما سمعهم يشتمون النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كره ان يسمع ذلك رسول الله (صلى الله عليه و اله وسلم)[١]. لقد استمر الحصار خمساً وعشرين ليلة[٢]، وورد ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: ادعوا لي علياً (عليه السلام)، وعندما جاء (عليه السلام) قال له النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ناد في الناس بان لا يصلي احد العصر الا في بني قريظة وكان الوحي قد نادى كذلك بان الصلاة في بني قريظة. وعلى اثر النداءات خرج الناس واستعدوا للمسير الى بني قريظة حيث خرج الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) والامام (عليه السلام) بين يديه وكانت الراية العظمى بيده[٣]. فجاء امير المؤمنين (عليه السلام) واحاط بالحصن[٤]، وركز الراية الراية فيه[٥]، وعندما سمعهم يشتمون رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كره ان ان يسمع ذلك النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الا انه (صلى الله عليه واله وسلم) ذهب اليهم حيث قال لهم: يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطواغيت أتشتمونني[٦]، فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت فاحشا فاستحيا الرسول (صلى الله عليه اله وسلم) ورجع[٧]، قليلا ثم امر فضربت خيمته إزاء حصونهم لمحاصرتهم[٨].

وللعاملي [٩] رأي في مسألة قول اليهود للرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ما كنت فاحشا او جهولا حيث قال: "اننا نرتاب كثيراً من دعوى ان يكون رسول الله (صلى الله عليه و اله وسلم) قد كلمهم بكلام فاحش برر اعتراضهم عليه

---

(١) الواقدي، المغازي ، ج١، ص٥٠٠.
(٢) الطبري، تاريخ الملوك والرسل، ج٢، ص٢٤٦؛ الدرة، محمود، تاريخ العرب العسكري، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ص١٤٠.
(٣) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص١٨٩، الفيض الكاشاني، محسن حسن(ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م)، حسن(ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م)، تفسير الصافي، تح: حسين الاعلمي، ط٢، (فرسة الهادي، قم ، د.ت) ، ج٤، ص١٨٢.
(٤) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص١٨٩.
(٥) الواقدي، المغازي، ج١، ص٤٩٩.
(٦) الواقدي، المغازي، ج١، ص٤٩٩ ؛ القمي، تفسير القمي، ج٢، ص١٨٩.
(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٢.
(٨) الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن الفتح(ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م)، كشف الغمة في معرفة الائمة، ط٢، (دار الأضواء، لبنان، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص٢٠٧.
(٩) جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم)، ط١، (دار الحديث، قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١٢، ص١٨.

لأجله حتى استحيا مما صدر... منه وذلك لأنه (صلى الله عليه و اله وسلم) انما يشير بقوله لهم: يا اخوان القردة والخنازير الى المسخ على صورة القردة والخنازير الذي وقع في اخوانهم وقومهم من بني إسرائيل بسبب ما ارتكبوه في حق الدين وأهله فهو (صلى الله عليه واله وسلم) لم يكن بذلك فاحشا ولا قال لهم ذلك عن جهالةٍ بل أراد ان يذكرهم بعواقب التمرد على الله الذي لمسوه بأنفسهم وعرفوا عواقبه السيئة ورأوها بأم اعينهم".

وجاء أيضا عندما انهزم الأحزاب توجه النبي(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) الى بني قريظة حيث ارسل الامام علي (عليه السلام) مع ثلاثين من الخزرج فعندما وصل الى حصنهم فاخبر الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) بما سمعه منهم فقال (صلى الله عليه و اله وسلم): دعهم فان الله يمكن منهم وان الذي مكنك من عمرو بن عبدود لا يخذلك فقف حتى يتجمع الناس اليك وبشره بالنصر من الله وقال له: ان الله نصرني بالرعب بين يدي مسيرة الشهر[1]. وعن امير المؤمنين (عليه السلام) يقول: عندما دنوت من سورهم فاشرف شخصا منهم ونادى بصوته: قد جاءكم قاتل عمرو وكررها غيره حتى تصاحيوا بها والقي الرعب في قلوبهم، الى ان قال (عليه السلام) وسمعت راجزا يرجز: قتل علي عمرو صاد على صقرا قصم على ظهراً ابرم علي امراً هتك على ستراً فقلت والكلام لأمير المؤمنين(عليه السلام) الحمد لله الذي اظهر الإسلام وقمع الشرك[2].

وعن الامام علي (عليه السلام) قال: عندما توجهت الى بني قريظة قال لي رسول الله (صلى الله عليه و اله وسلم): سر على بركة الله فان الله وعدك ارضهم

---

(١) المفيد، الارشاد، ج١، ص١٠٩؛ المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار، تح: عبد الرحيم الرياني، ط٣، (دار احياء التراث، لبنان، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج٢٠، ص٢٦١؛ الغروي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٥١٥.

(٢) المفيد، الارشاد، ج١، ص١١٠؛ الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ج١، ص٢٠٧؛ الريشهري، محمد، موسوعة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، تح: مركز بحوث دار الحديث بمساعدة محمد كاظم الطبطبائي ومحمود الطبطبائي، ط٢، (دار الحديث، قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج١، ص٢٠٨.

وديارهم فسر مستيقناً بنصر الله[١]، وعن ابن هشام[٢] قال حدثني عدد ممن اثق به من اهل العلم: "ان عليا بن ابي طالب(عليه السلام) صاح وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال: والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم. فقالوا: يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ"[٣]. ومن المعلوم ان الحصار استمر خمسة وعشرين يوماً[٤]، حيث دارت مناوشات بين الطرفين خلال مدة الحصار المذكورة وكانت سهام المسلمين تنطلق صوبهم كالجراد حتى جرح من جرح منهم واشفق المسلمين على نفاذ نبالهم[٥].

٧-فتح حصون بني قريظة:

روي انه خلال حصار المسلمين لبني قريظة كانت المناوشات مستمرة بين الطرفين حيث قام الصحابة بعدد من الحملات الا انهم لم يتمكنوا من فتح الحصن او اجبارهم على الاستسلام، حتى جاء الفتح على يد امير المؤمنين (عليه السلام) الذي ادخل الرعب عليهم منذ قدومه في اول الامر نحو حصنهم وهو يحمل اللواء. وورد ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قد بعث كبار الصحابة في حصار بني قريظة الا انهم هزموا من قبل اليهود فبعث الامام علي (عليه السلام) بالراية فأستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله (صلى الله عليه اله وسلم) وفعل مثل ذلك في خيبر[٦].

---

(١) المفيد، الارشاد، ج١، ص١١٠.
(٢) السيرة النبوية، ج٣، ص٧٢١.
(٣) سعد بن معاذ: هو سعد بن معاذ بن النعمان اسلم مبكرا وكان حامل لواء الاوس في معركة بدر وشارك في احد وجرح في معركة الخندق كان ذلك سببا في وفاته بعد ان حكم في بني قريظة بقتل الرجال وسبي النساء والذراري وكانت وفاته في السنة الخامسة للهجرة، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٢٠ /٣٣٠
(٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص٥٠٠؛ الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ج١، ص٢٠٧.
(٥) الواقدي، المغازي، ج١، ص٥٠٠.
(٦) ابن ابي الحديد، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط١، (دار احياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ج٦، ص٢٨٩؛ العاملي، الصحيح من سيرة النبي(صل الله عليه وعلى اله وسلم)، ج١٢، ص٢٨.

وعن القاضي النعمان[١]، انه قال عن دور الامام علي (عليه السلام) في هذه الغزوة: "وانصرف رسول الله صلوات الله عليه واله الى بني قريظة فقتلهم، وسبى ذريتهم وكان ذلك بصنع الله لرسوله صلوات الله عليه واله وللمسلمين وبما اجره الله على يد وليه علي صلوات الله عليه وكان مقامه (أي امير المؤمنين عليه السلام) من اشهر المقامات وافضلها ". وعند مماطلة اليهود في عدم الاستجابة للنزول على حكم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نهض الامام علي (عليه السلام) وقال: "يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال: والله لاذوقن ما ذاق حمزة أو لإفتحن حصنهن فقالوا يا محمد ننزل على حكم سعد"[٢] فحكم فيهم بقتل الرجال الذين بلغوا الحلم وسبي النساء والذراري وتقسيم الاموال، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): حكمت بحكم الله فوق سبع سماوات[٣]. فشق لهم خندقاً وقتل ما يقارب سبعمائة وخمسين رجلاً منهم[٤]، وقيل ما بين الستمائة والتسعة مائة[٥].

وعندما جيء بالأسرى الى المدينة خد لهم اخدودا حتى قتلوا بالتتابع[٦]، واستمرت عملية القتل لمدة ثلاثة أيام[٧]، وكان رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) يوصي بالأسارى والإحسان لهم واطعامهم[٨]، وبعد ان تم قتلهم جيء بحيي بن بن اخطب وعندما نظر الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: "اما والله ما

---

(١) محمد بن منصور بن احمد ، (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تح: محمد الحسيني الجلالي، ط٢، (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٢٩٩؛ العاملي، الصحيح من السيرة النبي(صل الله عليه وعلى اله وسلم)، ج١٢، ص٢٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٢١؛ ابن سيد الناس، محمد بن عبدالله بن يحيى، (ت٧٣٤ه/١٣٣٣م)، السيرة النبوية (عيون الأثر)، د.ط، (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج٢، ص٥٤؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٣، ص٢٣٤؛ المقريزي، امتاع الا سماع، ج٨، ص٣٧٧.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك، ج٣، ص٢٣٩.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٢.

(٥) الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تح: عمر عبد السلام ، ط١، (دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص٣١٧؛ الدرة، تاريخ العرب العسكري، ص١٤٢.

(٦) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥١٣؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٢١؛ ابن سيد الناس، الناس، السيرة النبوية، ج٢، ص٥٥.

(٧) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص١٩٢.

(٨) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥١٤ ؛ القمي، تفسير القمي، ج٢، ص١٩٢.

لمت نفسي على عداوتك لكن من خذل الله يُخذل"[1]. وهذا اعتراف من كبيرهم بعدم الوفاء والخذلان لله.

وقد نُقل ان الذي قتل حيي بن اخطب هو امير المؤمنين (عليه السلام) ومما قاله حيي اثناء قتله: قتلة شريفة بيد شريف، فقال الامام علي (عليه السلام): ان الاخيار يقتلون الأشرار والاشرار يقتلون الاخيار فويل لمن قتله الاخيار وطوبى لمن قتله الأشرار والكفار، فطلب حيي من الامام علي (عليه السلام) بعدم سلبه حلته، فقتله ولم يسلبه حيث قال له: هي اهون علي من ذلك، وقال: سترتني سترك الله ومد عنقه فضربها الامام (عليه السلام)، وكان الظفر والفتح على يد امير المؤمنين (عليه السلام)[2].

لقد كان حكم المسلمين على يهود بني قريظة مطابقا لما جاء في كتابهم المقدس حيث ورد "واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جمع ذكورها بحد السيوف واما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كان غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك"[3].

وانزل الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم (صلى الله عليه واله وسلم): ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[4]، وقال تعالى:﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[5]. وكان عدد شهداء المسلمين في هذه الغزوة شهيداً واحداً[6].

٨-غزوة خيبر:

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٢٢؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج٨، ص٣٧٧.
(٢) المفيد، الارشاد، ج١، ص١١٣؛ العاملي جمال، الدين يوسف حاتم(ت٦١٤هـ/١٢٦٥م)، الدرر النظيم، د.ط، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، د.ت)، ص١٦٩؛ الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ج١، ص٢٠٨؛ الغروي، موسوعة التاريخ ، ج٢، ص٥٢٧.
(٣) التوراة، سفر التثنيه ، الاصحاح العشرون، الفقرة رقم ١٣، ١٤.
(٤) الأحزاب، الآية :٢٦.
(٥) الأحزاب، الآية :٢٧.
(٦) ابي الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١ ، ص١٣٦.

تعد خيبر احد نواحي المدينة وتقع على بعد ثمانية برد[١]، منها باتجاه الشام وتتكون من مجموعة من الحصون ويكثر فيها النخيل وخيبر في لسان اليهود تعني الحصن[٢]، وتميزت بالحصانة وتسمى وادي القرى وليس في الحجاز بلد اجل واعمر واكثر إتجاراً واموالاً وخيرات بعد مكة منها[٣]، وقيل سميت باسم رجل من

العماليق[٤] نزلها اسمه خيبر[٥].

٩-أسبابها:

بعد صلح الحديبية[٦] مع قريش امن المسلمين من القبائل العربية اذ لم تكن هنالك القوة التي تهدد كيان المسلمين خاصة بعد ان اعترف مشككي قريش بالدولة الإسلامية، وعلمت العرب بقوة المسلمين وليس للمسلمين ما يخشونه من هؤلاء، حيث كان ليهود خيبر بزعمائمهم الدور الكبير في حملة الأحزاب (معركة الخندق) وانهم لم يتعظوا من مصير اخوانهن بني قريظة وما حل بهم من تشريد وتقتيل فراحوا يستعدون لحرب أخرى يعلنونها على المسلمين قد صرح سلام بن مشكم لزعماء خيبر بان خطرا يهدد كيان اليهود في الحجاز وعليهم ان يبادروا الى تأليف اتحاد يهودي يجمع يهود خيبر ووادي القرى وفدك وتيماء ثم يزحفون على يثرب

---

(١) البرد: اربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٨٦.
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٠٩؛ الحلبي، علي بن إبراهيم بن احمد، (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)، السيرة الحلبية، د.ط، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ج٣، ص٤٥.
(٣)المقدسي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٣٩٠هـ/٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: غازي طليمات(وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ج١، ص٨٣.
(٤) العماليق او العمالقة هم من الشعوب القديمة وكانوا يقيمون في الشام ، ويتكون اسم العماليق في اللغة العبرية من مقطعين (عم)،(ليق) ويعني شعب ليق . اما اسم العماليق او عمالقة المصدر العربي فهو مستوحى من تسمية عمليق المذكور بالكتب اليهودية ،وهم ينحدرون نت عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح (عليه السلام).ينظر : الدينوري ، المعارف ، ص٢٧.
(٥) العيني، محمود بن احمد(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، عمدة القارئ، د.ط، (احياء التراث، بيروت، د. ت) ، ج٣، ص١٠٦؛ القمي اصغر، ناظم زادة ، الفصول المائة في حياة ابي الائمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، (مهر، قم، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج١، ص٣٩٧.
(٦) الحديبية قرية متوسطة ليس بالكبيرة بينها وبين مكة تسع مرحلة (٥٠-٩٠كم)/،بينها وبين المدينة تسع مراحل، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بويع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)تحتها.ينظر: الحموي ، معجم البلدان ،ج٢،ص٢٢٩.

دون ان يعتمدوا على البطون العربية المشتركة في هذه الغزوة الا ان البعض طلب اشتراك قبائل غطفان في هذه الحرب[١].

لقد ذكر ولفنستون[٢]، مجموعة من الأسباب لغزوة خيبر، منها ثار النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من يهود خيبر؛ لانهم حرضوا قريش، وغطفان على محاربة المسلمين فضلاً عن ان يهود خيبر من اقوى الطوائف عسكريا، واقتصادياً ولا يوجد امل في اعتناقهم الإسلام، وبما ان الغرض الذي يسعى له الرسول (صلى الله عليه و اله وسلم) هو جمع العرب على دين واحد فكان لابد من القضاء على يهود خيبر، حتى لا يكونوا حجر عثرة في سبيل تحقيق ذلك الغرض.

١٠- السير الى خيبر:

قبل معركة خيبر نزلت تلك الآية﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[٣]. وكان المقصود في هذه الآية الكريمة اهل خيبر[٤]، فأمر الرسول(صلى الله عليه و اله وسلم) بتجهيز جيشا للتوجه الى خيبر، وخلال التجهيز جاء ممن تخلف عن غزوة الحديبية للخروج مع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الى خيبر حتى قالوا له: نخرج معك الى خيبر، فقال لهم (صلى الله عليه واله وسلم): لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد[٥]، وبعث مناديا ينادي في الناس للتحشد الى خيبر فنادى: "لا يخرجن معنا الا راغب في الجهاد فأما الغنيمة فلا"[٦].

---

(١) الدرة، تاريخ العرب العسكري، ص١٦٩.
(٢) تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص١٦٢.
(٣) الفتح، الآية :٢٠.
(٤) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٣١٦؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري، (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، التمهد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، تح: مصطفى احمد العلوي ومحيي عبد الكبير البكري، د.ط، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)،ج٥، ص٢٠٦.
(٥)الواقدي، المغازي ، ج٢، ص٦٣٤.
(٦) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٣٤؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٣٠٦؛ المشاط، حسن بن محمد(ت١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، اثارة الدجى في مغازي خير الورى (صلى الله عليه واله وسلم)، ط٢، (دار المنهاج، جدة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٣م)، ص٥٣٧.

توجه رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) الى خيبر في بداية السنة السابعة للهجرة[١]، وقيل في ذي الحجة من السنة السادسة للهجرة[٢]، حيث استعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي[٣]،الا ان المشهور، هو سباع بن عرفطة الغفاري[٤]، كما ورد في اغلب الروايات[٥]، وكانت راية المسلمين بيد امير المؤمنين علي بن ابي ابي طالب(عليه السلام)وهي الراية البيضاء[٦].

خرج رسول الله (صلى الله عليه اله وسلم) من المدينة متوجها نحو خيبر وكان معه الف واربعمائة رجل ومائتا فارس[٧]، وسار في طريق ثنية الوداع[٨]، باتجاه الزغابة[٩]، ثم على نقمي[١]، الى المستناخ[٢]، وكبس الوطيح[٣] حتى

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٦؛ البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص٢٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٩١.

(٢) الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، اعلام الورى بأعلام الهداية، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١ ،(مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج١، ص٢٠٧.

(٣) نميلة بن عبد الله بن فقيم بن حزن بن سيار ويقال الكلبي نسبه لجده الأعلى وهو الذي استعمله النبي (صلى الله عليه و اله وسلم) على المدينة عند خروجه لخيبر . ينظر: ابن حجر العسقلاني، علي بن محمد بن احمد(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الاصابة في تميز الصحابة، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج٦، ص٣.

(٤) سباع بن عرفطة وهو من مشاهير الصحابة استعمله الرسول عن خروجه الى خيبر والى دومة الجندل، ينظر: ابن الاثير، أبو الحسين علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أسد= =الغابة في معرفة الصحابة، تح: عادل أحمد الرفاعي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ج٢، ص٤٠٣.

(٥) ابن حنبل، مسند احمد،ج٢، ص٣٤٥؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد الطهماني (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)،ج٢، ص٣٣؛ البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، السنن الكبرى، ط١، (دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م) ،ج٦، ص٣٣٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١،ص٣١.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٣، ص٧١٩.

(٧) الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م)، تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس، د. ط، (دار صادر، بيروت، د. ت)، ج٢، ص٤٣.

(٨) ثنية الوداع : هو اسم جاء من التوديع عند الرحيل وهي ثنية مشرفة على المدينة يمر بها من من يريد مكة واختلف في سبب تسميتها فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة الى مكة وقيل لان النبي (صل الله عليه و اله وسلم) ودع بها بعض من خلفه بالمدينة وقيل الوداع اسم بالمدينة والصحيح انه اسم جاهلي سمي لتوديع المسافرين، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٨٦.

(٩) الزغابة: موضع بالمدينة وهي مكان لمجتمع السيول بارض العقيق غرب مشهد حمزة، ينظر: الشامي، سبل الهداية والإرشاد، ج٥، ص١٥٦؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٦٦٦.

عصر[٤]، وصولا الى الصهباء[٥] باتجاه وادي الرجيع[٦]، الذي نزل فيه وكان بين خيبر وغطفان؛ لكي يحول بينهم لقطع طريق الامداد ومنع غطفان من مساعدة اهل خيبر[٧].

ولما دخل الرسول (صلى الله عليه و اله وسلم) ارض خيبر قال: "اللهم رب السماوات السبع وما اظلت ورب الارضين السبع وما اقلت ورب الرياح وما ذرت فأنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها"[٨] وكان وقت نزول المسلمين ارض خيبر ليلاً ولم يكن يعلم أهلها وعندما خرجوا في صباح اليوم التالي الى عملهم رأوا المسلمين قد نزلوا ديارهم، فقال النبي (صلى الله عليه و اله وسلم): "الله اكبر انا اذا انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين"[٩].

لقد ضيق رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عليهم الحصار مع استمرار المحاولات لفتح الحصون[١٠]، واستمر الحصار لاكثر من عشرين ليلة وكان في

---

(١) نقمي: موضع من اعراض المدينة كان لابي طالب الى جانب احد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٠٠.

(٢) المستناخ : منطقة تقع قرب عسجد او عسجر قرب مكة. ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٤، ص١٢٠-١٢١.

(٣) كبس الوطيح: وهواحد حصون خيبر السبعة.ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢،ص٤٠٩.

(٤) عصر: جبل بين المدينة ووداي القرع سلكه الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عند غزوة خيبر فيها مسجد له، ينظر: الهمذاني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)، الاماكن او ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تح: حمد بن محمد الجاسر، د. ط، (اليمامة للبحث والترجمة والنشر، د. م، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٧٢٠.

(٥) الصهباء: وتكون ادنى خيبر وصلى فيها الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) عند خروجه لغزوهم، ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص٨٤٤.

(٦) الرجيع: وادي قرب خيبر نزله الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) في معركة خيبر لمنع غطفان من مساعدة اليهود، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٩.

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٢، ص٦٣٨.

(٨) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٤٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٩٢؛ القمي اصغر، الفصول المائة، ج١، ص٣٩٧.

(٩) ابن الاثير، أبو الحسين علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م)،ج٢، ص٩٧.

(١٠) ابن هشام، السيرة النبوية ، ج٣، ص٧٩٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٩٧.

خيبر أربعة عشر الف يهودي[١]، ولم يكن في بالهم ان الرسول(صلى الله عليه و اله وسلم) سيغزوهم في يوم من الايام، بسبب منعه حصونهم وسلاحهم وعددهم حيث كانوا يخرجون في كل يوم عشرة الاف مقاتل ويقولون محمد (صلى الله عليه و اله وسلم) يغزونا هيهات هيهات[٢]، وكان شعار المسلمين في هذه الغزوة "يا منصور امت"[٣].

١١- دور الامام علي (عليه السلام) فيها:

وبعد ان طال الحصار بعث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أبا بكر الى حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يتمكن من الفتح بعد ان اجهد في ذلك[٤]، ثم ارسل ارسل عمر بن الخطاب مع أصحابه فلم يتمكن هو الاخر ورجع "يجبنه أصحابه ويجبنهم"[٥]، وفي رواية ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعث رجلا يقاتل فلم يتمكن من الفتح حتى رجع ثم بعث الاخر ولم يفتح هو كذلك[٦].

وبعد ان طال الحصار قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يده ليس بفرار

---

(١) الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهداية، ج١، ص٢٠٧؛ القمي اصغر، الفصول المائة ، ج١، ج١، ص٣٩٨.
(٢) المقريزي، امتاع الاسماع، ج١، ص٣٠٦ .
(٣) الواقدي، المغازي، ج٢،ص٣٠٦.
(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣؛ الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم، (ت٤٠٧هـ/ ١٠١٦م)، شرف المصطفى، ط١، (دار البشائر، مكة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٣، ص٤٧٢؛ أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص١٤٠.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠٠؛ الكوفي، محمد بن سلمان (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، مناقب أمير المؤمنين(عليه السلام)، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (طهران، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج٢، ص٨٩٨.
(٦) ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الثقات، تح: شرف الدين أحمد، دار دار الفكر، (بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ج٢، ص١٢.

وفي موقع اخر كرار ليس بفرار[١]، وفي اليوم الثاني دعا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) باللواء فكان كل واحد يرجو ان يكون هو ذلك الرجل الذي يدفع له اللواء[٢].

بعد ان تطاولتها قريش وتطاول لها أبو بكر وعمر(رضي الله عنهما)[٣] حتى قال قائلهم :"اما علي(عليه السلام) فقد كفيتموه فانه ارمد لا يبصر موضع قدمه"[٤] وعندما سمع الامام علي (عليه السلام) قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حول إعطاء الراية قال سلام الله عليه: "اللهم لا معطي لما منعت و لا مانع لما أعطيت"[٥] فسمعت هذا القول احد النساء فقالت: "احرى ان يفوز بها علي (عليه السلام)"[٦] حتى قال عمر بن الخطاب: "فما أحببت الامارة قط حتى يومئذٍ"[٧].

١٢- رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ينتدب الامام علي (عليه السلام):

لقد طلب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الامام علي (عليه السلام) لإعطائه الراية وارساله لحصن خيبر "فقيل له: انه ارمد لا يبصر[٨]، فقال (صلى الله عليه واله وسلم): ادعوه فجاء وهو ارمد لا يبصر فتفل ومسح عيناه، فانفتحت وقال: اللهم قه الحر والبرد ثم أعطاه الراية البيضاء وقال له: خذ الراية وامض بها

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠٠؛ القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٢، ص٣٠٢؛ المفيد، الارشاد، ج١، ص٦٤؛ ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد الواسطي(ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)، مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط١، (سبحان، د. م،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٥٢.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج٤، ص٢١٠.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠٠؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، ط٢، (دار المعارف، مصر،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص١٩٨.

(٤) الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهداية، ج١، ص٢٠٧؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب ، ج٢، ص٣١٩؛ العاملي جمال، الدرر النظيم، ص٢٥٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٢١.

(٥) الطبرسي، اعلام الورى بإعلام الهداية، ج١، ص٢٠٧؛ العاملي جمال، الدرر النظيم، ص٢٥٥.

(٦) العاملي جمال، الدرر النظيم، ص٢٥٥

(٧) البيهقي، دلائل النبوة، ج٢، ص٢٠٦.

(٨) المفيد، الارشاد ، ج١، ص١٢٦؛ الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهداية، ج١، ص٢٠٧؛ المقريزي، امتاع الاسماع، ج١١، ص٢٨٧

فجبرائيل معك والنصر امامك والرعب مبثوث في صدور القوم واعلم يا علي انهم يجدون في كتابهم ان الذي يدمر عليهم اسمه اليا فاذا القيتهم فقل: انا علي، فانهم يُخذلون ان شاء الله"[١] فأخذ الراية امير المؤمنين (عليه السلام) والتفت الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قائلا: "يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا"[٢]. فقال(صلى الله عليه واله وسلم) دعهم الى احدى ثلاث خصال اما ان يدخلوا في الإسلام ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ولهم أموالهم. واما ان يقبلوا بالصلح والجزية ولهم الذمة واموالهم واما الحرب فان اختاروا الحرب فحاربهم[٣]، وفي رواية أخرى "قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم الى الإسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خيرا لك من ان يكون لك حمر النعم"[٤].

فتوجه الامام علي(عليه السلام) نحو حصون خيبر وركز رايته عند حصنهم واذا بيهودي قد اطل عليه من الحصن حتى سأل الامام علي (عليه السلام) من انت فقال الامام (عليه السلام): انا علي ابي طالب، قال اليهودي: غلبتم وما انزل على موسى[٥]، وهذا ما ذكره الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)عندما ارسل الامام (عليه (عليه السلام) انهم يعلمون انك من يدمر حصنهم.

فعندما دنا الامام (عليه السلام) من الحصن خرج اليه اليهود فقاتلهم واذا برجل قد ضرب الامام (عليه السلام) فوقعت بترسه فسقط من يديه فتناول (عليه

---

(١) المفيد، الارشاد، ج١، ص١٢٦؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص٣١٩.
(٢) الكوفي، مناقب الامام امير المؤمنين، ج٢، ص٥٠٧؛ الديار البكري، تاريخ الخميس، ج٢، ص٤٨.
(٣) الراوندي، سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، الخرائج والجرائح، والجرائح، تح: محمد باقر الموحد الاصفهاني، ط١، (مؤسسة الإمام المهدي، قم،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص١٦٠.
(٤) البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ج٤، ص٢٠؛ البيهقي، دلائل النبوة ،ج٤، ص٢٠٥؛ ابن البطريق، يحيى بن الحسن(ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) ، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار،دتح، ط١، (مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص١٤٢.
(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٨٩٨؛ ابن حبان، السيرة النبوية واخبار الخلفاء، ج١، ص٣٠٢؛ ابن شهراشوب مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص٢١٩.

السلام) بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه وهو يقاتل حتى فتح الله على يده ثم القاه الى الأرض فلم يتمكن ثمانية اشخاص من قلبه[١].

١٣- قتل مرحب:

كان مرحب طويل القامة عظيم الهامة وكانت اليهود تقدمه لشجاعته فما بارزه احد الا قال له انا مرحب فلم يثبت امامه وكانت له مرضعة قيل انها كاهنة معجبة بشجاعته وعظيم خلقته فتقول له: قاتل كل من قاتلك وغالب كل من غالبك الا من تسمى عليك بحيدرة فان بارزته هلكت[٢]، فعندما حاصر المسلمون خيبر وطالت مدة الحصار حتى شكوه الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فدعى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) علي(عليه السلام) وقال له: يا علي اكفني مرحب فخرج اليه الامام (عليه السلام) وكان مرحب يرتجز قائلا: انا الذي سمتني امي مرحبا، فاقبل اليه الامام علي (عليه السلام) بالسيف وهو يقول: انا الذي سمتني امي حيدرة، فلما سمعها منه مرحب هرب ولم يقف خوفا مما حذرته منه مرضعته[٣]، وعندما تراجع مرحب خوفا من الامام (عليه السلام) تمثل له ابليس بهيئة شيخ او حبر من الاحبار واقناعه بالعودة اليه ومبارزته[٤] وحينما التقيا ضربه الامام (عليه السلام) على رأسه فقتله[٥].

١٤- إعلان الفتح:

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٥١.
(٢) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، الامالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، (مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٤٠٣، الرواندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٢١٧؛ البحراني، هاشم، (ت١١٠٧هـ/١٦٩٥م)، مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تح: عزة الله المولائي، ط١، (بهمن ، د. م، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ج١، ص١٧٧.
(٣) الطوسي، الامالي، ص٤؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص٢١٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٩.
(٤) الطوسي، الامالي، ص٤، ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص٣١٩؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج١، ص١٧٨.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣،ص١٢-١٣؛ المفيد، الارشاد، ج١، ص١٢٧؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ج٤، ص٢١٣.

بعد ان قتل مرحب، اغلق اليهود باب الحصن، فتمكن الامام علي (عليه السلام) من فتحه وكان المسلمون في الجانب الاخر من الخندق الذي حول الحصن ولم يعبروا مع الامام (عليه السلام) فاخذ الباب وجعله جسرا لهم[١]، وكان طول الباب ثمانية عشر ذراعا وعرض الخندق عشرين فوضع الباب على احد جوانب الخندق وطرفه الاخر بيده حتى عبره عليه جيش المسلمين، وكانوا ثمانية الاف وسبعمائة رجل[٢]، فدخلوا الحصن واخذوا الغنائم[٣]، وبعد انصراف المسلمين اخذ الامام (عليه السلام) الباب فرماه جانبا وكان الباب يغلقه عشرون رجلا منهم[٤].

وعن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال: "انتهى الى باب الحصن وقد اغلق في وجهه فاجتذبه اجتذابا وتترس به، تم حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاما واقتحم المسلمون والباب على ظهره"[٥]، وعندما جاء نبأ الفتح الى رسول الله (صلى (صلى الله عليه واله وسلم) والتقاء الامام (عليه السلام) بالنبي (صلى الله عليه واله وسلم) فشكره الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واثنا عليه حتى قال له: رضي الله عنك ورضيت انا عنك، واذا بالأمام (عليه السلام) يبكي فقال: له الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): ما يبكيك فقال له:" ابكي فرحا بان الله ورسوله عني راضيان"[٦]، وعن صفية[٧]، تقول: كنت جالسة فوقعت على وجهي وكان ظني انها الزلزلة لكن

---

(١) المفيد، الارشاد، ج١،ص١٢٧، البحراني، مدينة المعاجز ، ج١، ص١٧٥؛ العاملي جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام)، ط١، (ولاء المنتظر، قم، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م)، ج٥، ص٤٧.

(٢) ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص١٢٦؛ ابن جبر، زين الدين علي بن يوسف (ت ق٧هـ/ق١٣م)، نهج الايمان، تح: احمد الحسيني، ط١، (ستارة، قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٣٢٥؛ العاملي زين الدين، ابي محمد علي بن يونس(ت٨٧٧هـ/١٤٧٢م)، الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم، تح: محمد الباقر البهبوي، ط١، (المكتبة المرتضوية، النجف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ج٢، ص٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص٢٨٠.

(٣) المفيد، الارشاد، ج١، ص١٢٧؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج١، ص١٧٥.

(٤) المفيد، الارشاد، ج١، ص١٢٧؛ العاملي جعفر، الصحيح بن سيرة الامام علي(عليه السلام)، ج٥، ص٤٧.

(٥) الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهداية، ج١، ص٢٠٨؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص١٢٥؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص٣٢٤؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج١، ص١٧٦.

(٦) الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهداية، ج١، ص٢٠٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٢٢؛ الكوراني، علي، جواهر التاريخ (السيرة النبوية)، ج٢، ص٥٠٤.

(٧) صفية بنت حيي بن اخطب وكانت تحت سلام بن مشكم ثم تزوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وقتل يوم خيبر وكانت احدى سبايا خيبر فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه اله

قيل لي ان علي (عليه السلام) يريد قلع الباب وكان نتيجة ذلك ان اهتز الحصن بأكمله[1].

١٥- فتح خيبر برواية الامام علي (عليه السلام):

لقد ورد ذكر خيبر على لسان الامام علي (عليه السلام) حول كيفية فتح حصون خيبر حيث قال: "لما غزا رسول الله صلوات الله عليه واله وسلم خيبر تلقانا أهلها من اليهود بمثل الجبال من الخيل والسلاح وهم امنع دارا واكثر عددا كل ينادي للبراز الى اللقاء فلم يبرز اليهم من المسلمين أحدا الا قتلوه، حتى احمرت الحدق، ودعيت الى النزال وهمت كل امرئ نفسه فأنهضني رسول الله صلوات الله عليه واله وسلم الى ابرازهم فلم يبرز الي أحدا منهم الا قتلته ولم يثبت لي فارس منهم الا طعنة ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته فأدخلتهم جوف مدينتهم ووردت باب المدينة فوجدته مسدودا عليهم فاقتلعته بيدي ودخلت عليهم مدينتهم وحدي اقتل من يظهر من رجالهم واسبي من اجد فيها من نسائها فستفتحتها وحدي ولم يكن لي معاون فيها الا الله وحده"[2].

وبعد فتح خيبر قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بحق امير المؤمنين (عليه السلام): "ولولا ان تقول فيك امتي (وفي موضع اخر) طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم (عليه السلام) لقلت فيك قولا لا تمر بملأ الا اخذوا التراب الذي تحت رجليك ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك ان تكون

وسلم) وتوفيت سنة اثنين وخمسين من الهجرة ودفنت في البقيع، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٩٥-١٠٢.

(١) ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص١٢٥؛ ابن جبر، نهج الايمان ، ص٣٢٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص٢٨٠.

(٢) القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ج٢، ص٣٠١؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، الاختصاص، تح: علي اكبر الغفاري ومحمود الزرندي، ط٢، (د.م، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص١٦٨؛ الديلمي، ابي محمد الحسن بن محمد(ت ق٨هـ/ق١٤م)، ارشاد القلوب، ط٢، (امير، قم، ١٤١٥هـ/١٩٩١م)، ج٢، ص٣٦٤؛ البحراني، حلية الابرار، تح: غلام رضا البروجردي، ط١، (بهمن، قم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج٢، ص٣٦٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢١، ص٢٧؛ محمديان، محمد، حياة= =اميرالمؤمنين (عليه السلام) عن لسانه، ط١، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ج١، ص١٨١.

مني وانا منك وان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانك تبرى ذمتي وتقاتل على سنتي وانك غدا على الحوض خليفتي"[1].

أسئلة ومناظرات أهل الذمة مع الإمام علي (عليه السلام)

(١) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج٢، ص٤١٢؛ الصدوق، الامالي، ص١٥٦؛ الكوفي، مناقب امير المؤمنين، ج١، ص٢٤٩؛ الكراجي، محمد بن عثمان(ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، الرسالة العلوية في فضل امير المؤمنين على سائر البرية سوى سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، تح: عبد العزيز الكريمي، ط١، (تكارش، قم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٩٦؛ ابن المغازلي، مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ص١٥٧-١٥٨؛ الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن بن علي بن احمد(ت٥٠٨هـ/١١١٤م)، روض الواعظين، تح: محمد مهدي، د.ط، (منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت)، ص١١٢؛ الطبري عماد الدين، ابن جعفر محمد بن ابي القاسم، (ت ق٦هـ/ق١٢م)، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى(عليه السلام)، تح: جواد الفيومي، ط١، (مؤسسة النشر الإسلامي، د.م، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٢٤٦.

أولا : أسئلة اليهودي للإمام علي (عليه السلام) بخصوص حروف الهجاء
ثانيا : سؤال اليهودي للإمام علي (عليه السلام) متى كان ربك
ثالثا: أسئلة اليهود والنصارى للإمام علي (عليه السلام) اين الله
رابعاً : كعب الاحبار في مجلس الخليفة عمر بن الخطاب
خامسا: اسئلة النصارى للإمام علي (عليه السلام) حول الله والعرش
سادسا: أسئلة اليهودي للإمام علي (عليه السلام)حول أول الاشياء
سابعا : معرفة الوصي عند وافد بلاد الروم النصراني
ثامنا: أسئلة اليهودي للإمام علي (عيبه السلام) بخصوص الاختلاف بعد وفاة النبي الاكرم(صلى الله عليه واله وسلم)
تاسعا : أسئلة اليهودي للإمام علي (عليه السلام) حول صفات النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم)
عاشرا : مناظرات وفد النصارى للإمام علي (عليه السلام)
حادي عشر : اسئلة غلام اليهود للإمام علي (عليه السلام) بعلم الغيب
ثاني عشر: معرفة الديراني (الراهب) الوصي علي بن ابي طالب(عليه السلام)
ثالث عشر : الامام علي (عليه السلام) وصاحب الدير
اربع عشر : اسئلة احبار اليهود للإمام علي (عليه السلام)
خامس عشر : ال البيت في كتاب عيسى (عليه السلام)
سادس عشر: اسئلة اليهود للإمام علي (عليه السلام) حول قوم قتلوا مسلمين
سابع عشر: اسئلة وفد من النصارى للإمام علي(عليه السلام) حول تفسير سورة الفاتحة

ثامن عشر: إجابة الامام علي (عليه السلام) حول اسئلة قيصر ملك الروم

تاسع عشر: حديث الامام علي (عليه السلام) مع حباب النصراني وبناء مسجد براثا

عشرون: اسئلة احبار اليهود للإمام علي (عليه السلام) حول السنة الشمسية والقمرية

الواحد والعشرون: الدهقان والامام علي (عليه السلام)

الثاني والعشرون: مواطن امتحان الامام علي (عليه السلام) في حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)

الثالث والعشرون : مواطن امتحان الامام علي (عليه السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله وعليه واله)

من المعلوم ان الإسلام قد فتح باب الحوار مع جميع ابناء الديانات الاخرى من اجل هدايتهم الى طريق الصواب وان يتصف ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة حيث قال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1]. وهنا يبدو واضحا ان الله سبحانه وتعالى قد ذكر الحوار والدعوة الى دين الله ونهى عن الجدال في ذلك الا بالتي هي احسن حيث قال :﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[2].

ان المتتبع لمناظرات الامام علي (عليه السلام) يلحظ انها كانت من اجل دفع الشبهات والأفكار المنحرفة ورفعها عن الله سبحانه وتعالى والانبياء والصالحين.

---

(١) النحل، الآية :١٢٥.
(٢) العنكبوت، الآية :٤٦.

وكذلك عن طبيعة الكون وحقائق علمية أخرى سيتم الحديث عنها خلال هذا الفصل، فعلى سبيل المثال دافع الامام علي (عليه السلام) عن وحدانية الله وانه واحد لا شريك له وعن الصفات الإلهية وكيف وصف لنا ذلك من خلال مناظراته وكذلك دافع عن جميع الأنبياء واثبت لهم ان الدين الإسلامي هو اخر الأديان وان الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) هو خاتم الرسل وان القران هو كتاب الله المنزل على رسوله الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) وان الامام علي (عليه السلام) هو وصي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكان ذلك بالأدلة والبراهين ومما جاء في كتبهم أيضا.

ان من نتائج تلك المناظرات هو الاقتناع بالدين الإسلامي حيث دخل كثير منهم في الإسلام وذلك بعد اطلاعهم على الحجج البالغة والأدلة الواضحة فكان الامام(عليه السلام) السبب في هداية كثير من اهل الكتاب الدين الإسلامي فضلا عن دفعه الشبهات التي جاؤوا بها بعد ان عجز عن ردها الخلفاء فكان (عليه السلام) مدافعا عن الإسلام في جميع المواطن.

أولاً: أسئلة اليهودي للإمام علي (عليه السلام) بخصوص حروف الهجاء

جاء احد اليهود الى الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) وكان حاضرا عنده امير المؤمنين (عليه السلام) فسأله ما فائدة حروف الهجاء . فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) للإمام علي (عليه السلام): اجبه يا علي: وقال: اللهم وفقه وسدده.فقال الامام (عليه السلام) ما من حرف الا وهو اسم من أسماء الله عز وجل ثم قال: اما الالف فالله لا اله الا هو الحي القيوم، واما الباء فالباقي بعد فناء خلقة، واما التاء فالتواب يقبل التوبة عن عباده، واما الثاء فالثابت الكائن:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[1].

واما الجيم فجل ثناؤه وتقدست اسماؤه ، واما الحاء فحق حي حليم ، واما الخاء فخبير

(١) إبراهيم، الآية :٢٧.

بما يعمل العباد ، واما الدال فديان يوم الدين واما الذال فذو الجلال والاكرام واما الراء فرؤوف بعباده. [1].

واكمل (عليه السلام) حديثه حتى قال: واما الزاي فزين المعبودين. واما السين فالسميع البصير، واما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين ، واما الصاد فصادق في وعده ووعيده واما الضاد فالضار النافع ،واما الطاء فالطاهر المطهر ،واما الظاء فالظاهر المظهر لآياته، واما العين فعالم بعباده، واما الغين فغياث المستغيثين، واما الفاء ففالق الحب والنوى، واما القاف فقادر على جميع خلقه، واما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفواً احد ولم يلد ولم يولد ، واما اللام فلطيف بعباده، واما الميم فمالك الملك، وام النون فنور السماوات والأرض من نور عرشه، واما الواو فلا اله الا الله وحده لا شريك له، واما الياء فيد الله باسطة على خلقه فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): هذا هو القول الذي رضي الله عز وجل لنفسه من جميع خلقه ، فاسلم اليهودي[2].

ثانيا: سؤال اليهودي للإمام علي (عليه السلام) متى كان ربك

جاء احد احبار اليهود الى الامام علي (عليه السلام) فقال : يا امير المؤمنين متى كان ربك فقال (عليه السلام): ثكلتك امك ومتى لم يكن ؟ حتى يقال متى كان. كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ، وغاية ولا منتهى لغايته ، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية فقال اليهودي : يا امير المؤمنين أنبي انت ؟ فقال الامام (عليه السلام) ويلك انما انا عبد من عبيد محمد (صلى الله عليه واله وسلم)[3].

---

(١) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن موسى(ت٣٨١هـ/٩٩١م)، التوحيد، تح: هاشم الحسيني، د.ط، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ت)، ص٢٣٤-٢٣٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢، ص٣١٨-٣١٩؛ الجزائري، نور البراهين، ج٢، ص١١-١٢.

(٢) الصدوق، التوحيد، ص٢٣٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢، ص٣١٩؛ الجزائري، نور البراهين، ج٢، ص١٢؛ القبانجي، حسن، مسند الامام علي، ط١، (مؤسسة الاعلمي، لبنان، بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٢، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٣) الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الكافي، تح: علي اكبر الغفاري، د.ط، (دار الكتب الإسلامي، طهران،١٣٦٣ش)، ج١، ص٩٠؛ الصدوق، التوحيد، ص١٧٢؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام) ج١، ص١٣٧.

ثالثا: أسئلة اليهود والنصارى للإمام علي (عليه السلام) لابن الله

روي ان احد احبار اليهود جاء الى ابي بكر فقال له: انت خليفة نبي هذه الامة ؟ فقال: نعم ، قال: فانا نجد في التوراة ان خلفاء الأنبياء اعلم اممهم ، فاخبرني عن الله اين هو في السماء ام في الأرض ؟ فقال أبو بكر (رضي الله عنه): في السماء على العرش ، قال اليهودي: فأرى الأرض خاليه منه وانه على هذا القول في مكان دون اخر، فقال أبو بكر(رضي الله عنه): هذا كلام الزنادقة. اذهب عني والا قتلتك، فولى الرجل متعجبا يستهزئ في الإسلام، حتى استقبله امير المؤمنين (عليه السلام) فقال له يا يهودي قد عرفت ما سالت عنه وما اجبت به وانا أقول : ان الله عز وجل اين الاين فلا اين له، وجل عن ان يحويه مكان وهو في كل مكان، بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علما به ولا يخلوا شيء من تدبيره تعالى، واني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك فان عرفته اتؤمن به ؟ قال اليهودي نعم ، قال: الستم تجدون في بعض كتبكم ان موسى بن عمران كان ذات يوم جالسا، وجاءه ملك من المشرق، فقال له: من اين جئت؟ قال: من عند الله ، ثم جاءه ملك اخرمن المغرب فقال له: من اين جئت قال: من الأرض السابعة من عند الله ، فقال موسى (عليه السلام) سبحان من لا يخلو منه مكان فقال اليهودي: اشهد ان هذا هو الحق المبين وانك احق بمقام نبيك ممن استولى عليه[1].

وجاء في الخبر أيضا ان أحد الأساقفة سأل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قائلا: اخبرني يا عمر اين الله تعالى؟ فغضب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكان امير المؤمنين(عليه السلام) حاضرا. فقال للسائل: انا أجيبك وسل عما شئت حتى قال (عليه السلام): انا كنا عند رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ذات يوم، إذ اتاه ملك فسلم عليه ، فقال له الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من اين

---

(١) المفيد، الارشاد، ج١، ص٢٠٢؛ الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الاحتجاج، تح: محمد باقر الخرساني، د.ط (دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ج١، ص٣١٣؛ الشاهرودي، علي النمازي، مستدرك سفينة البحار، تح: حسن بن علي النمازي، د. ط، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم ،١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ج١٠، ص٥٦٥.

أرسلت؟ قال: من سبع سماوات من عند ربي، ثم اتاه ملك اخر فسلم، فقال له رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من اين أرسلت؟ قال: من سبع ارضين من عند ربي، ثم اتاه ملك اخر فسلم، فقال له الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم): من اين أرسلت؟ فقال: من مشرق الشمس من عند ربي، ثم اتاه ملك اخر فقال له رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): من اين أرسلت ؟ قال: من مغرب الشمس من عند ربي. حتى قال امير المؤمنين (عليه السلام) فالله هاهنا وها هنا في السماء اله وفي الأرض اله وهو الحكيم العليم[1].

وفي رواية أخرى جاء وفد من بلاد الروم وكانوا من النصارى أيام خلافة أبي بكر(رضي الله عنه) ومعهم الجاثليق[2] حيث قال له: اين الله عز وجل وعندما عجز عن الإجابة اجابه الامام علي (عليه السلام) الذي كان حاضرا في المجلس. فقال الجاثليق للامام (عليه السلام) اخبرني عن الله عز وجل اين هو؟ فقال امير المؤمنين (عليه السلام) هو هنا وهنا وفوق وتحت. ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[3] ثم قال: (عليه السلام) فالكرسي محيط بالسماوات وما بينهما وما تحت الثرى.﴿ إِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[4] وذلك قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[5] فالذين يحملون العرش العلماء الذين حّملهم الله علمه وليس يخرج من هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته الذي اراه الله اصفياءه واراه خليلة (عليه السلام)

---

(١) الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى(ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)، خصائص الأئمة، تح: محمد هادي الاميني، د.ط، (د.م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص٩٢؛ البحراني، هاشم، (ت١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م)، البرهان في تفسير القرآن، تح: قسم الدراسات الإسلامية، د.ط (د.م، د.ت)، ج٤، ص٨٨٧.

(٢) الجاثليق وجمعها جثالقة وهو مقدم االساقفة اى رئيسهم او المطران.ينظر. ابن ابي اصيبعة،عيون الانباء، ص٢٤٨؛ القلقشندي، صبح الاعشى،ج١٠،ص٣٠٦.

(٣) المجادلة، الآية :٧.

(٤) طه، الآية :٧

(٥) البقرة ، الآية :٢٥٥.

فقال: ﴿كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[1] وكيف يحمل حملة العرش الله وبحياته حييت قلبوهم وبنوره اهتدوا الى معرفته[2].

رابعا: كعب الاحبار[3] في مجلس الخليفة الثاني

عن ابن عباس انه كان حاضرا في مجلس الخليفة الثاني وكان عنده كعب الاحبار فسأله عمر (رضي الله عنه) عن الله سبحانه وتعالى حيث عرض عليه سؤالا بان قال له : اين كان الله جل جلاله قبل ان يخلق العرش ومم خلق الماء الذي جعل عرشه عليه ؟ فقال : يا امير المؤمنين نجد ان الله سبحانه وتعالى كان قديما قبل خلق العرش. وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء وعندما أراد سبحانه وتعالى ان يخلق عرشه تفل تفلة فكانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته واخر ما بقي منها لمسجد قدسه[4].

لقد كان امير المؤمنين (عليه السلام) حاضرا في هذا المجلس فقام على قدميه معظم الله سبحانه وتعالى حتى اقسم عليه الخليفة بان يعود الى مجلسه وقال له: اغص عليها يا غواص فما علمتك الا مفرجا للغم، فالتفت الامام (عليه السلام) الى كعب حتى قال له: غلط اصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه يا كعب ويحك ان الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته والهواء لا يجوز اقطاره ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته وعز الله وجل ان يقال له مكان يومىء اليه والله ليس كما يقول الملحدون ولا كما يظن الجاهلون ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الاذهان وقولي كان محدث كونه وهو مما علم من البيان يقول

---

(١) الانعام، الآية :٧٥.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٥٥، ص١١٠؛ النقدي، جعفر، (ت١٣٧٠هـ/١٩٥٠م)، الانوار العلوية، ط٢، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، ص٨٧.

(٣) كعب الاحبار هو ابو اسحاق كعب بن ماتع من حمير من آل ذي رعين ،وكان على دين اليهود فاسلم وقدم المدينة ثم خرج الى الشام وسكن حمص.ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧،ص٣٠٩-٣١٠.

(٤) الاشتري، ابي الحسين ورام بن ابي فراس(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ط٢، (حيدري، طهران، ١٣٦٨ش)، ج٢، ص٣٢٤؛ المجلسي ، بحار الانوار ، ج٤٠، ص١٩٤؛ العاملي، الانتصار، ط١ ، (دار السيرة، لبنان، بيروت)ج٢، ص٨٩.

الله تعالى خلق الانسان علمه البيان فقولي له كان مما علمني من البيان لا نطق بحجة عظمة المنان ولم يزل ربنا مقتدرا على ما يشاء محيطاً بكل شيء الى ان قال وخلق نورا ابتدعه من غير شيء ثم خلق منه ظلمة وكان قديرا ان يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ثم خلق الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها غلظ سبع سماوات وسبع ارضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا ولايزال مرتعدا الى يوم القيامة ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء وللعرش عشرة الاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة الالف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى وكان العرش على الماء ومن دونه حجب الضباب وذلك قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[1]. ثم قال يا كعب ويحك[2].ان من كانت البحار تفلته على قولك

كان اعظم من ان تحويه صخرة ببيت المقدس او تحويه الهواء الذي اشرت اليه انه حل فيه فضحك عمر (رضي الله عنه) وقال: هذا هو الامر هكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب حتى قال: لا عشت الى زمان لا أرى فيه أبا الحسن[3].واللافت للنظر ان الخليفة ومن معه في المجلس لم يعترضوا على كلام كعب الاحبار وربما ذلك ينبع عن عدم معرفتهم بالإجابة ولو لا حضور الامام علي (عليه السلام) لكان إقرار من قبلهم بتلك الإجابة التي طرحها كعب الاحبار.

خامسا: اسئلة النصارى للإمام علي (عليه السلام) حول الله والعرش

سأل الجاثليق امير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال له: اخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش ام العرش يحمله ؟ فقال امير المؤمين (عليه السلام): الله عز وجل حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما ومابينهما. وذلك قوله عز وجل:

---

(١)هود، الآية: ٧.
(٢) الاشتري، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ج٢، ص٣٢٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٠، ص١٩٤؛ العاملي ، الانتصار ، ج٢، ص٨٩.
(٣) الاشتري، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ج٢، ص٣٢٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٠، ص١٠٣.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[1]، قال : فاخبرني عن قوله:﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[2] فكيف قال ذلك وقلت انه يحمل العرش والسماوات والأرض ؟ فقال امير المؤمنين (عليه السلام) ان العرش خلقه الله تعالى من انوار أربعة : نور احمر منه احمرّت الحمرة ، ونور اخضر منه اخضرت الخضرة ، ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ، ونور ابيض منه ابيض البياض وهو العلم الذي حمّله الله الحملة وذلك نور عظمته فبعظمته ونوره ابصر قلوب المؤمنين وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون وبعظمته ونوره، ابتغى من في السماوات والأرض، من جميع خلائقه اليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والأديان المشتبهة فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضرا ولا نفعا[3]ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فكل شيء محمول والله تبارك وتعالى الممسك لهما ان تزولا. والمحيط بهما من شيء وهو حياة كل شيء ونور كل شيء سبحانه وتعالى كما يقولون علوا كثيرا[4].

سادسا: أسئلة اليهودي للإمام علي (عليه السلام) حول أول الاشياء

جاء احد اليهود بعد وفاة أبي بكر (رضي الله عنه) واستخلاف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكان في المسجد فدخل عليه اليهودي وقال : انا رجل من اليهود وانا علامتهم وقد اردت ان اسالك عن مسائل ان اجبتني فيها اسلمت فأن شئت سألتك وان كان في القوم من هو اعلم منك فارشدني فأرشده عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى الامام علي (عليه السلام) وقال له : عليك بذلك الشاب. فاتى امير المؤمنين (عليه السلام) فقال له الامام : ان اجبتك تسلم قال : نعم . قال : سل . قال : أسالك عن اول حجر وضع على وجه الأرض وأول عين نبعت وأول شجرة

---

(١) فاطر، الآية :٤١.
(٢) الحاقة، الآية :١٧.
(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص١٢٩-١٣٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٥٥، ص١٠٩؛ القبانجي، مسند الامام علي، ج١، ص١٥٢-١٥٣.
(٤) الكليني، الكافي، ج١، ص١٣٠؛ الفيض الكاشاني، محسن حسن(ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م)، الوافي،تح: ضياء الدين الحسيني، ط١، (افست، أصفهان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص٩٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٥٥، ص١.

نبتت.[1] فقال: يا يهودي انتم تقولون ان اول حجر وضع على وجه الأرض هو الحجر الذي ببيت المقدس وكذبتم، انه الحجر الأسود الذي نزل مع ادم (عليه السلام)[2]. فوضعه على الركن والناس يستلمونه، وكان اشد بياضا من الثلج فاسود من خطايا بني ادم[3] فقال اليهودي: صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى[4].

بعد ذلك استمر الامام علي (عليه السلام) بالإجابة عن أسئلة اليهودي حتى قال: اول عين نبعت على وجه الأرض العين التي ببيت المقدس وكذبتم فان اول عين نبعت هي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون[5] السمكة وهي العين التي شرب منها الخضر وكل من شرب منها حيي، قال : صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى حتى قال وانتم تقولون: ان اول شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذبتم ، فانها العجوة[6] التي نزل بها ادم (عليه السلام) من الجنة معه قال: صدقت صدقت والله انه لبخط هارون واملاء موسى[7].

سابعاً: معرفة الوصي عند وافد بلاد الروم النصراني

---

(١) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن موسى(ت٣٨١هـ/٩٩١م)، الخصال، تح: علي اكبر الغفاري، ط٢، (جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص٤٧٦.

(٢) ابي اسحاق الكوفي، ابراهيم بن هاشم(ت ق ٣هـ/ ٩م)، قضايا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، تصحيح: فارس حسون كريم، ط١، (مؤسسة امير المؤمنين (عليه السلام) للتحقيق، قم، د.ت)، ص١٧٤؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٣٣٦؛ العاملي، الدرر النظيم، ص٣٨٩؛ القميحا، نزيه، الإمام علي امير المؤمنين(عليه السلام)، ط١، (دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج٥، ص٢٨٥.

(٣) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن موسى(ت٣٨١هـ/٩٩١م)، اكمال الدين وتمام النعمة، تح: علي اكبر غفاري، د.ط، (مؤسسة النشر الإسلامي،١٤٠٥هـ/١٩٩٤م)، ص٢٩٨؛ العاملي، الدرر النظيم ، ص٣٨٩.

(٤) الصدوق، الخصال، ص٤٧٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٦، ص٢٢١.

(٥) يوشع بن نون بن افراييم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (عليه السلام) والذي ولي امر بين اسرائيل بعد وفاة موسى (عليه السلام)وهو وصيه امره الله بالمسير الى اريحا لحرب من فيها من الجبارين.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج١،ص٤٣٥-٤٤٢.

(٦) العجوة من اجود انواع التمور ونخلته هي (اللينة) المذكورة في قوله تعالى (ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبأذن الله وليخزي الفاسقين) سورة الحشر،اية :٥؛الطبري ،جامع البيان في تأويل القرأن ، ج٧،ص٤١٢.

(٧) الصدوق، الخصال، ص٤٢٦؛ الطبرسي، الاحتجاج، ص٣٣٦.

جاء احد الأشخاص من بلاد الروم الى المدينة بعد وفاة الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) في عهد ابي بكر (رضي الله عنه) وكان نصرانيا فذهب الى مسجد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وكان معه بعير يحمل الذهب والفضة فدخل المسجد وكان أبو بكر(رضي الله عنه) ومعه عدد من المهاجرين والانصار فسلم عليهم وبعد ان تصفح وجوههم وقال لهم من منكم خليفة رسول الله وامين دينكم؟ فأشاروا الى ابي بكر (رضي الله عنه) فقال له: أيها الشيخ ما اسمك؟ قال: اسمي عتيق. قال: ثم ماذا ؟ قال صديق . قال: ثم ماذا؟ قال: لا اعرف لنفسي اسماً غيره. فقال : انت لست بصاحبي. فقال له: وما حاجتك ؟ قال: انا من بلاد الروم جئت ومعي ذهب وفضة لأسال امين هذه الامة عن مسالة ان اجابني عنها اسلمت وبما امرني اطعت وفرقت هذا المال بينكم وان لم يجب رجعنا ولم اسلم ، فقال له: أبو بكر (رضي الله عنه) سل عما بدا لك[1].

فمن الملحوظ ان الرجل النصراني لديه علامات الوصي فعندما قيل له هذا خليفة رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) وسأله عن اسمه وبعد اجابة أبي بكر (رضي الله عنه) قال له: انت لست بصاحبي قبل ان يعرض عليه الأسئلة ويسمع منه الإجابة فكان الرجل على بينة من امره.

بعد ان طلب الخليفة منه عرض اسئلته قال الراهب والله لا أتكلم حتى تعطيني الأمان من سطوتك وسطوة اصحابك فقال أبو بكر : انت امن وليس عليك باس قل ما شئت فبدأ بعرض اسئلته فقال له : اخبرني عن شيء ليس لله ، ولا من عند الله ، ولا يعمله الله ، فلم يتمكن أبو بكر من الإجابة وتم احضار عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من اجل الإجابة على ذلك ولم يتمكن هو الاخر الى ان جيء بعثمان بن عفان (رضي الله عنه) فلم يتمكن من الإجابة. فقال الراهب: اشياخ كرام ذوو فجاج لا اسلام ، ثم نهض محاولا الخروج فقال له أبو بكر: يا عدو الله لولا العهد لخضبت الأرض بدمك[2].

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٣٠٧؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص٢٢٠؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام)، ج٦، ص١٩٤-١٩٥.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٣٠٧؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص٢٢٠.

وكان سلمان المحمدي (رضي الله عنه) حاضرا في المجلس وبعد ان شاهد ما حدث ذهب الى الامام علي(عليه السلام) واخبره بذلك، فقام امير المؤمنين(عليه السلام) وخرج معه الحسن والحسين(عليهما السلام) فدخلوا المجلس وعندما رأى القوم الامام علي(عليه السلام) كبروا الله وحمدوه وقاموا اليه بأجمعهم. فدخل وجلس، حتى قال أبو بكر(رضي الله عنه): أيها الراهب سله فإنه صاحبك وبغيتك فاقبل الراهب نحو الامام (عليه السلام) وقال له: يا فتى ما اسمك: قال: اسمي عند اليهود (اليا) وعند النصارى(إيليا) وعند والدي (علي) وعند امي (حيدرة) قال: ما محلك من نبيكم؟ قال: اخي وصهري وابن عمي، قال الراهب: انت صاحبي ورب عيسى[1].

هنا يبدو واضحا ان الراهب قد عرف الامام علي (عليه السلام) قبل ان يطرح عليه الأسئلة وهذا بحد ذاته اعتراف بانه الامام وهو الوصي وخليفة رسول الله وعندما اطمأن له بدأ بعرض الأسئلة عليه. بعد ذلك قام الراهب بتوجيه الأسئلة الى الامام (عليه السلام) والكل يرى ويسمع الحديث الذي دار في المسجد وكان اول الاسئلة ان قال: اخبرني عن شيء ليس لله ولا من عند الله ، ولا يعلمه الله، فرد عليه الامام قائلا : انك على الخبير سقطت، اما قولك : ما ليس لله فان الله سبحانه وتعالى احد ليس له صاحبة ولا ولد. واما قولك ولا من عند الله، فليس من الله ظلم لاحد واما قولك لا يعلمه الله فان الله لا يعلم له شريكا في الملك. فقام الراهب الى الامام (عليه السلام) واخذ رأسه وقبله بين عينيه وقال: اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله، واشهد انك الخليفة وامين هذه الامة ومعدن الدين والحكمة ومنبع الحجة. لقد قرات اسمك في التوراة (اليا) وفي الانجيل (إيليا) وفي القران (عليا) وفي الكتب السابقة حيدرة ووجدتك بعد النبي وصيا وللأمارة وليا وانت احق بهذا المجلس من غيرك ، ثم قال له : اخبرني ما شانك وشأن القوم ؟ فإجابه (عليه السلام) فقام الراهب وسلم المال اليه بأجمعه فقام الامام (عليه السلام) بتفريقه بين مساكين المدينة والمحتاجين وعاد الراهب الى بلاده مسلما[2].

---

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٣٠٨؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص٢٢١؛ العاملي، الصحيح من سيرةً الامام علي (عليه السلام)، ج١١، ص٢٦٧.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٣٠٨؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص٢٢١؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام)، ج٦، ص١٩٥-١٩٦.

ثامنا: أسئلة اليهودي للإمام علي (عليه السلام) بخصوص الاختلاف بعد وفاة النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم)

بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) جاء في نهج البلاغة[1] ان احد اليهود قال للإمام علي (عليه السلام): ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال: (عليه السلام) انما اختلفنا عنه وليس فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[2].

وكان لابن ابي الحديد[3] تعليق على هذا النص حيث قال: ما احسن قول الامام (عليه السلام) انما اختلفنا عنه لافيه، اذ ان الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة انما في الامامة والميراث والزكاة، اما اليهود فقد كان اختلافهم في التوحيد وقيل انهم مروا على قوم يعبدون اصناماً على هيأة البقر فسألوا موسى ان يجعل لهم الهاً كواحد منها بعد مشاهدتهم الآيات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية، وعبورهم البحر ومشاهدة غرق فرعون.

وفي مورد اخر ان اليهودي خاطب الامام (عليه السلام) قائلا: اختلفتم بعد نبيكم ولم يجف ماؤه – أي تغسيله – فقال الامام علي (عليه السلام) وانتم قلتم: اجعل لنا الها كما لهم الهة ولا يجف ماؤكم[4]. أي ماء البحر حين عبوره.

---

(١) الامام علي بن ابي طالب، (ت٤٠هـ/٦٦٠م)، شرح: محمد عبدة، ط١، (دار الذخائر، ايران، قم، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج٤، ص٧٥؛ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، (ت٥٦٣هـ/١١٦٧م)، التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس وبكر عباس، ط١،(دار صادر، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٧، ص١٦٣.

(٢) الأعراف، الآية :١٣٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢٢٦.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٩، ص٢٢٦؛ الخوئي، حبيب الله بن محمد ، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: إبراهيم الميانجي، ط٤، (بنياد فرهنك امام مهدي عج، طهران، ١٣٦٠ش) ، ج٢١، ص٤٠٤.

تاسعا: أسئلة اليهودي للإمام علي (عليه السلام) حول صفات النبي الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم)

جاء يهوديان في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) وهم يحملون عددا من الأسئلة ويطلبون الإجابة عنها، فعرضوها عليه الا انه لم يتمكن من الإجابة عليها وعند ذلك اخبر الامام علي (عليه السلام) فتبسم ضاحكا وقال: هو اليوم الذي وعدني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فاقبل يمشي كانه رسول الله في مشيته حتى جلس في الموضع الذي كان يجلس فيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ثم التفت الى اليهودي وقال : يا يهوديان ادنيا مني والقيا ما القيتماه على الشيخ(١).

فبدأ اليهودي بعرض اسئلته على الامام (عليه السلام) وهو يجيب الى ان قال له صف لنا محمدا (صلى الله عليه واله وسلم) كأني انظر اليه حتى اؤمن الساعة فكبر الامام علي (عليه السلام) ثم قال: يا يهودي هيجت احزاني ثم قال: كان حبيبي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) صلت(٢) الجبين، مقرون الحاجبين(٣)، ادعج العينين(٤)، سهل الخدين(٥) اقنى الانف(٦)، دقيق المسربة(٧)، كث اللحية(٨) براق الثنايا، وكان كإبريق فضه وله شعيرات من لبته الى سرته ملفوفة كأنها قضيب كافور لم يكن في يده غيرها، ولم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر كان اذا مشى مع

---

(١) الصدوق، الخصال، ص٥٩٥؛ المجلسي، بحار الانوار ، ج١٠، ص١؛ محمديان، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ،ج٣، ص٥٨.

(٢) يقال صلت الوجه والخدين والجبينين أي املس وقيل الواسع الجبين، ينظر: الفراهيدي، العين، ج٧، ص١٠٥؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢،ص٥٣.

(٣) مقرون الحاجبين أي يكون متصل الحواجب عكس الابلج الذي يكون متباعد الحاجبين، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج٢، ص٢١٥.

(٤) ادعج العينين أي شدة سوداهما، ينظر: الفراهيدي، العين ، ج١، ص٢١٩.

(٥) سهل الخدين غير مرتفع الوجنتين، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج١١، ص٣٤٩.

(٦) اقنى الانف أي فيه حدب في الوسط، ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج١٥، ص٢٠٣.

(٧) المسربة، الشعر المستدق ما بين اللبة الى السرة، ينظر: ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم ، (ت ٢٧٦ هـ،٨٨٩ م)، غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، ط١، (مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م)، ج١، ص٤٩٧.

(٨) كث اللحية أي كثيرة الشعر غير طويلة وفيها كثافة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١٧٩.

الناس غمرهم نوره، وكان اذا مشى كانه ينقلع من صخرة او ينحدر من صبب، كان مدور العينين، لطيف القدمين دقيق الخصر عمامته السحاب وسيفه ذو الفقار، وبغلته دلدل، وحماره اليعفور وناقته العضباء وفرسه لزاز وقضيبه الممشوق وكان (صلى الله عليه واله وسلم) اشفق الناس على الناس وأراف الناس بالناس، وكان بين كتفيه خاتم النبوة مكتوب على الخاتم سطران: اما اول سطر فلا اله الا الله واما الثاني محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وهذه صفته يا يهودي فقال اليهوديان نشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وانك وصي محمد حقا فاسلما وحسن اسلامهم واصبحا مع امير المؤمنين (عليه السلام) فقتل الأول في الجمل والثاني في صفين[1].

عاشراً: مناظرات وفد النصارى للإمام علي (عليه السلام)

بعد وفاة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وتولى أبي بكر (رضي الله عنه) امر الخلافة جاء الى المدينة مجموعة من النصارى مع احد علمائهم من الذين حفظوا التوراة والانجيل وهم يحملون مجموعة من المسائل فتوجهوا الى ابي بكر (رضي الله عنه) لعرض تلك المسائل. فقال الجاثليق: انا وجدنا في الانجيل ان رسولاً يخرج بعد عيسى(عليه السلام) وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله، فذهبنا الى ملكنا حتى جمع وجوه قومنا، وارسلنا لطلب الحق وقد توفى نبيكم وان الأنبياء لا يخرجون من الدنيا الا بعد تنصيب اوصيائهم لكي يخلفونهم في اممهم فهل انت وصيه حتى نسالك ما نحتاج اليه[2].

---

(١) الصدوق، الخصال، ص٥٩٨-٥٩٩ ؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣١٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٠، ص٩٣-٩٥؛ دخيل، محمد علي، مناظرات الرسول المصطفى وعلي المرتضى مع اليهود والنصارى، ط١، (دار المرتضى، بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٢٧-٢٨.

(٢) الطوسي، الامالي، ص٢١٨؛ الديلمي، ابي محمد الحسن بن محمد(ت ق٨هـ/١٤م)، تحرر الاخبار ودرر الاثار في مناقب الائمة الاطهار، تح: إسماعيل الضيغم، ط١، (نگارش، ايران، قم ، ١٣٨٥ش) ، ص٣١٣.

كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من الحاضرين في مجلس الخليفة. فقال للجاثليق: هذا خليفة رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) فبدأ بطرح اسئلته وقال له اخبرنا أيها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين، فقال أبو بكر (رضي الله عنه): نحن مؤمنون وانتم كفار، والمؤمن خير من الكافر، فقال الجاثليق: ان دعواكم هذه تحتاج الى حجة فخبرني انت مؤمن عند الله ام عند نفسك : فقال: انا مؤمن عند نفسي ولا علم لي بما عند الله فقال له: فهل انا كافر عندك ام عند الله ؟ فقال: انت عندي كافر ولا علم لي بحالك عند الله. فقال الجاثليق: فما اراك الا شاكا في نفسك وفيّ ولست على يقين من دينك، فخبرني الك عند الله منزلة في الجنة بما انت عليه من دينك؟ فقال: لي منزلة في الجنة اعرفها بالوعد ولا اعلم هل اصل اليها ام لا ثم قال له فهل ترجو ان تكون لي منزلة في الجنة؟ فقال اجل ارجو لك ذلك فقال له : اني اراك راجياً لي وخائفاً على نفسك، ثم قال له: فما فضلك علي في العلم وهل احتويت على جميع علم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: لا ولكن اعلم منه ما قضى لي علمه، فقال له : اذاً كيف أصبحت خليفة وانت لاتحيط علما بما تحتاج اليه امته من علم وكيف قدمك قومك على ذلك. فرد عليه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قائلا: كف أيها النصراني والا ابحنا دمك. فإجابه الجاثليق ما هذا بعدلاً على من جاء مسترشدا[1].

كان الصحابي الجليل سلمان المحمدي (رضي الله عنه) حاضرا وشاهداً على ما جرى حيث قال: فكأنما لبسنا جلباب المذلة فنهضت الى امير المؤمنين (عليه السلام) حتى اخبرته بما جرى فاقبل معي وجلس والنصراني ينادي دلوني على من اسأله عما احتاج اليه، فقال له الامام علي (عليه السلام): يا نصراني سل فو الذي فلق الحبة وبرئ النسمة فان سألتني عما مضى وما سيكون الا اخبرتك به عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فقال النصراني: سأسألك عما سألت به هذا الشيخ واشاره بيده الى أبي بكر (رضي الله عنه) ثم قال للإمام (عليه السلام): اخبرني امؤمن انت عند الله ام عند نفسك؟ فقال (عليه السلام): انا مؤمن عند الله ومؤمن في عقيدتي. فقال

---

(٢)الطوسي، الامالي،ص٢١٨-ص٢١٩؛ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى، (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، التحصين، تح: الانصاري، ط١، (مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ايران، قم، د.ت)، ص٦٣٩؛ العاملي زين الدين، الصراط المستقيم،ج٢، ص١٥-١٦

النصراني: الله اكبر هذا كلام وثيق بدينه ثم قال له: اخبرني الان عن منزلتك في الجنة ماهي ؟ فقال (عليه السلام) منزلتي بذلك ولا اشك في الوعد به من ربي فقال النصراني: وكيف عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها ؟ فقال (عليه السلام) بالكتاب المنزل وصدق النبي المرسل (صلى الله عليه واله وسلم)[1].

بعد ذلك اخذ النصراني بطرح أسئلته على الامام (عليه السلام) فقال له: وكيف علمت صدق نبيك فقال (عليه السلام): بالآيات الباهرات والمعجزات البينات. قال النصراني: هذا طريق الحجة لمن أراد الاحتجاج ثم قال له: اخبرني عن الله اين هو؟ فقال (عليه السلام) يا نصراني، ان الله تعالى يجل عن الاين، ويتعالى عن المكان كان فيما يزل ولا مكان، وهو اليوم على ذلك لم يتغير من حال الى حال. فقال النصراني: اجل احسنت أيها العالم واوجزت في الجواب، فخبرني عنه سبحانه وتعالى امدرك في الحواس عندك فيسلك المسترشد في طلبه استعمال الحواس ام كيف طريق المعرفة به ان لم يكن الامر كذلك؟ فقال (عليه السلام): تعالى الملك الجبار ان يوصف بمقدار، او تدركه الحواس او يقاس بالناس، وان الطريق الى معرفته من خلال صنائعه الباهرة للعقول التي تدل عليه فقال النصراني، صدقت هذا هو الحق الذي ظل عنه التائهون في الجهالات[2].

ومن ثم سأله النصراني عن نبي الله عيسى (عليه السلام) فقال له: ماذا قال نبيكم في المسيح وانه مخلوق من اين اثبت له الخلق ، ونفى عنه الإلهية ، واوجب فيه النقص فقال (عليه السلام): اثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه والتصوير والتغير من حال الى حال، والزيادة التي لم ينفك منها والنقصان، ولم انف عنه النبوة ثم قال (عليه السلام): وقد جاءنا عن الله تعالى بانه مثل ادم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون فقال النصراني: وهذا ما لا يطعن فيه الان ، غير ان الحجاج مما تشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم، فبم ثبت أيها العالم من الرعية الناقصة عنك؟ فقال (عليه السلام): بما اخبرتك به من علمي بما كان وما يكون، فقال النصراني فهلم

---

(٢) الطوسي، الامالي، ص٢١٩-٢٢٠؛ ابن طاووس، التحصين، ص٦٣٩؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص٣٦٣؛ محمديان، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) ج٣، ص٦٧.

(٢) الطوسي، الامالي، ص٢٢٠؛ ابن جبر، نهج الايمان، ص٣٦٣؛ العاملي، الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام)، ج١١، ص٢١٨.

شيئا من ذكر ذلك اتحقق به دعواك؟ فقال(عليه السلام): خرجت أيها النصراني من مستقرك مستفزاً لمن قصدت بسؤالك له مضمرا خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد ورأيت في منامك مقامي، وحدثت فيه بكلامي، واخذت منه من خلافي وامرت فيه باتباعي[١].

وبعد ان اتم الامام جوابه قال النصراني : صدقت والله الذي بعث المسيح وما اطلع على ما اخبرتني الا الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ، وانك وصي رسول الله واحق الناس بمقامه واسلم الذين كانوا معه وقالوا : نرجع الى صاحبنا – أي الملك – ونخبره بذلك[٢] وندعوه الى الحق[٣].

ومن المعلوم ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان حاضرا في المجلس فقال : الحمد لله الذي هداك أيها الرجل الى الحق وهدى من معك اليه ، غير انه يجب ان تعلم ان علم النبوة في اهل البيت واما الامر بعده لمن خاطبك أولا – يعني أبا بكر – برضى الامة[٤]. ثم عليك ان تخبر صاحبك بذلك وتدعوه الى طاعة الخليفة، فقال النصراني، عرفت ما قلت أيها الرجل، وانا على يقين من امري فيما اسررت وأعلنت، حتى انصرف الناس وطلب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ان لا يذكر ذاك المقام من بعد وتوعد كل من ذكر ذلك بالعقاب. وقال: اما والله لو انني أخاف ان يقول الناس قتل مسلما لقتلت هذا الشيخ ومن معه واني اظن انهم شياطين او انهم ارادوا الافساد على هذه الامة وايقاع الفرقة بينهما ، ثم قال امير المؤمنين (عليه السلام) الى سلمان المحمدي (رضي الله عنه) حيث كان معه: يا سلمان اما ترى كيف يظهر الله الحجة لأوليائه وما يزيد ذلك قومنا عنا الا نفورا[٥].

---

(١) الطوسي، الامالي، ص٢٢١؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٥٥-٥٥٦؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام)، ج٨، ص٣٠٤-٣٠٥.
(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٥٦؛ البحراني، مدينة المعاجزة، ج٢، ص٢٣١.
(٣) الطوسي، الامالي، ص٢٢١؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج٢، ص٢٣١؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام)، ج٨، ص٣٠٥.
(٤) ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص٩٥.
(٥) الطوسي، الامالي، ص٢٢١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٠، ص٥٧ ؛ العاملي، الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام)، ج١١، ص٢٨١. لقد ذكرت هذه الحادثة في اكثر من مصدر مع الفرق القليل في بعض العبارات الا انها ذكرت الموقف الذي حصل وما دار فيه،

حادي عشر: اسئلة غلام اليهود للإمام علي (عليه السلام) بعلم الغيب

جاء في الخبر عن الامام الرضا (عليه السلام) ان غلاما يهودياً جاء في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) فقال: السلام عليك يا أبا بكر ولم يسلم عليه بالخلافة فتم ضربه بسبب ذلك ثم قال له أبو بكر: ما حاجتك ؟ قال الغلام: مات ابي يهوديا وخلف كنوزاً واموالاً. فان انت اظهرتها واخرجتها لي اسلمت على يدك وكنت مولاك، وجعلت لك ثلث ذلك المال وثلث للمهاجرين والانصار وثلثا لي. فقال أبو بكر (رضي الله عنه): يا خبيث وهل يعلم الغيب الا الله ؟ واعرض عنه أبو بكر (رضي الله عنه) ثم توجه اليهودي الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فسلم عليه وقال: اني اتيت أبا بكر اسأله عن مسالة فاوجعت ضربا. وانا اسألك عن تلك المسالة وحكى له قصته. فقال له عمر(رضي الله عنه) وهل يعلم الغيب الا الله ؟ بعد ذلك توجه الفتى الى امير المؤمنين(عليه السلام) وكان في المسجد وان اللافت للنظر انه سلم عليه بأمرة المؤمنين وكان ذلك بمسمع أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) ومرأهما فقيل له: يا خبيث هلا سلمت على الأول كما سلمت على علي (عليه السلام) وان الخليفة أبو بكر فقال اليهودي : والله ما سميته بهذا الاسم حتى وجدت ذلك في كتب ابائي واجدادي في التوراة[1].

ثم دار الحديث بينه وبين الامام (عليه السلام) فقال له الامام وتفي بما تقول؟ قال: نعم واشهد الله وملائكته فكتب له الامام (عليه السلام) كتابا ثم قال له: اتحسن الكتابة قال: نعم قال له: خذ معك الواحاً واذهب الى بلاد اليمن وسل عن وادي برهوت بحضرموت فاذا وصلت الى طرف الوادي وعند غروب الشمس فاجلس هناك وستأتي غرابيب وهي تنعب فاذا نعبت فاهتف باسم ابيك وقل: يا فلان انا رسول وصي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فكلمني فانه سيجيبك ابوك فسأله عن الكنوز التي خلفها ثم دون كل ما يقول لك في الالواح التي معك فاذا رجعت الى

ينظر: الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٥٢-٥٥٦؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص٩٤-٩٥، البحراني، مدينة المعاجر، ص٢٢٦.

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص١٩٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص١٩٦؛ النقدي، الانوار العلوية، ص١٦٤.

بلادك تتبع ما في الواحك واعمل بما فيها فنفذ اليهودي ما ذكره له الامام (عليه السلام) وذهب الى بلاد اليمن والى الوادي المذكور حيث جاءت الغرابيب السود فعند ذلك هتف باسم ابيه فأجابه وقال : ويلك ما جاء بك في هذا الوقت والى هذا الموطن وهو موطن اهل النار؟ فقال جئتك أسالك عن الكنوز ، فذكر له مكانها واخذ الغلام يدون ذلك[1]. ثم قال له: ويلك اتبع دين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حيث ابلغه إياه وانصرفت الغرابيب ورجع اليهودي الى بلاد خيبر، حتى خرج بمن معه من اهله وتتبع ما ذكره له والده، فاخرج كنزا من اواني الفضة وكنزا من اواني الذهب، تم حمله وجاء به الى الامام علي (عليه السلام) فقال: يا امير المؤمنين اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وانك وصي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) واخوه وامير المؤمنين حقا كما سميت، فأعطاه الدراهم والدنانير وقال له: اصرفها حيث امرك الله ورسوله ، بعد ان اجتمع الناس قالوا للإمام (عليه السلام): كيف علمت بهذا ؟ فقال: سمعت ذلك من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وان شئت اخبركم بما هو اصعب من ذلك[2].

ثاني عشر: معرفة الديراني (الراهب) الوصي علي بن ابي طالب (عليه السلام)

جاء في الخبر عن سهل بن حنيف[3]، انه كان مع خالد بن الوليد الذي كان على رأس حملة من المسلمين وفي طريقهم بين الشام والعراق واذا بدير فيه ديراني يقول: فسألنا وقلنا له نحن المسلمون فقال: اين صاحبكم فأتينا خالد حيث سأله خالد قائلا: هل لقيت أحدا لقي عيسى بن مريم (عليه السلام)؟ قال الديراني: نعم لقيت

---

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص١٩٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص١٩٧؛ النقدي، الانوار العلوية ، ص١٦٤؛ زين الدين، عبد الرسول، الكنز الخفي في كرامات الامام علي، ط١، (شركة الاعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٤٧-٤٨.

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١، ص١٩٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص١٩٧؛ الشيرازي، محمد، قصص من اليهود، ط١، (دار العلوم، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٢٣٩-٢٤٠.

(٣) سهل بن حنيف بن واهب بن الحكيم ويكنى أبا سعيد وقيل ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اخا بينه وبين الامام علي (عليه السلام) حيث شهد بدرا واحد والخندق وكل المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وشهد صفين مع الامام علي (عليه السلام) وتوفي في الكوفة (٣٨هـ/٦٥٨م) وصلى عليه الامام (عليه السلام)، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٥٨-٣٦٠.

رجلين قال لي الأول: ان عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته وان عيسى مخلوق غير خالق فقبلت منه وصدقته. وقال لي الاخر : ان عيسى ربه فكذبته . فقال خالد: اني لا عجب كيف اختلفا وقد لقيا عيسى (عليه السلام) فقال الديراني: الأول هو الحق وهداه الله واتبع الثاني الشيطان الى ان قال له الديراني: فما فعل نبينكم . قال له: توفى (صلى الله عليه واله وسلم) فقال له: وهل انت وصيه؟ قال: لا ولكن رجل من عشيرته ثم قال له: هل بعثك وصيه الى هنا؟. قال لا ولكن خليفته غير وصيه -وهذا إقرار من خالد بان علياً الوصي- حتى قال الديراني: فكيف اجتمع الناس على هذا الرجل وهو من عشيرته. فما اراك الا اعجب من الرجلين اللذين اختلفا في عيسى وقد لقياه وسمعا منه وانتم كذلك قد خالفتم نبيكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل. قال سهل: فالتفت خالد الى من معه وقال: والله هو ذلك: اتبعنا اهوائنا وجعلنا رجلا مكان رجل ولولا ما كان بيني وبين علي (عليه السلام) ما واليت عليه أحدا[1] .

وكان من ضمن ذلك الجيش الاشتر النخعي[2]، فسأل خالد وما الذي بينكم؟ فقال: نافسته في الشجاعة ونافسني فيها وكان له من السوابق والقرابة ما لم يكن لي. وفي نهاية الحديث ارسل الديراني سلاما عنه وعن صاحب له قد توفيه الى الامام علي (عليه السلام). فقال سهل: فلما رجعنا الى المدينة اخبرت الامام علي بذلك الخبر وما حدث مع خالد وسلام الديراني فقال(عليه السلام): وعليك السلام وما رايته اكثرت بما حدث مع خالد[3].

---

(١) القمي، محمد بن الحسن، (ت ق٧هـ/١٣م)، العقد النضيد والدرر الفريد، تح ،علي أوسط الناطقي، ط١، (دار الحديث للطباعة والنشر، قم،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢)، ص١١٧-١١٨؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٦٨، النقدي، الانوار العلوية ، ص١٦٦.

(٢) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن النخع وكان من أصحاب الامام (عليه السلام) شهد معه الجمل وصفين وجميع مشاهده حيث ولاه مصر وقتل بشربت عسل، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢٣٩؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ،وتسمية من حلها من الأماثل أو ذ اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح: عمرو بن غرامة العمري، د.ط، (دار الفكر للطباعة والنشر، د. م، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٥٦، ص٣٧٥.

(٣) القمي، العقد النضيد والدرر الفريد، ص١١٨-١٢١؛ الديلمي، الارشاد القلوب، ج٢، ص٣٦٨-٣٧٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٠، ص٦٤-٦٧.

ثالث عشر: الامام علي (عليه السلام) وصاحب الدير

روي عن سهل بن حنيف انه كان مع امير المؤمنين (عليه السلام) عندما رجع الجيش من صفين نزلنا ارضا ليس بها ماء فشكونا ذلك الى الامام علي (عليه السلام) فجاء الى موضع كانه يعرفه فقال احفروا هنا فحفرنا واذا بصخرة عظيمة وقال (عليه السلام): اقلعوها فلم نتمكن من قلعها فتبسم الامام (عليه السلام) وجاء هو ليقلعها واذا تحتها عين بيضاء فقال (عليه السلام): اشربوا واسقوا وتزودوا ثم أعاد الصخرة الى موضعها ووضع التراب عليها وكان الديراني يراقب ما يحدث من حوله ويسمع كلامنا – الكلام لسهل – فجاء وقال: اين صاحبكم؟ فذهبنا به الى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وانك وصي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)[1].

ثم تكلم مع الامام (عليه السلام) وقال له: اني أرسلت اليك سلاما مع جيش مر لكم من هنا قال سهل فقلت: يا امير المؤمنين هذا الديراني ابلغتك سلامه، ثم قال الامام (عليه السلام) للديراني: وكيف علمت اني وصي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال له: اخبرني ابي عن اجداده وعمن قاتل مع يوشع بن نون وصي موسى (عليه السلام) حيث توجه لقتال الجبارين بعد موسى بأربعين سنة وانه مر في هذا المكان فعطش هو واصحابه فشكوا اليه العطش فقال: بقربكم عين نزلت من الجنة استخرجها ادم (عليه السلام) فقام اليها يوشع بن نون فأزاح عنها الصخرة ثم شرب وشرب أصحابه وبعد ذلك إعادة الصخرة الى موضعها وقال لا صحابه: لا يقلبها الا نبي او وصي نبي فعلمت بانك وصي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الذي كنت انتظره واني أحببت الجهاد معك فحمله الامام علي(عليه السلام) معه فقاتل في معركة النهروان واستشهد فيهما[2].

---

(١) القمي، العقد النضيد والدر الفريد، ص١٢٢؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٧٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ص٦٨؛ الزبيدي، ماجد ، قصص الامام علي (عليه السلام)، ط١، (منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٢٣٣-٢٤٣.

(٢) القمي، العقد النضيد والدر الفريد، ص١٢٣؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٧٣-٣٧٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٠، ص٦٨-٦٩؛ النقدي، الانوار العلوية، ص١٧٠.

اربع عشر: اسئلة احبار اليهود للإمام علي (عليه السلام)

جاء في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عدد من احبار اليهود فعرضوا عليه مجموعة من الأسئلة حيث سألوه: عن اقفال السموات وعن مفاتيحها وعن قبر سار بصاحبه وعمن انذر قومه ليس من الجن والانس وعن خمسة أشياء مشت على وجه الأرض لن يخلقوا في الارحام وما يقول الدراج في صياحه. وما يقول الديك والفرس والحمار والضفدع والقنبر فنكس رأسه وقال يا أبا الحسن ما أرى جوابهم الا عندك[1].

وهنا جاء دور الامام علي (عليه السلام) حيث التفت اليهم قائلا: اذا اخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا قالوا: نعم . فبدأ الامام (عليه السلام) يجيب عن اسئلتهم حيث قال: أما اقفال السماوات والأرض فهو الشرك بالله فقالوا ما مفاتيحهما ؟ قال: شهادة لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله فقالوا: اخبرنا عن قبر سار بصاحبه فقال ذاك الحوت حين ابتلع يونس (عليه السلام) فدار به في البحار. فقالوا: اخبرنا عمن انذر قومه لا من الجن ولا من الانس قال: تلك نملة سليمان اذ قالت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾[2] ثم قالوا له : خمسة أشياء مشت على الأرض ما خلقوا في الارحام. فقال لهم: ادم وحواء وناقة صالح وكبش إبراهيم وعصا موسى[3].

بعد ان أجاب الامام (عليه السلام) عن جميع اسألتهم سألوه عن الحيوانات ماذا تقول فقال الدراج يقول : الرحمن على العرش استوى. والديك يقول : اذكروا الله يا

---

(١) الراوندي، سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله(ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، قصص الأنبياء، تح: غلام رضا عرفانيا، ط١، (مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٢٥٥؛ العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، كشف اليقين فن ي ضائل امير المؤمنيف، تح: حسين الدركاهي، ط١، (د.مط، طهران، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٤٣٣؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٥٨؛ الجزائري، نعمة الله الموسوي(ت١١١٢هـ/ ١٧٠٠م)، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، د.تح،د.ط، (منشورات مكتبة اية الله المرعشي، ايران، قم، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص٤٤١.

(٢) النمل : اية ،١٨.

(٣) الراوندي، قصص الأنبياء، ص٢٥٥-٢٥٦؛ العلامة الحلي، كشف اليقين، ص٤٣٤؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٥٨؛ نجم الدين، جعفر بن محمد، من نور علي والخلفاء، ط١ ، (دار الزهراء، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج٢ ، ص ١٨١.

غافلين والفرس يقول : اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين والحمار يلعن العشار وينهق في عين الشيطان، والضفدع يقول: سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار، والقنبر يقول: اللهم العن مبغض محمد وال محمد (صلى الله عليهم واله وسلم) فاسلم اثنان من الوفد اليهودي[1]. اما الثالث فقال يا علي انا وقع في قلبي ما وقع في قلوب اصحابي لكن بقيت خصلة أسالك عنها فاخبرني عن أصحاب الكهف. فاخبره الامام بذلك حتى اسلم[2].

خامس عشر: آل البيت في كتاب عيسى (عليه السلام)

في طريق العودة من صفين التقى الامام (عليه السلام) بأحد الأشخاص وكان له دير يسكن فيه وكان نصرانيا حيث خرج للإمام علي (عليه السلام) وسلم عليه بالخلافة وكان يحمل في يديه كتاب قال انه من ولد حواري عيسى (عليه السلام) وكان ابوه افضلهم واقربهم اليه فقال للإمام (عليه السلام) ان هذا الكتاب بأملاء عيسى وخط ابيه ومما جاء في الكتاب ان الله سيبعث رجلاً من العرب من ولد إسماعيل يقال له احمد حيث ذكر اسمه ومولده وهجرته وكل ممن ينصره ويعاديه وكم يعيش وما يحدث بعده وفاته[3].

ومما جاء في الكتاب ان ثلاثة عشر رجلا من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل وانهم خير خلق الله وان الله ولي لمن والاهم وعدو لمن عاداهم فمن اطاعهم فقد اهتدى ومن عصاهم فقد ظل وان طاعتهم طاعة الله سبحانه وتعالى ومعصيتهم هي معصية الله ان أسماءهم وانسابهم وصفاتهم واجالهم مكتوبة في ذلك الكتاب وذكر كل

---

(١) الراوندي، قصص الأنبياء، ص٢٥٦؛ العلامة الحلي، كشف اليقين، ص٤٣٤؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٥٩.

(٢) الراوندي، قصص الأنبياء، ص٢٥٦-٢٦٢؛ ابن طاووس، التحصين، ص٦٤٥-٦٥٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٤، ص٢١٤-٢٢٠. كذلك وردت هذ الرواية في كتاب خصائص الائمة للشريف الرضي مع الفارق القليل، ص٨٩-٩٢.

(٣) الهلالي، سليم بن قيس(ت ٧٦هـ/٦٩٥م)، كتاب سليم بن قيس، تح: محمد باقر الانصاري، ط١، (دليل ما، ايران، قم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٢٥٢؛ ابن عقدة الكوفي، احمد بن محمد ابن سعيد(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)، فضائل امير المؤمنين(عليه السلام)، تح: عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين، د. ط، (د. مط، د. م ، د.ت) ، ص١٦٠ ؛ النعماني، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب(ت حدود٣٦٠هـ/٩٧١م)، الغيبة، تح: فارس حسون، ط١، (انوار الهدى، قم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٧٩.

على دينه ويكتمه حتى ينزل عيسى (عليه السلام) فيصلي خلف اخرهم حيث يقول لأخرهم: انكم أئمة ولا ينبغي لاحد ان يتقدمكم فيتقدم – أي اخرهم – ويصلي بالناس وعيسى (عليه السلام) خلفه وفي الصف الأول[1].

سادس عشر: اسئلة اليهود للإمام علي (عليه السلام) حول قول قتلوا مسلمين

عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال : قتل امير المؤمنين (عليه السلام) مجموعة بالدخان في الكوفة، وانهم كانوا يتناولون الطعام في نهار شهر رمضان وعندما سألهم الامام (عليه السلام) عن دينهم قالوا له: نحن مسلمون ونشهد ان لا اله الا الله ولا نعرف محمدا(صلى الله عليه واله وسلم) انما هو اعرابي دعا الى نفسه فقال لهم: اما ان تقروا والا قتلتكم. فقالوا: وان فعلت. فوكل بهم شرطة الخميس وقال: احفروا لهم حفرتين فوضعهم في احداهن و اوقد النار في الثانية حتى قتلهم الدخان[2].

وعندما انتشر الخبر بين الناس فجاء وفد من اليهود مع احد علمائهم الى الكوفة فقالوا له: انا قوم قدمنا من الحجاز ولنا اليك حاجة. فقال لهم الامام (عليه السلام) ما حاجتكم فقالوا له: ما هذه البدعة التي ابتدعها في دين محمد (صلى الله عليه واله وسلم). فقال واي بدعة فقال اليهودي زعم قوم من الحجاز انك قتلت قوما يشهدون ان لا اله الا الله ولم يقروا ان محمدا رسول الله فقتلتهم بالدخان فاقسم الامام (عليه السلام) عليهم بمعتقداتهم وقال لليهودي هل تعلم ان يوشع بن نون اتي بقوم بعد وفاة موسى شهدوا ان لا اله الا الله ولم يقروا ان موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة فقال اليهودي اشهد انك ناموس موسى ثم دفع الى الامام (عليه السلام) كتابا فنظر فيه الامام (عليه السلام) حتى بكى فقال اليهودي: ما يبكيك انما نظرت في هذا

---

(١) ابن عقدة الكوفي، فضائل امير المومنين (عليه السلام)، ص١٦٠؛ ابن شاذان، الروضة في فضائل امير المؤمنين، د. ط، (منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ص١٤٣؛ الدليمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٢٩٩؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج١، = =ص٥٠١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٥، ص٢٣٧ ؛ تاج، حسين، ٥٥٠ معجزة وكرامة و مناظرة للامام علي (عليه السلام)، ط١، (دار الجوادين(عليهم السلام)، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٢) الكليني، الكافي، ج٤، ص١٨٢؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص٩٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨، ص٦١.

الكتاب وهو سرياني وانت عربي فهل علمت ما هو؟ فقال (عليه السلام): نعم ان اسمي مثبت واراه الامام اسمه في الصحيفة وقال ان اسمي اليا فقال اليهودي : اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله واشهد انك وصي محمد وانك أولى بالناس بالناس فبايعه هو والذين معه. حتى قال امير المؤمنين (عليه السلام): الحمد لله الذي لم اكن عنده منسياً الحمد لله الذي اثبتني في صحيفة الابرار[1].

سابع عشر: اسئلة وفد من النصارى للإمام علي (عليه السلام) حول تفسير سورة الفاتحة

بعد ان تولى الخلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ارسل ملك الروم يسأل عن تفسير سورة الفاتحة مع مسائل أخرى فلم يستطع الإجابة عليها فطلب من الامام علي (عليه السلام) الإجابة عن ذلك. فكتب الامام علي (عليه السلام) الى قيصر. من علي ابن ابي طالب صهر محمد ووارث علمه واقرب الخلق ووزيره ومن حقت له الولاية وامر الخلق بالبراءة من اعدائه قرة عين الرسول وزوج البتول وأبو ولده. اما بعد فأني احمد الله الذي لا اله الا هو عالم الخفيات ومنزل البركات من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ورد كتابك واقرأنيه عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وقال في جوابه: اما سؤالك عن اسم الله تعالى فانه اسم فيه شفاء من كل داء وعون على كل دواء واما الرحمن فهو عوذة لكل من امن به، وهو اسم لم يسم به غير الرحمن تبارك وتعالى، واما الرحيم فرحم من عصى وتاب وامن وعمل صالحا. واما قوله الحمد لله رب العالمين فذلك ثناء منا على ربنا تبارك وتعالى بما انعم علينا واما قوله: مالك يوم الدين فانه يملك نواحي الخلق يوم القيامة وكل من كان

---

(١)الكليني، الكافي، ج٤، ص١٨٣؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص٩٣، الكاشاني، الوافي، ج٣، ص٧٣٩؛ ؛ التستري، محمد تقي ، قضاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط١، (مؤسسة الاعلمي، لبنان، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص١٨١-١٨٢؛ الساروي، حسن علي، الحق المبين في قضاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، د. ط، (د.ت)، ص٧٧-٧٨.

في الدنيا شاكا او جبارا ادخله النار ولا يمتنع من عذاب الله عز وجل شاك ولا جبار وكل من كان في الدنيا طائعا مذنبا محا خطاياه وادخله الجنة برحمته[1].

واما قوله: إياك نعبد فانا نعبد الله ولا نشرك به شيئا واما قوله: اياك نستعين فانا نستعين بالله عز وجل على الشيطان الرجيم لا يضلنا كما اضلكم، واما قوله: اهدنا الصراط المستقيم فذلك الطريق الواضح. من عمل في الدنيا عملا صالحا فانه يسلك على الصراط الى الجنة واما قوله: صراط الذين انعمت عليهم فتلك النعمة التي انعمها الله(عز وجل) على من كان قبلنا من النبيين والصديقين ، فنسأل الله ربنا ان ينعم علينا كما انعم عليهم واما قوله غير المغضوب عليهم فاولئك اليهود بدلوا نعمة الله كفرا فغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير فسال الله ان لا يغضب علينا. كما غضب عليهم واما قوله: ولا الضالين فانت وامثالك يا عابد الصنم الخبيث ضللتم من بعد عيسى بن مريم فسأل الله ربنا ان لا يضلنا كما ظللتم[2].

لكن لايعقل ان يخاطبه الامام علي(عليه السلام) بالخبيث وان مثل هكذا اسلوب بعيد كل البعد عن ادبيات الحوار عند اهل البيت (عليهم السلام).

ثامن عشر: إجابة الامام علي (عليه السلام) حول اسئلة قيصر ملك الروم

من الأسئلة الأخرى التي أجاب عنها الامام علي (عليه السلام) مع سورة الفاتحة حيث قال: واما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء فذلك الذي بعثته بلقيس الى سليمان وهو عرق الخيل اذا جرت في الحروب واما سؤالك عما يتنفس ولا روح فيه فذلك ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[3] واما سؤالك عن عصا موسى عما كانت. ما طولها وما اسمها وما هي فأنها كانت يقال لها البرنية وتفسير البرنية الزابدة وكانت فيها الروح زادت واذا اخرج منها الروح نقصت وكانت عن عوسج وكانت عشرة اذرع انزلها جبرائيل من الجنة على شعيب (عليه السلام) واما سؤالك عن

---

(١) الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٦٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٠، ص٦٠.
(٢) الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٦٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٠، ص٦٠-٦١؛ دخيل، مناظرات الرسول المصطفى وعلي المرتضى مع اليهود والنصارى، ص١٠٨.
(٣) التكوير، الآية :١٨.

جارية تكون في الدنيا لاخوين وفي الاخرة لواحد فتلك النخلة هي في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك ونحن من ولد ادم وهي في الاخرة للمسلم دون المشرك وهي في الجنة ليست في النار[1]. وذلك قوله عز وجل ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[2].

وبعد ان اتم الامام (عليه السلام) الإجابةَ عن كافة الأسئلة طوى الكتاب وارسله اليه فلما قرأه ملك الروم قام باطلاق الاسرى المسلمين المحتجزين لديه ودعا اهل مملكته الى الإسلام والايمان بالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فاجتمعت عليه النصارى وهموا بقتله فأجابهم بانه أراد ان يختبرهم وقال: اما الان فحمدت امركم عن الاختيار فسكتوا واطمأنوا حتى قالوا له: كذلك الظن فيك وكتم قيصر اسلامه حتى وفاته وكان يقول لخاصته ومن يثق به ان عيسى (عليه السلام) عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم (عليها السلام) ومحمد (صلى الله عليه واله وسلم) نبي بعد عيسى وان عيسى بشر أصحابه بمحمد (صلى الله عليه واله وسلم) ويقول من ادركه فليقرؤه مني السلام فانه اخي وعبد الله ورسوله ويذكر ان قيصر الروم مات مسلماً وعندما جاء هرقل بعده اخبروه بذلك فطلب منهم ان يكتموا هذا الامر وقال لهم: انكروا ذلك ولا تقروا به فان ظهر طمع ملك العرب وفي ذلك فسادنا وهلاكنا[3].

تاسع عشر: حديث الامام علي (عليه السلام) مع حباب النصراني وبناء مسجد براثا

عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: عندما رجع الامام علي (عليه السلام) من معركة النهروان التي كانت مع الخوارج مر براهب في صومعته. فقال: امير المؤمنين (عليه السلام): يا راهب انزل ها هنا؟ فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك. فقال له الامام : لماذا؟ قال: انها ارض لا ينزلها الا نبي او وصي نبي بجيشه

---

(١) الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٦٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٠، ص٦٢؛ محمديان، حياة امير المؤمنين (عليه السلام)، ج٣، ص١٦٢.
(٢) الرحمن، الآية :٦٨.
(٣) الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٦٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٠، ص٦٢.

يقاتل في سبيل الله وهذا ما وجدناه في كتبنا. فقال: امير المؤمنين (عليه السلام) فانا وصي سيد الأنبياء ، وسيد الاوصياء فقال له الراهب: فانت اذاً اصلح قريش ووصي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فقال الامام : نعم انا ذلك[١].

وفي رواية أخرى ان الراهب حينما سمع العسكر نزل من ديره وقال : من هذا ؟ ومن هو رئيس العسكر : فقيل له : انه امير المؤمنين (عليه السلام) قد رجع من قتال اهل النهروان فذهب اليه وقال له :السلام عليك يا امير المؤمنين حقا حقا. فقال له الامام علي (عليه السلام) وكيف علمت اني امير المؤمنين حقا حقا. فقال الراهب: بذلك اخبرنا علماؤنا واحبارنا[٢].

وبعد ان دار الكلام بينه وبين الامام (عليه السلام) قال الراهب: اني اود ان اسلم لقد وجدت نعتك في الانجيل وانك تنزل ارض براثا ببيت مريم وارض عيسى (عليه السلام)[٣] فقال الامام (عليه السلام) يا حباب حيث ناداه باسمه فتعجب الراهب وقال : ومن الذي علمك باسمي؟ فقال الامام : علمني بذلك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)[٤]، ثم قال الراهب وهذه دلالة أخرى[٥] مد لي يدك لأبايعك فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وان عليا بن ابي طالب وصيه[٦].

ومما ذكر ان الامام (عليه السلام) كشف عن عين ماء وقال : هذه عين مريم ثم اظهر صخرة وقال : على هذه وقعت مريم وصلت ها هنا فنصب الصخرة وصلى

---

(١) الطوسي، الامالي، ص٢٠؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٣٣؛ الزبيدي، قصص الامام علي(عليه السلام)، ص٢٣٦.
(٢) ابن طاووس، اليقين، ص٤٢١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢، ص٢١٨؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام)، ج٨، ص٤٥٣.
(٣) الطوسي، الامالي، ص٢١٩؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص١٠٠.
(٤) ابن طاووس، اليقين، ص٤٢١؛ شمس الدين، عباس، اطلس امير المؤمنين (عليه السلام)، ط١، (شركة اطلس للطباعة، د.م، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص٦٢٨.
(٥) ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب(عليه السلام)، ج٢، ص١٠٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨، ص٥٠؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام)، ج٨، ص٤٥١.
(٦) ابن طاووس، اليقين، ص٤٢١.

اليها حتى اقام هنالك أربعة أيام يتم الصلاة بعد ان قال: ان هذه ارض براثا وبيت مريم (عليها السلام) وفي هذا الموقع صلى الأنبياء[١].

وفي رواية أخرى ان الامام (عليه السلام) قال للراهب : من اين شربك؟ فقال له : من نهر دجلة ، فقال له الامام (عليه السلام): ولم لم تحفر عينا تشرب منها؟ فقال له: قد حفرتها وخرجت مالحة ، ثم قال له الامام (عليه السلام): احفر الان بئرا أخرى فحفر[٢]، وخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها ثم قام الامام بقلعها واذا هي تنبع بماء حلو المذاق فقال له الامام (عليه السلام) ليكن شربك من هذه العين[٣] ثم طلب منه الامام (عليه السلام) ترك الصومعة وان يبني مسجدا[٤] حيث قال له : وسمه باسم الذي يبنيه فبناه رجل اسمه براثا فسمي المسجد ببراثا نسبة اليه[٥] حيث لحق الراهب بالأمام (عليه السلام) وبقي في الكوفة حتى استشهاد الامام(عليه السلام) فعاد حباب الى مسجد براثا[٦].

عشرون: اسئلة احبار اليهود للإمام علي (عليه السلام) حول السنة الشمسية والقمرية

بعد وفاة النبي الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) جاء مجموعة من احبار اليهود الى الصحابة وقد اشكلوا على الآية القرآنية: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾[٧] وقالوا ما في القران يخالف ما في التوراة ونحن لانعرف

---

(١) الطوسي، الامالي، ص٢٠٠؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٥٣؛ تاج، ٥٥٠ معجزة وكرامة و مناظرة للامام علي (عليه السلام)، ص٢٥٦.
(٢) ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص١٠١؛ ابن طاووس، اليقين، ص٤٢٢.
(٣) ابن طاووس، اليقين، ص٤٢٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٥٢، ص٢١٨.
(٤) ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٢، ص١٠٠؛ القبانجي، مسند الامام علي(عليه السلام)، ج٨، ص٤٥٢.
(٥) ابن طاووس، اليقين، ص٤٢٢.
(٦) ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب (عليهم السلام)، ج٢، ص١٠٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨، ص٥٠؛ عقيل، محسن، سلوا الامام علي، ط١، (دار المحجة البيضاء، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص٤١٥.
(٧) الكهف، الاية : ٢٥.

التسع اذ لم يكن في التوراة غير الثلاثمائة سنين فاشكل الامر على الصحابة الى ان تم رفع ذلك الى امير المؤمنين (عليه السلام) فقال: لا توجد مخالفة في هذا الامر اذ المعبر عند اليهود السنة الشمسية وعند العرب السنة القمرية وان التوراة نزلت عن لسان اليهود والقران عن لسان العرب والثلاثمائة من السنين الشمسية ثلاثمائة وتسع من السنين القمرية[1].

الحادي والعشرون: الدهقان[2] والامام علي (عليه السلام)

استقبل الامام علي (عليه السلام)احد الدهاقين فقال له الدهقان: تناحست النجوم وفي مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء حيث اقترن كوكبان وانقدح من برجك النيران ولا يمكن الحرب في مثل هذا اليوم فقال له الامام (عليه السلام) ايها الدهقان المنبئ بالأثار المخوف من الاقدار واخذ يطرح عليه الاسئلة الى ان قال له: كم الطالع عن الاسد والساعات في الحركات وكم بين السراري والذراري فقال الدهقان : سأنظر في الاصطرلاب فتبسم الامام (عليه السلام) وقال له: هل نتج من علمك ان انتقل ببيت ملك الصين وخمد بيت نار فارس، وانقض حصن في الاندلس، وهاج النمل بوادي النمل الى ان قال(عليه السلام): هل كنت عالما بهذا قال لا يا امير المؤمنين ثم خر ساجدا ولما فاق[3] قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك علي ولي الله[4].

الثاني والعشرون: مواطن امتحان الامام علي (عليه السلام) في حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)

---

(١) عبد المنان، عكاشة، اسالوني قبل ان تفقدوني، ط١، (دار الاسراء، عمان، الاردن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٥٧.

(٢) الدهقان رئيس القرية واصحاب الزراعة، ينظر: ابو السعادات، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج٢، ص١٤٥.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٣٥٦-٣٥٧؛ ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١، ص٣٢٩-٣٣٠، ابن جبر، نهج الايمان، ص٢٨٠-٢٨١؛ عقيل، سلوا الامام علي (عليه السلام) خازن علم الانبياء، ص٦٢٧.

(٤) ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب، ج١، ص٣٣٠؛ ابن جبر، نهج الايمان ، ص٢٨١.

جاء احد اليهود الى الامام علي (عليه السلام) بعد معركة النهروان وهو جالس في مسجد الكوفة وقال له: اريد ان اسالك عن اشياء لا يعلمها الا نبي او وصي نبي فقال الامام: سل عما بدا لك. فقال له: انا نجد في الكتاب ان الله عز وجل اذا بعث نبيا اوحى اليه ان يتخذ من اهل بيته من يقوم بأمر أمته من بعده وان الله يمتحن الاوصياء في حياة الانبياء ويمتحنهم بعد وفاتهم ايضا ثم قال للإمام (عليه السلام): اخبرني كم يمتحن الله الاوصياء في حياة الانبياء وبعد وفاتهم فقال الامام (عليه السلام) لئن اخبرتك عما تسال عنه تقربه وتسلم قال : نعم. حتى قال له الامام (عليه السلام) ان الله يمتحن الاوصياء في حياة الانبياء في سبعة مواطن يبتلي طاعتهم فاذا رضي عنهم امر الانبياء ان يتخذوهم اولياء في حياتهم واوصياء بعد وفاتهم وتكون طاعتهم في اعناق الامم ممن يقول بطاعة الانبياء ثم يمتحنهم بعد وفاة الانبياء في سبع مواطن ايضا ليرى صبرهم فاذا رضي عنهم ختم لهم السعادة ولحقهم بالأنبياء حتى قال اليهودي صدقت يا امير المؤمنين فكم امتحنك الله في حياة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وبعد وفاته وأين يكون اخر امرك فاخبره بذلك امير المؤمنين (عليه السلام) حتى اعد له كل تلك المواطن[1].

١-المواطن الأول:

ذكر الامام علي (عليه السلام) لليهودي ان اول مواطن امتحانه في حياة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) هو عندما دعا الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) بني عبد المطلب الى شهادة لا اله الا الله محمد رسول الله فامتنعوا من ذلك وانكروه وهجروه ونابذوه واعتزلوه واجتنبوه وسائر الناس مخالفين له حتى استعظموا ما عرضه عليهم (صلى الله عليه واله وسلم) ولم تتحمله قلوبهم ولم تدركه عقولهم، فأجبت انا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وحدي الى ما دعا اليه مسرعا مطيعا موقنا، ولم اشك في ذلك فمكثنا في ذلك ثلاث حجج، وما على وجه الأرض خلق يصلي او يشهد لرسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) بما اتاه الله غيري

(١) الصدوق، الخصال، ص٣٦٦؛ البحراني، حليه الابرار، ج٢، ص٣٦٠.

وابنة خويلد (رضي الله عنه) ثم اقبل الامام على أصحابه فقال: اليس ذلك ؟ فقالوا بلى يا امير المؤمنين[١].

٢-المواطن الثاني:

قال (عليه السلام) ان قريش كانت تعمل الحيل من اجل قتل النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وكانوا قد اجتمعوا في دار الندوة من اجل قتل الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) وكانت خطتهم ان يجتمع من كل فخذ من قريش رجل ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه لقتل النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وهو نائم على فراشه فيضربونه جميعا بأسيافهم ضربة رجل واحد حتى يقتلوه فيذهب دمه هدرا. فأوحى الله الى رسوله الكريم(صلى الله عليه واله وسلم)واخبره بما يحاك ضده وما اجتمع عليه القوم وفي اية ساعة سيأتون فراشه حتى امره بالخروج الى الغار فقال (عليه السلام): فاخبرني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بالخبر وامرني ان ابيت في فراشه واقيه بنفسي فأسرعت الى ذلك مطيعا مسرورا لنفسي بان اقتل دونه فمضى (صلى الله عليه واله وسلم) لوجهه واضطجعت في مضجعه واقبلت رجال قريش لقتل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فلما اتونا ناهضتهم بيدي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس، ثم قال لأصحابه اليس كذلك؟ فقالوا بلى يا امير المؤمنين[٢].

٣-الموطن الثالث:

وكان ذلك في يوم بدر حيث امتحنه الله عندما دعا فرسان قريش المسلمين للمبارزة فلم يبرز لهم أحد من المسلمين فقال (عليه السلام) لليهودي: فأنهضني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مع صاحبي (رضي الله عنهما)[٣] وكنت

---

(١) الصدوق، الخصال، ص٣٦٦؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٤٤؛ الريشهري، موسوعة الامام علي (عليه السلام)، ج٨، ص٢١٥.

(٢) المفيد، الاختصاص، ص١٦٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٩، ص٤٦؛ محمديان، حياة امير المؤمنين على لسانه، ج١، ص١٣٧.

(٣) وهم كل من عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام، ج٢، ص٥٧.

احدثهم سناً واقلهم تجربة في الحرب، فقتل الله عز وجل بيدي وليداً[١] ، وشيبه[٢] وغيرهم من جحاجحة قريش في ذلك اليوم، وسوى من اسرت، وكان مني اكثر مما كان من اصحابي واستشهد ابن عمي[٣]، في ذلك اليوم ، ثم التفت الى أصحابه فقال : اليس كذلك ؟ فقالوا : بلى يا امير المؤمنين[٤].

٤-الموطن الرابع:

وكان ذلك يوم احد عندما اجتمع اهل مكة مع من ناصرهم من العرب وقريش طالبين بثأر مشركي قريش في يوم بدر فقال (عليه السلام): هبط الوحي على النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فاخبره بذلك فذهب النبي وعسكر بأصحابه في احد، وقد اقبل المشركون الينا فحملوا علينا حملة رجل واحد واستشهد من المسلمين من استشهد وكان ممن بقي منهم من الهزيمة حيث بقيت مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ومضى المهاجرون والانصار الى منازلهم لهم من المدينة كل يقول قتل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقتل أصحابه ثم ضرب الله عز وجل وجوه المشركين وقد جرحت بين يدي رسول (صلى الله عليه واله وسلم) نيفا وسبعين جرحة منها هذه وهذه ثم القى رداءه ومرّر يده على جراحة وكان مني ذلك ما على الله عز وجل ثوابه ان شاء الله. فالتفت الى أصحابه وقال: اليس كذلك : قالوا بلى يا امير المؤمنين[٥].

٥-الموطن الخامس:

---

(١) الوليد بن عتبة حيث قتله الامام يوم بدر، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الاعلام، ج٢، ص٥٧.

(٢) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف من رؤساء قريش وصناديدهم قتله الامام علي (عليه السلام) في المبارزة يوم بدره، ينظر: النووي، محيي الدين بن شرف الدين (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، تهذيب الأسماء واللغات، تح: شركة العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية، د.ط ،(دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت)، ج١، ص٢٤٧-٢٤٨.

(٣) عبدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر فدفنه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكان عمره ثلاثة وستين سنة، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٨.

(٤) الصدوق، الخصال، ص٣٦٧؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨، ص١٦٩؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٣٧٥.

(٥) الصدوق، الخصال، ص٣٦٧؛ البحراني، حلية الابرار، ج٢، ص٣٦٣؛ الريشهري، موسوعة الامام علي (عليه السلام)، ج٨، ص٢١٦.

قال الامام علي (عليه السلام): يا اخا اليهود وكان ذلك عندما ما اجتمعت قريش والعرب من اجل قتل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وبني عبد المطلب وتوجهوا نحو المدينة حتى اناخوا فيها. فهبط الوحي على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واخبره بذلك فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والانصار فحاصرتنا قريش والرسول (صلى الله عليه واله وسلم) يدعوهم الى الله عز وجل ويناشدهم بالقربة والرحم، فتأبى ولم يزدادوا الا عتوا وكان فارسها وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود، يرتجز ويدعو الى المبارزة ولم يقدم عليه احد ولا يطمع فيه طامع فانهضني اليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعممني بيده واعطاني سيفه هذا وضرب بيده على ذي الفقار فخرجت اليه ونساء اهل المدينة بواكيا اشفاقا عليّ من ابن عبد ود فقتله الله عز وجل بيدي، والعرب لاتعدلها فارسا غيره وضربني هذه الضربة واومأ بيده الى هامته فهزم الله قريشا والعرب بذلك. ثم التفت الى أصحابه وقال : اليس كذلك ؟ فقالوا بلى يا امير المؤمنين[1].

٦-الموطن السادس:

ذكره امير المؤمنين (عليه السلام) انه كان يوم خيبر حيث قال : عندما ذهبا مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)الى مدينة اصحابك – أي اليهودي– خيبر من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها[2]. فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح وهم في امنع دار واكثر عددا وهم يدعون الى القتال فلم يبرز اليهم احد من اصحابي الا قتلوه، حتى اذا احمر الحدق، ودعيت الى النزال واهمت كل أمرئ نفسه والتفت بعض اصحابي الى بعض وكل يقول: يا أبا الحسن انهض ، فأنهضني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فلم يبرز الي منهم احد الا قتلته ولا يثبت لي فارس الا طحنته ، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى ادخلتهم مدينتهم مسددا عليهم، فاقتلعت باب حصنهم بيدي ودخلت مدينتهم وحدي اقتل من يظهر فيها من رجالها

---

(١) الصدوق، الخصال، ص٣٦٨؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٤٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨، ص١٧٠. لقد تقدم ذكر هذا الموطن محل الموطن الرابع أي تقدم احد ومن المعلوم ان الخندق بعد معركة احد لكن ربما كان ذلك في النسخ، ينظر: المفيد، الاختصاص، ص١٦٧.

(٢) الصدوق، الخصال، ص٣٦٩؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٤٦.

واسبي من اجد نسائها حتى افتتحتها وحدي ولم يكن لي منها معاون الا الله وحده[١].
ثم التفت الى أصحابه وقال : اليس كذلك ؟ فقالوا: بلى يا امير المؤمنين[٢].

٧-الموطن السابع:

اما الموطن الأخير الذي امتحن فيه امير المؤمنين (عليه السلام) في حياة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) فكان في فتح مكة حيث ذكر ذلك قائلا: يا يهودي ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) عندما توجه الى فتح مكة احب ان يدعوهم الى الله كما دعاهم اول مرة فكتب اليهم كتابا يحذرهم عذاب الله ويعدهم الصفح فيهم ويمنيهم مغفرة ربهم ثم عرض على جميع أصحابه المضي بالكتاب حتى رأى فيهم التثاقل فندب رجلا منهم ليوجهه اليهم فاتاه الوحي قائلا: يا محمد لا يؤدي عنك الا رجل منك[٣]. فاتاني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ووجهني بكتابه الى اهل مكة، فأتيت مكة وأهلها من قد عرفت ليس منهم احد الا ان لو قدر ان يضع على الجبل مني عضوا لفعل ولو ان يبذل في ذلك نفسه وأهله وولده وماله [٤] فبلغتهم رسالة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وقرات عليهم كتابه فكل تلقاني بالتهديد من رجالهم ونسائهم ثم التفت الى أصحابه وقال: اليس كذلك فقالوا: بلى يا امير المؤمنين[٥].

بعد ان اتم الامام علي (عليه السلام) الحديث عن مواطن امتحانه لليهودي قال له : هذه المواطن التي امتحنني فيها الله سبحانه وتعالى فوجدني مطيعا بمنه الى ان

---

(١) القاضي نعمان، شرح الاخبار، ج١، ص٣٠١؛ بحار الانوار، ج٣٨، ص١٧١.
(٢) الصدوق، الخصال، ص٣٦٩؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٣٧٨.
(٣) المفيد، الاختصاص، ص١٦٨؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٤٧.
(٤) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى(ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)، اقبال الاعمال، تح: جواد الفيومي الاصفهاني ط١، (مكتب الإعلام الإسلامي، د. م،١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج٢، ص٣٧؛ البحراني، حلية الابرار، ج٢، ص٣٦٥.
(٥) المفيد، الاختصاص، ص١٦٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٥، ص٢٨٦؛ محمديان، حياة امير المؤمنين (عليه السلام) على لسانه، ج١، ص٢٠١.

قال الحاضرون: يا امير المؤمنين صدقت والله لقد اعطاك الله عز وجل الفضيلة بالقرابة من نبينا (صلى الله عليه واله وسلم) واسعدك بان جعلك اخاه بمنزلة هارون من موسى وفضلك بالمواقف التي باشرتها والاهوال التي ركبتها، وذخر لك الذي ذكرت واكثر منه مما لم تذكره، ومما ليس لاحد من المسلمين مثله : يقول ذلك من اشهدك منا مع نبينا ومن شهدك بعده[1].

الثالث والعشرون : مواطن امتحان الامام علي (عليه السلام) بعد وفاة الرسول (صلى الله وعليه واله وسلم):

بعد ان ذكر الامام علي (عليه السلام) مواطن امتحانه في حياة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) قيل له يا امير المؤمنين اخبرنا فيما امتحنك الله عز وجل بعد نبينا (صلى الله عليه واله وسلم) فاحتملته ولو شئنا ان نصف ذلك لوصفناه علما منا به وظهورا منا عليه الا انا نحب ان نسمع منك ذلكً كما سمعنا مثل ما امتحنك الله به في حياته. فقال (عليه السلام): يا اخا اليهود ان الله عز وجل امتحني بعد وفاة نبيه (صلى الله عليه واله) في سبع مواطن فوجدني فيهن من غير تزكية لنفسي فبمنه ونعمته صبورا[2].

١-الموطن الأول:

وكان عند وفاته حيث قال (عليه السلام): اما اولهن لم يكن لي خاصة انس به ولا استأنس اليه ولا اعتمد عليه ولا اتقرب الى الله بطاعته وابتهج به في السراء ولا استريح اليه في الضراء غير رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فانه هو رباني صغيرا وبوأني، كبيرا وكفاني العيلة وجبرني من اليتم واغناني عن الطلب وكفاني

---

(١) الصدوق، الخصال، ص٣٧٠؛ المفيد الاختصاص، ص١٦٩؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام)، ج٩، ص٣٧٩

(٢) الصدوق، الخصال، ص٣٧٠؛ الريشهري، موسوعة الامام علي (عليه السلام)، ج٨، ص٢١٩.

المكسب وعال لي النفس والاهل والولد الى ان قال : فنزل بي عند وفاته ما لم تحمله الجبال ورأيت اهل بيته بين جازع لا يملك جزعه ولايضبط نفسه ولايقوى على حمل ذلك حتى ذهب البصر وذهل العقل وسائر بني عبد المطلب[١] بين معز لهم يامر بالصبر وبين مساعد باك جازع لجزعهم[٢].

الى ان قال: وحملت نفسي على الصبر عن وفاته وبلزوم الصمت والانشغال بما امرني به من تجهيزه، وتغسيله وتحنطيه وتكفينه، والصلاة عليه ووضعه في حفرته، وجمع كتاب الله وعهده الى خلقه، ولا يشغلني عن ذلك بادر دمعة ولا هايج زفرة ولا لاذع حرقة ولا جزيل مصيبة حتى اديت في ذلك الحق الواجب لله عز وجل ولرسوله(صلى الله عليه واله وسلم) علي وبلغت منه الذي امرني به، واحتملته صابرا محتسبا ثم التفت (عليه السلام) الى أصحابه فقال : اليس ذلك : قالوا بلى يا امير المؤمنين[٣].

٢-الموطن الثاني:

وهو ما حدث اثناء حملة أسامة بن زيد[٤]. فقال (عليه السلام) : يا اخا اليهود ان رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) امرني في حياته على جميع امته واخذ البيعة لي وامرني ان يبلغ الشاهد الغائب في ذلك فكنت المؤدي اليهم عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) امره والأمير على من عليهم اذا فارقته لا تختلج في نفسي منازعة احد من الخلق لي في شيء من الامر في حياته ولا بعد وفاته وعندما امر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) جيش أسامة حيث مرضه الذي توفيه فيه لم يدع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) احد من أبناء العرب ولا من الاوس والخزرج

---

(١) ورد في الخصال وسائر الناس من بني عبد المطلب، الصدوق، ص٣٧١.
(٢) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج١، ص٣٤٥؛ كذلك ورد النص في الاختصاص بفارق بسيط في بعض المفردات. المفيد ص١٧٠-١٧١.
(٣) المفيد، الخصال، ص٣٧١؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٤٨-٣٤٩؛ الكوراني، جواهر التاريخ، ج١، ص٤٣٣.
(٤) أسامة بن زيد بن الحارثة استعمله الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) على جيش لغزو الشام فلم يسر حتى توفي (صلى الله عليه واله وسلم) ويذكر انه شهد مؤتة مع والده وتوفي في المدينة وقيل بوادي القرى وكانت اخر خلافة معاوية، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤،ص٤٦-٥٤؛الذهبي،شمس الدين أبوعبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء، (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ج٤، ص١٠٧.

وغيرهم من سائر الناس من يخاف على نقضه ومنازعته، ولا أحدا من يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل ابيه او أخيه او حميمه الا وجهه في ذلك الجيش. ولا من المهاجرين والانصار والمسلمين وغيرهم وأمر أن لا يختلف احد عن ذلك حتى اكثر التأكيد في هذا الامر[1].

والملحوظ هنا ان الامام (عليه السلام): يبين لنا علم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بوفاته في هذا المرض حيث قال: ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وجه كل من يخاف عليّ نقضه ومنازعته وكل من يراني بعين البغضاء كل ذلك من اجل عدم حدوث ما يكرهه الامام حين وفاة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ومنازعته في امر الخلافة وحتى لا يعترض عليه احد فلم يبق (صلى الله عليه واله) الا من يطمئن له. الى ان قال (عليه السلام): فلم اشعر بعد ان قبض النبي (صلى الله عليه واله وسلم) الا برجال من الذين بعثوا مع اسامة واهل العسكر قد تركوا مراكزهم. واخلوا مواضعهم وخالفوا امر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فيما امرهم به من ملازمة اميرهم والسير معه فخلعوا اميرهم مقيما في عسكره واقبلوا يتبادرون على الخيل ركضا الى حل عقدة عقدها الله عز وجل لي ولرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في اعناقهم فحلوها وعهد عاهدو الله ورسوله فنكثوه وعقدوا لأنفسهم عقدا ضجت به أصواتهم واختصت به اراؤهم من غير مناظرة لاحد من بني عبد المطلب او مشاركة في رأي او استقالة لما في اعناقهم من بيعتي فعلوا ذلك وانا برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مشغول وكان ذلك اقرح ما ورد على قلبي مع الذي انا فيه من عظيم الرزية فصبرت على ذلك ثم التفت الى أصحابه وقال: اليس كذلك؟ قالوا : بلى يا امير المؤمنين[2].

حيث يعد هذا من اشد المواطن التي امتحن الله بها امير المؤمنين (عليه السلام) بسبب ما كان فيه من عظيم الموقف بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وقد ذكر ذلك في قوله لليهودي ان هذا الموطن اقرح ما ورد على قلبي.

---

(١) الصدوق، الخصال، ص٣٧١؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٤٩.
(٢) الصدوق، الخصال، ص٣٧٢؛ البحراني، حلية الابرار، ج٢، ص٣٦٨ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨، ص١٧٤؛ القبانجي، مسند الامام علي ، ج٩، ص٣٨١-٣٨٢.

٣-الموطن الثالث:

وكان هذا قد اختص في امر الخلافة حيث قال (عليه السلام): ان القائم بعد النبي (صلى الله عليه واله سلم) كان يلقاني في كل أيامه ويلوم غيره ما ارتكبه من اخذ حقي ونقض بيعتي ويسالني تحليله، فكنت أقول تنقضي أيامه، ثم يرجع حقي الذي جعله الله لي عفوا هنيا من غير ان احدث في الإسلام حدثا في طلب حقي بمنازعة لعل قائلا يقول نعم واخر يقول لا وهناك من أصحاب محمد (صلى الله عليه واله سلم) ممن اعرفهم بالنصح لله ولرسوله ولكتابة ودينه يأتونني في كل وقت ويدعوني الى اخذ حقي، ويبذلون انفسهم في نصرتي ليؤدوا الي بذلك ببيعتي في اعناقهم، فأقول: رويدا وصبرا قليلا لعل الله يأتيني بذلك بلا إراقة دماء وما ان دنت أيام القائم- اي أبو بكر (رضي الله عنه)- وانقضت أيامه جعل الامر بعده لصاحبه – أي عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)- واخذ مني ما جلعه لي فاجتمع أصحاب محمد من الصحابة فقالوا لي ان يبذلوا انفسهم في نصرتي فلم يكن مني الا الصبر والإحتساب[١].

الى ان قال (عليه السلام) وهو يصف أحوال ال البيت (عليهم السلام): لقد كان الناس في الكر والفرار والشبع والري واللباس والوطا والدثار، ونحن اهل البيت لا سقوف لبيوتنا، ولا أبواب ولاستور الا الجرائد ولا وطأ لنا ولادثار علينا يتداول الثوب الواحد في الصلاة اكثرنا ونطوي الليالي والأيام عامتنا وربما اتانا الشيء عما افاء الله علينا وصيره لنا خاصة دون غيرنا ونحن على ما وصفت من حالنا فيؤثر به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ارباب النعم والأموال تألفا منه لهم فكنت احق من لم يفرق هذه العصبة التي الفها (صلى الله عليه واله وسلم) ولو نصبت نفسي ودعوتهم الى نصرتي كانوا مني وفي امري على احدى منزليتن متبع مقاتل واما

---

(١) الصدوق، الخصال، ص٣٧٣؛ البحراني، حلية الابرار، ج٢، ص٣٦٩.

مقتول ان لم يتبع الجميع واما خاذل يكفر بخذلانه ان قصر في نصرتي او امسك عن طاعتي[١].

وهنا يلفت نظرنا الإمام (عليه السلام) الى مسالة مهمة وهي لو انه شهر سيفه لكان المسلمون اما مقاتل معه او مقتول واما متخاذل يكون بمنزلة الكافر بسبب خذلانه الامام (عليه السلام) باعتباره الامام الحق الواجب الطاعة لذلك لم يحرك الامام ساكنا حفاظا على المسلمين وكلمة لا اله الا الله.

حتى قال (عليه السلام) :وقد علم الله اني منه بمنزلة هارون من موسى يحل بمن خالفني ولم ينصرني ما حل بقوم موسى في مخالفة هارون وترك طاعته ثم قال: يا اخا اليهود لو طلب حقي لكنت أولى ممن طلبه لعلم من مضى من أصحاب محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومن بحضرتك منهم كنت اكثر عددا واعز عشيرة وامنع رجالا فضلا عن مناقبي وسوابقي وقرابتي ووراثتي واستحقاقي بالوصية التي لا مخرج للعباد منها والبيعة المتقدمة في اعناقهم من تناولها وقد قبض رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وان ولاية الامة في يده وفي بيته لا في يد من تناولوها[٢] وان اهل بيته الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أولى الامر من بعده لا غيرهم في جميع الخصال ، ثم التفت الى أصحابه فقال : اليس كذلك : قالوا بلى يا امير المؤمنين[٣].

٤-الموطن الرابع:

وكان ذلك امر الخلافة وما حدث للمرة الثالثة معه حيث قال (عليه السلام) والقائم بعد صاحبه – أي عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن امري ويناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأي ولا اعلم أحدا ولا يعلم اصحابي يناظره في ذلك غيري، ولا يطمع في الامر بعده سواي فلما

---

(١) الصدوق، الخصال، ص٣٧٢؛ المفيد، الاختصاص،ص١٧٢.
(٢) المفيد، الاختصاص، ص١٧٣؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٥١؛ الريشهري، موسوعة الامام علي، ج٨، ص٢٢٤-٢٢٥.
(٣) الصدوق، الخصال، ص٣٧٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨، ص١٧٦؛ القبانجي، مسند الامام علي (عليه السلام) ج٩، ص٣٨٣.

اتته منيته على فجأة بلا مرض كان قبله ولا امر كان امضاه في صحة بدنه لم اشك قد استرجعت حقي في عافية بالمنزلة التي كنت اطلبها والعاقبة التي كنت التمسها ، وان الله سياتي بذلك على احسن مارجوت، وافضل ما املت وكان من فضله ان ختم امره بان سمى قوما انا سادسهم ولم يسوني بواحد منهم ولا ذكر لي حالا من وراثة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ولا قرابة ولاصهر ولا نسب ولا لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي ولا اثر من اثاري وجعلها شورى بيننا، وجعل ابنه حكما علينا، وامره ان يضرب اعناق النفر الستة الذين صير الامر فيهم ان لم ينفذوا امره[1].

وهنا الامام يبين كيف عاملوه وتجاهلوا حقه وفضله وانكار الوصية وهو متعجب منهم وعلى مدى اصرارهم على فعلتهم وما يخططون له وكذلك نقضهم عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). الى ان قال يا اخا اليهود وكفى بالصبر على هذا صبرا فمكث القوم ايامهم كلها كل يخطب لنفسه وانا ممسك عن ان سألوني عن امري فناظرتهم في ايامي وايامهم واثاري واثارهم. وأوضحت لهم ما لم يجهلوه! من وجوه استحقاقي لها دونهم وذكرتهم عهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اليهم وتأكيد ما أكده من البيعة لي في اعناقهم فدعاهم حب الامارة وبسط الايدي والالسن في الامر والنهي والركون الى الدنيا والاقتداء بالماضين قبلهم الى تناول ما لم يجعل الله لهم. فاذا خلوت بالواحد ذكرته أيام الله وحذرته مما هو قادم عليه وصائر اليه، التمس مني شرطا ان اجعلها له بعدي. فلما لم يجدوا عندي الا المحجة البيضاء والمحمل على كتاب الله عز وجل ووصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وإعطاء كل امر منهم ماجعله الله له ومنعه ما لم يجعله له ازالها عني الى ابن عفان[2].

---

(١) الصدوق، الخصال، ص٣٧٣؛ المفيد، الاختصاص، ص١٧٣؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٥٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨، ص١٧٦؛ محمديان، حياة امير المؤمنين(عليه السلام)، ج٢، ص٢٤٣.

(٢) الصدوق، الخصال، ص٣٧٣؛ المفيد، الاختصاص، ص١٧٣؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٥٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨؛ محمديان، حياة امير المؤمنين، ج٢، ص٢٤٣.

بعد ذلك تطرق الامام الى ندامة القوم وما حصل من لوم فيما بينهم بسبب تقديم عثمان بن عفان(رضي الله عنه) حتى قال: فكانت هذه يا اخا اليهود اكبر من اختها وافظع واحرى ان لا يصبر عليها فنالني ما نالني منها ثم قال : واتاني الذي بايعوا عثمان (رضي الله عنه) يطلبون خلعه وما منعني من ذلك يا اخا اليهود نفس الذي منعني من اختها قبلها وان الإبقاء على من بقي من الطائفة ابهج لي وانس لقلبي من فنائها.[1] فلم يمنعني الموت من ذلك وهو بمثابة شربة الماء البارد في اليوم الشديد الحر وما سكتني عن ابن عفان الا اني عرفت اخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعي الاباعد الى قتله وخلعه فضلا عن الأقارب وانا في عزلةٍ فصبرت حتى كان ذلك ثم اتاني القوم وانا علم الله كاره لمعرفتي بما تطاعموا من اعتقال الامول والمرح في الأرض فلما لم يجدوا عندي تعللوا الاعاليل، ثم التفت الى أصحابه فقال : اليس كذلك؟ فقالوا : بلى يا امير المؤمنين[2].

٥-الموطن الخامس:

فكان ذلك في الحرب مع الناكثين فقال (عليه السلام) يا اخا اليهود فان المتابعين لي لما لم يطعموا في تلك مني وبثوا المرأة – أي عائشة (رضي الله عنها)- علي وانا ولي امرها والوصي عليها فحملوها على الجمل وشدوها على الرحال واقبلوا تخيط الفيافي وتقطع البراري وتنبح عليها كلاب الحواب وتظهر لهم علامات الندم في كل ساعة وعند كل حال في عصبة قد بايعوني ثانية بعد بيعتهم الأولى في حياة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حتى أتت على اهل بلدة قصيرة أيديهم، طويلة لحاهم، قليلة عقولهم، عارية اراؤهم، وهم جيران بدو فاخرجتهم يخبطون بسيوفهم من غير علم، ويرمون بسهامهم بغير فهم فوقفت من امرهم على اثنين كلتاهم في محلة المكروه ان كففت لم يرجع ولم يعقل وان اقمت كنت قد صرت الى التي كرهت فقدمت الحجة بالاعذار والانذار ودعوت المرأة الى الرجوع والقوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي والترك لنقضهم عهد الله عز وجل في واعطيتهم من نفسي كل

(١) الصدوق، الخصال، ص٣٧٥-٣٧٦؛ المفيد، الاختصاص، ص١٧٤؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٥٢؛ الريشهري، موسوعة الامام علي (عليه السلام)، ج٨، ص٢٢٥.
(٢) الصدوق، الخصال، ص٣٧٦؛ المفيد، الاختصاص، ص١٧٤-١٧٥؛ البحراني، حلية الابرار، ج٢، ص٣٧٣؛ القبانجي، مسند الامام علي ، ج٨، ص٣٨٥-٣٨٦.

الذي قدرت عليه وناظرت بعضهم فرجع وذكرت فذكر[١]. ثم ذكر الامام اجتماع القوم وتماديهم وهو يحاول اقناعهم بالرجوع الا انهم طمعوا في سفك وقتل الرعية وتحكيم الحظوظ على كل حال كعادة بني الأصفر[٢] ومن مضى من ملوك سبأ والأمم الخالية وقد اهملت المرأة وجندها ولم اهجم على الامر الا بعد ما قدمت واخرت وتأنيت وراجعت وارسلت الرسل والسفراء واعذرت وانذرت واعطيت القوم كل شيء يلتمسوه مني بعد ان عرضت عليهم كل شيء لم يلتمسوه فلما أبو الا الحرب أقدمت على ذلك فبلغ الله بي وبهم ما أراد ثم التفت الى أصحابه فقال: اليس كذلك ؟ قالوا بلى يا امير المؤمنين[٣][٤].

٦-الموطن السادس:

وكان ذلك في التحكيم والحرب مع معاوية حيث قال (عليه السلام) انه طليق معاند اخذت بيعته في فتح مكة وفي ثلاثة مواطن أخرى وكان ابوه بالأمس اول من سلم علي بإمرة المؤمنين وكان يطلب مني اخذ حقي من الماضين قبلي ويجدد لي بيعته كلما اتاني والعجب انه لما رد الله لي حقي أراد ان يكون في دين الله حاكما وارضا من بايعه وناوؤا من خالفه ثم نكثه بيعته لي واخذ بالاغارة على البلاد شرقا وغربا ويمينا وشمالا حتى شاورت من اثق به فكان رأيه رأيي في ابن اكلة الاكباد ينهاني عن توليته او ان سلمه امر المسلمين فكتبت له فلم يزداد الا تماديا في انتهاك محارم الله حتى شاورت من ارتضى الله من البدريين فكل يوافقني الراي في غزواته ومحاربته بعد ان كان يتمنى علي الاماني ويشترط على شروطا لا يرضاها الله عز وجل ورسوله والمسلمون ويشترط ان ادفع اليه اقواما من أصحاب محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ابرارا فيهم عمار بن ياسر واين مثل عمار ليقتلهم ولعمر الله ما الب

---

(١) المفيد، الاختصاص، ص١٧٥؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٥٣-٣٥٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨؛ ص١٧٩-١٨٠؛ الكوراني، جواهر التاريخ، ج١، ص٤٤٠.

(٢) بني الأصفر: الروم كان اباهم اصفر اللون وهو روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم . الطريحي، مجمع البحرين ،ج٣، ص٣٦٧.

(٣) الصدوق، الخصال، ص٣٧٨؛ الديلمي، ارشاد القلوب، البحراني، حلية الابرار، ج٢، ص٣٧٥.

(٤) لقد ذكر القاضي النعمان هذا النص مع فارق قليل في بعض العبارات- شرح الاخبار، ج١، ص٣٥٤-٣٥٥.

على عثمان ولا جمع الناس على قتله الا هو واشباهه من اهل بيته اغصان الشجرة الملعونة في القران حتى كر علينا قوما لا عقول لهم ولابصائر بعد ان اعطاهم من الدينا ما امالهم به اليه فناجزناهم وحاكمناهم الى الله حتى نصرنا الله عليهم فلم يجد من الموت منج الا الهرب حتى استعان بابن العاص الذي أشار عليه برفع المصاحف[1] فرفعوا المصاحف بعد ان وجدوا لا منجى من القتل او الهرب فمالت الى المصاحف قلوب من بقي من أصحابي بعد فناء اخيارهم في جهاد أعداء الله واعدائهم وظنوا بابن اكلة الاكباد بانه سيوفي لهم فاجابوه وقلت لهم: ان ذلك مكر منه ومن ابن العاص فلم يقبلوا قولي ولم يطيعوا امري حتى قال بعضهم ان لم يفعل فالحقوه بابن عفان او ادفعوه الى ابن هند فلم يكن معي الا القليل ولو لا مخافتي ان يقتل الحسن والحسين فينقطع نسل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وذريته عن امته فلذلك صبرت على ما ارادوا القوم وما ان رفعنا سيوفنا عن القوم تركوا المصاحف وما دعوا اليه من حكم القران وما كان ذلك الا باتباع اصحابي فلما أبوا الا غلبتي على التحكيم تبرات منهم الى الله عز وجل ثم اقبل على أصحابه وقال : اليس كذلك قالوا : بلى يا امير المؤمنين[2].

٧-الموطن السابع:

وكان ذلك مع الخوارج فقد قال (عليه السلام) : ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قد عهد الي ان اقاتل في اخر ايامي قوما من اصحابي يصومون النهار ويقومون الليل ويتلون الكتاب ويمرقون علي. وانهم قالوا لا ينبغي لاميرنا ان يبايع من اخطأ فقد كفر بمتابعته ايانا وطاعته لنا في الخطأ وحل لنا ذلك قتله وسفك دمه فخرجوا ينادون لا حكم الا لله ويمتحنون كل من يمرون به فدعوتهم الى طاعة الله والرجوع اليه فابيا الا السيف وكانوا يا اخا اليهود لو لا ما فعلوه لكانوا ركنا قويا وسدا منيعا فابى الله الا ما صاروا اليه حتى قتلتهم ولم يفلت منهم مخبر ، فقيل له قد وفيت سبعا وسبعا يا اخا اليهود وبقيت الأخرى حتى بكى أصحاب الامام وبكى راس اليهود وقالوا اخبرنا يا امير المؤمنين فقال: ان تخضب لحيتي من هامتي حتى ارتفع

---

(١) القاضي النعمان، شرح الاخبار، ج١، ص٣٥٧-٣٥٨؛ المفيد، الاختصاص، ص١٧٦-١٧٧.
(٢) المفيد، الاختصاص، ص١٧٩؛ البحراني، حلية الابرار، ج٢، ص٣٧٨.

صوت الناس وضجوا بالمسجد حتى خرج اهل الكوفة واسلم راس اليهود وبقي مع الامام (عليه السلام) حتى قتله ابن ملجم فقال راس اليهود للامام الحسن (عليه السلام) يا أبا محمد اقتله فاني رأيت في الكتب التي انزلت على موسى (عليه السلام) ان هذا اعظم عند الله جرما من ابن ادم قاتل أخيه ومن عاقر ناقة صالح[1].

(١) القاضي نعمان، شرح الاخبار، ج١، ص٣٦٠-٣٦١، المفيد، الاختصاص، ص١٧٩-١٨٠؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٣٥٧-٣٥٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٨؛ ص١٨٢-١٨٣؛ القمي، اصغر ناظم، الفصول المائة في حياة ابي الائمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب، ط١، (مهر، قم، د.ت) ،ج٤، ص٥٦-٥٧.

اثر الاسلام على فكر الامام علي (عليه السلام) في تعامله مع أهل الذمة

أولاً : الجانب الاجتماعي

ثانيا : الجانب الديني

ثالثا : الجانب القضائي

رابعاً : وصايا الامام علي (عليه السلام) في اهل الذمة والدفاع عنهم

استمد الامام علي (عليه السلام) فكره من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن المعلوم كان(عليه السلام) ملازماً رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) فكان لتلك الملازمة اثرها العظيم على نفسه وانعكاسا واضحا على اخلاقه وفكره حيث يعد كل من رسول الله(صلى الله علية واله وسلم) والقرآن الكريم منطلقاً لفكره حتى قال فيه الرسول(صلى الله علية واله وسلم): "علي مع القران والقران معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض"[١]. فكان (عليه السلام) والقرآن صفتان متلازمتان اذ انه احاط بكل ما انزل على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من آيات القرآن واحكامه حتى قال (عليه السلام): "كنت اذا سالت (رسول الله صلى الله عليه واله وسلم) اجابني واذا سكتت وفنيت مسائلي ابتدأني ما نزلت عليه اية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا ارض ولا دنيا ولا اخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة الا اقرأنيها واملاها علي فكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها واين نزلت وفيم نزلت الى يوم القيامة"[٢]. وهذا يوضح مدى مستوى علم الامام علي(عليه السلام) واثر الاسلام في فكره ونفسه وانه حامل لرسالة السماء التي نزلت على الرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) فكان ملازما للقران كما ان القران ملازم له من خلال ذلك تكونت شخصتية الاستثنائية التي تجسدت فيها كل رسالات السماء.

ان صفة الملازمة لرسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) جعلته على علم بكل تفاصيل ما انزل فلم يغب عنه شيء نزل على الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) حتى ان كان في غيابه يخبره رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) عند عودته حتى انه عندما سأله احد الصحابة كيف تعلم ماانزل الله على رسوله عند غيابك

---

(١)الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الصغير، تح: محمد شكور محمود الحاج، ط١، (المكتب الاسلامي، دار عمار، عمان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج٢، ص٢٨؛ ابن بابويه، منتجب الدين علي بن عبد الله، (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م)، الاربعون حديثاً، تح: مؤسسة الامام المهدي(عليه السلام)، ط١، (مؤسسة الامام المهدي(عليه السلام)، قم د.ت)، ص٧٣؛ النباطي، الصراط المستقيم، ج٣، ص١٦٣.

(٢) الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ(ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)، بصائر الدرجات في فضائل ال محمد(عليهم السلام)، تح: ميرزا حسن، د.ط، (منشورات الاعلمى، طهرن، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، ص٢١٨؛ الحيدري، كمال، علم الامام، ط١، (دار فراقد للطباعة والنشر، ايران، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص٣٨٣.

فأجاب(عليه السلام): ".... ما كان ينزل عليه من القران وانا غايب حتى اقدم عليه فيقرأنيه ويقول لي: يا علي انزل الله بعدك كذا وكذا وتاؤيله كذا وكذا فيعلمني تنزيله وتأويله"[١].

وهنا اصبح واضحاً ان روافد فكر الامام علي (عليه السلام) القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وكل ذلك بفعل قربه من رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) فلم يخف عليه شيء مما نزل من السماء على النبي محمد(صلى الله علية واله وسلم) فكل ما كان في صدر رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) بلغه امير المؤمنين (عليه السلام) وبذلك تشكلت تلك الشخصية الفذة والفريدة من نوعها حتى وصلت الى المرحلة التي قال فيه رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم): "لله حق لا يعلمه الا انا وعلي، وان لي حقا لا يعلمه الا الله وعلي، لعلي حق لا يعلمه الا الله وانا"[٢]. وهنا يتبين مدى مستوى الامام (عليه السلام) في معرفة الله ورسوله(صلى الله عليه واله وسلم) وعلى هذا الاساس بني فكره (عليه السلام) الذي يعد انعكاساً لكل ما انزل على الرسول الكريم(صلى الله علية واله وسلم) وما انزل من قبله على كافة الانبياء والرسل فقد حوى علوم الاولين والاخرين ويبدوا ذلك واضحاً من قوله(عليه السلام): "والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الأنجيل بانجيلهم وبين اهل القران بقرانهم"[٣]. و بلا شك ان الامام (علية السلام) قد تعامل مع اهل الديانات الاخرى على وفق هذا المبدأ وكان ذلك واضحاً في سيرة العطرة اتجاههم.

---

(١) الطبري، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى(عليه السلام)، ص٣٣٨؛ محمديان، حياة امير المؤمنين(عليه السلام) عن لسانه،ج١، ص٢٢٠.

(٢) ابن شاذان، الروضة في فضائل امير المؤمنين (عليه السلام)، ص١٦٩، الكوارني، جواهر التاريخ (السيرة النبوية)،ج٣،ص١٥٤.

(٣) الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ص٣٣٢؛ الطبري الشيعي، محمد بن جرير بن رستم الطبري، (ت ق٤هـ/ق١٠م)، المسترشد، تح: حمد المحمودي، ط١، (مؤسسة الثقافة الاسلامية، قم، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٨٦.

أولاً: الجانب الاجتماعي

عاش اهل الذمة في كنف الدولة الاسلامية بأمن وسلام وحرية تامة وكانوا جزء من المجتمع الاسلامي لهم ما لهم وعليهم ما عليهم حيث نقلت لنا المصادر الاسلامية كثير من الروايات التي تدل على حسن المعاملة والسيرة . بل يصل الامر في بعض الاحيان الى العلاقات الاجتماعية التي تتعدى حدود الاحترام وكف الاذى بل العمل معهم وفي اكثر من مجال من مجالات الحياة كل هذا كان نتيجة توصيات الرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) التي نصصت على احترامهم وعدم ظلمهم او التعدي عليهم حيث قال: "من ظلم معاهداً او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجة يوم القيامة "[١]. فقد اسس الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) لمبدأ العدالة مع اهل الذمة حتى امتزجوا وذابوا في المجتمع الاسلامي. ونقل ان الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كان يعتمد على احد اليهود في قضاء بعض حاجاته. وعندما مرض جاره اليهودي افتقده(صلى الله عليه واله وسلم) فسأل عليه فقيل له: انه مريض وعلى فراش الموت[٢]. فذهب اليه من اجل عيادته وكان نتيجة ذلك ان اسلم اليهودي لمارأه من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعندما توفي صلى عليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعد تغسيله وتحنيطه[٣].

وهذا يدل على طبيعة العلاقات التي كانت قائمة مع اهل الذمة التي تصل الى درجة ان يعيد مرضاهم. وقيل انه كان يبعث بذلك اليهودي في بعض حاجاته وكان قريب منه "حتى استحبه"[٤]. فهذه صورة من صور التعامل التي كانت قائمة بين المسلمين واهل الذمة التي عكست لنا الواقع الاجتماعي الذي كان في صدر الاسلام ولاسيما عصر الرسالة ومثل هكذا صور مشرقة تدحض كل الاقوال التي تؤكد على اضطهاد اهل الذمة في صدر الاسلام. لكن مع ذلك لا يمكن نفي الاضطهاد الذي حل

---

(١) ابي داود، سنن ابي داود، ج٢، ص٤٥؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص٣٤٤.
(٢) الصدوق، الامالي، ص٤٨١.
(٣) الصنعاني، المصنف، ج٦،ص٣٤؛الصدوق، الامالي، ص٤٨١.
(٤) الصدوق، الامالي، ص٤٨١.

بهم عندما وصل اشخاص الى منصب الخلافة هم ليسوا اهلا لذلك . فقد حصلت كثير من الممارسات الخاطئة التي كانت بعيدة عن روح الاسلام وتعاليمه السماوية.

كانت العلاقات الاجتماعية قائمة على احسن وجه مع اهل الذمة التي وصلت الى حد التعامل المالي وهذا ان دل على شيء انما يدل على الثقة المتبادلة والسائدة بين الطرفين فقد روي عن الامام علي(عليه السلام) انه قال: كانت لاحد اليهود دنانير على رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) فطلب اليهودي امواله من الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) ولم يكن (صلى الله عليه واله وسلم) يحمل الاموال فقال لليهودي ليس عندي ما اعطيك فالح اليهودي في طلب امواله حتى قال: " فاني لا افارقك يا محمد"[١] حتى تعطيني اموالي التي عليك ولم يكف من رسول (صلى الله عليه واله وسلم) الا ان يجلس معه وهو لا يملك المال الذي عليه ولا يستطيع ان يترك اليهودي ويذهب فجلس معه حتى صلى الظهر والعصر والعشاء في مكانه وكان اصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يهددون اليهودي ويتوعدونه وعندما سمع منهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ما تفوه به التفت اليهم قائلاً: "لم يبعثني ربي عز وجل بان اظلم معاهداً ولا غيره"[٢].

بهذه الروح الانسانية والاسلامية تعامل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والتي اصبحت فيما بعد الحجر الاساس لفكر امير المؤمنين (عليه السلام) وسلوكه معهم بعد ان وضع اسس العدالة الاجتماعية مع كيفية التعامل معهم فانعكست هذه الاخلاق السامية على طبيعة التعامل الذي حصل من قبل الامام(عليه السلام) الذي تعامل معهم بمنتهى العدالة والانسانية وقد سار ال البيت(عليه السلام) بأجمعهم على هذا النهج القويم حتى ورد عن الامام زين العابدين (عليه السلام) انه قال: "وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده. وعهد رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الصدوق، الامالي، ص٥٥١؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٦، ص٢٨٠.
(٢)الصدوق، الامالي، ص٥٥١؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٦، ص٢٨٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج١٦، ص٢١٦.

واله حائل"[1] فنجد التأكيد على عدم ظلمهم و الالتزام بعهد رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) لهم وما سار عليه (صلى الله عليه واله وسلم).

١-العلاقات الاجتماعية

قامت العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واهل الذمة على مبدأ العدالة والتسامح وحسن الجوار بعد ان خط لنا الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) واهل بيتة وصحبه اجمل صور التعامل معهم فنجده (صلى الله عليه واله وسلم) يعيد مرضاهم وان الامام عليا (عليه السلام) يعمل معهم والسيدة الزهراء (عليها السلام) قد حضرت مناسباتهم الاجتماعية وغير ذلك من المواقف التي تؤكد طبيعة العلاقات الاجتماعية بين المسلمين ولاسيما ال البيت (عليهم السلام) واهل الذمة.

ففي هذا الاطار ورد عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال : "وان جالسك يهودي فاحسن مجالسته "[2]. وهذا هو منهج مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) حيث ورد ان اسقف نجران اتى ذات يوم الى الامام علي (عليه السلام) فأوسع له فقال له احد المسلمين:" توسع لهذا النصراني يا امير المؤمنين فقال[عليه السلام]: انهم كانوا اذا اتوا رسول الله صلى الله عليه [واله] اوسع لهم"[3].

ان ما ورد في هذا الجانب من حسن التعامل مع اهل الذمة الذي انتجه فيما بعد ان تقوم علاقات متينة بين المسلمين واهل الذمة فقد ورد ان الامام عليا(عليه السلام) كان له صاحب يهودي كثيرا ما يألفه والاكثر من ذلك ان الامام (عليه

---

(١) الحراني، الحسن بن علي بن الحسن(كان حياً ٣٨١هـ/٩٩١م)، تحف العقول عن ال الرسول(ص)، تح: علي اكبر الغفاري، ط٢، (مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص٢٧٢؛ النوري، ميرزا حسين، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة ال بيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، ط١، (مؤسسة ال بيت (عليهم السلام)، لبنان، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج١١، ص١٦٨.

(٢) الصدوق، الامالي، ص ٧٢٧؛ الفتال النيسابوري، ص٣٧١ ؛ الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن(ت ق ٥هـ/١١م)، نزهة الناضرين وتنبيه الخاطر، تح: مدرسة الامام المهدي (عليه السلام) قم،ط١، (مدرسة الامام المهدي (عليه السلام)، قم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص٩٩.

(٣) ابن قايماز، ابو العباس شهاب الدين احمد بن بي بكر، (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المساند العشرة، تح: دار المشكاة، بأشراف: ياسر بن ابراهيم، ط١، (دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٦، ص٤٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال ،ج١، ص٣٧٦.

السلام) كان يقضي حوائجه وعندما توفي حزن عليه الامام(عليه السلام) حزناً شديداً فشاهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اثار الحزن بادية على وجه امير المؤمنين (عليه السلام) فالتفت الرسول الكريم قائلاً: "يا ابا الحسن ما فعل صاحبك اليهودي"[1].

وهنا الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حينما سأل الامام (علية السلام) قد اطلق مصطلح الصحبة فهو على علم ان اليهودي صاحب الامام ومقرب منه فقال له الامام(عليه السلام) انه مات. فرد عليه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): واغممت به استبدت وحشتك عليه. والظاهر انه علاقته متينة مع الامام(عليه السلام). فقلت له: بلى يا رسول الله حتى قال لي – والكلام للإمام عليه السلام- اتحب ان تراه محبورا فقلت نعم . بابي انت وامي حتى كشط لي عن السماء الرابعة فاذا هو بقية من زبرجدة خضراء معلقة بالقدرة فقال له: " يا ابا الحسن هذا لمن يحبك من اهل الذمة من اليهود والنصارى والمجوس وشيعتك المؤمنون معي ومعك غدا في الجنة "[2].

تعكس لنا هذه الرواية طبيعة العلاقات التي كانت قائمة مع اهل الذمة التي وصلت الى حد تعلق الامام علي (عليه السلام) باليهودي وان الامام(عليه السلام) كيف كان يقضي له حوائجه فمن الواضح هنا انه لا يوجد مانع من التعامل معهم واللطف بهم. فالأمام (عليه السلام) لم يكن في يوم من الايام ضد مبدأ التقرب اليهم وحسن معاملتهم ولم يفرق بين اصحاب الديانات السماوية فان فكر الامام(عليه السلام) الذي تغذى من معين الرسالة السماوية قد بني على مبدأ التسامح والحب والعدالة والاحسان الى كافة البشرية بغض النظر عن معتقداتهم وانتماءاتهم الدينية والعقدية.

---

(١)عدة محدثين، (ت ق٢هـ/ق٨م)، الاصول الستة عشر، ط٢، (الشبستري، ايران، قم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ص٩٦؛ النوري، مستدرك الوسائل، ج٢، ص٤٧٠.

(٢)عدة محدثين، الاصول الستة عشر، ص٩٦؛ جمع من العلماء، قصص وكرامات الامام علي (عليه السلام)، ط١، (دار الصفوة، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص٩٢.

٢-حضور مناسباتهم

لم تكن العلاقة مع اهل الذمة مبنية على احترامهم او عدم الاعتداء عليهم وفقا لما ورد من احاديث تنص على ذلك بل تعدت ذلك الى ما هو اهم من هذا الجانب من توطيد العلاقات الاجتماعية وحضور مناسباتهم والتواصل معهم وكما فعل الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) من عيادة مرضاهم حتى وصّل الامر ان تكون السيدة الزهراء(عليها السلام) هي من يحضر مجلس فرحهم ومناسباتهم الاجتماعية وبعلم الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وامر الامام (عليه السلام).

وما ورد في هذا الجانب كان لليهود عرس فجاؤوا الى رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) وطلبوا منه ان تحضر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) عرسهم وذلك بما لهم من حق الجوار حتى الحوا في طلبهم هذا الا ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال لهم: انها زوجة علي (عليه السلام) وهي بحكمه فان وددتم ذلك اسألوا علياً. وقيل ان نساء اليهود قد تزينت وظهرن باجمل زينتهن وكان الهدف من ذلك كما جاء في الرواية هو من اجل الاستهانة بالسيدة الزهراء(عليها السلام) التي ظنوا انها سوف تاتي بملابس بسيطة. فجاء الوحي بملابس من الجنة وحلي وحلل لم يروا مثلها فلبستها(عليه السلام) وذهبت لهم فتعجبوا من زينتها فعندما دخلت دار اليهود سجد لها نساؤهم وهن يقبلن الارض بين يديها حتى اسلم بفضل ذلك كثير من اليهود[١].

ان ذهاب السيدة زهراء(عليها السلام) الى مثل تلك المناسبة وبناء على دعوة اليهود التي رفعوها للرسول(صلى الله عليه واله وسلم) الذي لم يبد أي اعتراض بعد ان رفع الامر الى الامام علي (عليه السلام) حتى وافق على ذهابها كل هذا يدل على حسن العلاقة بين المسلمين واهل الذمة وانه لااشكال في حضور مثل تلك المناسبات. وفي الوقت نفسه حتى وان كان هدف اليهود كما في الرواية هو الاستهانة لكن حسن العلاقة جعلهم يقدمون على مثل هكذا طلب ولو لم تكن العلاقات جيدة لما طلبوا ذلك

---

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح ،ج٢،ص٥٣٩؛ المجلسي،بحار الانور،ج٤٣،ص٣٠.

وربما كان حضور هذه المناسبات امر متعارف عليه ولو لم يكن كذلك لما فكرو في دعوة الزهراء(عليها السلام).

٣-العمل عند اهل الذمة

ان طبيعة العلاقات السائدة بين المسلمين واهل الذمة انعكست على الواقع الاجتماعي بين الطرفين هذا من جانب ومن جانب اخر فإن الاسلام لم يحرم العمل مع اهل الذمة مقابل اجر معلوم. ادى ذلك بالنتيجة الى ايجاد بيئة اجتماعية متماسكة يسودها الاحترام المتبادل.

ينقل ان امير المؤمنين (عليه السلام) قام بستأجار نفسه الى احد اليهود مقابل اجر معلوم وهو ان يسقي له كل دلو بتمرة وكما ورد على لسانه(عليه السلام) انه قال: "فجعلت انزع له دلوا ويعطني تمرة "[١]. وكان ذلك بعلم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حيث تناول من التمر الذي جلبه امير المؤمنين(عليه السلام) من عمله هذا[٢]. فقد اسس لمبدأ العمل مع اهل الذمة فضلاً عن حصوله على الاجر فان مثل هكذا اعمال تقوي الروابط بين المجتمع وتفتح باب الالفة والمحبة وتغلق ابواب الجفاء بين ابناء المجتمع الامر الاهم هو ان يكون العامل كالإمام(علية السلام) وبعلم رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم).

فضلاً عن ذلك ذلك ان الامام عليا (عليه السلام) لم يعمل لمرة واحدة فقط فكما ورد: " انه كان يستقي بيده النخيل قوم من اليهود والمدينة حتى مجلت[٣] يده

---

(١) الاصبهاني، عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق(ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمتطرف من احوال الرجال للمعرفة، تح: عامر حسن صبري، د.ط، (وزارة العدل والشؤن الاسلامية، البحرين، د.ت)، ج١، ص١٧١؛ الكاندهلوي، محمد يوسف، حياة الصحابة، تح: بشار عواد، ط١، (مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ج٢، ص٥٧٣.

(٢) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، الخلاف، تح: جماعة المحققين، د.ط، (مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ج٣، ص٤٨٦؛ابن قدامة ، المغني، ج٤، ص٣٠٧؛ الرافعي، عبدالكريم بن محمد، (ت٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)، فتح العزيز،د.تح ، د.ط، (دار الفكر، د.ت)، ج١٢،ص١٨١.

(٣) مجلت يده فهي مجلة،وأمجلها العمل العمل اذا مرنت وصلبت او اصبح بين الجل واللحم ماء.الفراهيدي ، ألعين،ج٦،ص١٤٠.

ويتصدق بالأجر"[١]. واللافت للنظر ان الامام عليه السلام لم يكن هو المحتاج في بعض الاحيان وليس مجبرا على العمل مع اهل الذمة فكان يعمل وينفق اجر عمله على المحتاجين ويترتب على ذلك انه لا مانع للعمل معهم في أي وقت كان.

ربما كان السقي بهذه الطريقة امرا متعارفاً عليه. فعندما خرج الامام (عليه السلام) في احد الايام وكان جائعاً بشدة فاخذ يبحث عن طعام يسد به جوعه فمر بالقرب من بستان احد اليهود فقال: "فاطلعت عليه من ثلمة الحائط"[٢]. وكان اليهودي يسقي في بستانه فعندما رأى الامام (عليه السلام) ولم يكن يعرفه فناداه وعرض عليه ان يسقى له كل دلو بتمرة.[٣]فيبدو واضحا ان العمل في هذا المجال امر متعارف عليه فقد ورد ان احد المسلمين شاهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) متغير اللون لانه لم يأكل الطعام فذهب المسلم الى احد اليهود وكان له بستان في المدينة فعمل بسقي النخيل لكل دلو تمرة ثم اتى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بذلك التمر وقدمه لــه[٤].

كانت العلاقات بين المسلمين و اهل الذمة يكتنفها الاحترام والتقدير ففي حياة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) ذهب الامام علي (عليه السلام) في احد الايام الى احد اليهود من اجل شراء الطعام له ولولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) اللذين كان يبكيان من شدة الجوع لكن بعد ان عرف اليهودي انه صهر رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) اعاد له الدينار واخذ الامام الطعام وعاد الى بيته[٥].

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص١٤٤؛ العزيزي، روكس بن زائد، الامام علي اسد الاسلام وقديسه، د.ط، (مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)، ص٣٨؛ أبراهيم، محمد ابو الفضل وعلي الجندي ومحمد يوسف المحجوب، سجع الحمام في حكم الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) د.ط ، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م)، ص٢٢.

(٢) الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تح: عبد الوهاب اللطيف، ط٢، (دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)،ج٤،ص٦٠.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي،ج٤،ص٦٠.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤، ص١١٥؛ ابن الاثير، اسد الغابة،ج٣،ص٥٩٢.

(٥) ابي داوود، سنن ابن داوود، ج١،ص٣٨٦؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٦، ص١٣٦؛ الطبري محب الدين، احمد بن عبد الله، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، د.ط، (دار الكتب العالمية، بيروت، د.ت)، ج٣، ص٢١٤؛ العطاردي، عزيز الله، مسند الامام امير علي ابي الحسن علي بن ابي طالب عليه السلام)، ط١، (عطارد، طهران، ١٣٨٦ش)، ج٢٤، ص٦٢.

ان مثل هكذا حوادث تدل على الالفة والمحبة التي كانت تسود المجتمع واحترام اهل الذمة لرسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) الامر الذي جعل اليهودي يعيد الاموال الى الامام(عليه السلام) ومن جانب اخر دل على ان اليهود كانوا يمارسون اعمالهم بكل حرية ويغذون اسواق المسلمين بالمواد المطلوبة.

٤-قضاء حوائجهم

حينما تتصفح حياة امير المؤمنين (عليه السلام) وانت تنظر الى ذلك الرجل العظيم الذي لم يغب عن ميدان من ميادين الحياة فان نظرت الى ميدان البطولة والفداء تجده ذلك الفارس الذي لم يدبر يوماً حتى استشهاده واذا نظرت في ميادين الرحمة والرأفه تجده ذلك الانسان الذي تجسدت فيه كل معاني الانسانية والرحمة والشفقة.

تعامل الامام علي (عليه السلام) مع اهل الذمة بمنتهى العدالة والانسانية وهل هناك اكثر من ان يقوم الامام (عليه السلام)بالعمل على قضاء حاجة ذلك اليهودي الذي هربت حميره ويقضي معه ليلة كاملة في الوقت الذي كان فيه خليفة المسلمين . لا يمكن القول ان رجلا عطر صفحات التاريخ بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كالإمام علي (عليه السلام) ضرب اجمل صور التسامح واكملها مع المسلمين واهل الذمة جاء في رواية عن ابن اسحاق القريشي[١] انه قال دخلت الى مسجد الكوفة بعد وفاة امير المؤمنين (عليه السلام) واذا انا بشيخ كبير السن ابيض الراس واللحية كان باكيا ودموعه تسيل على خديه فقلت له ما يبكيك؟ قال: اتى علي نيف ومائة سنة لم ارى فيها عدلا ولاحقا ولا علما ظاهراً الا ساعة من الليل وساعة من النهار فانا ابكي ذلك فقلت : و ما تلك الساعة والليلة واليوم الذي رأيت فيه العدل؟ قال: اني كنت رجل من اليهود وكان لي ضيعة بناحية سور[٢]، دخلت الى الكوفة

---

(١) اسحاق القريشي لم اعثر على ترجمه. وفي رواية اخرى اسحاق السبعي او ابي اسحاق السبعي، ينظر: المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط٢ ، (دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص١٦١؛ الطبري الشيعي، محمد بن جرير بن رستم الطبري، (ت ق٤هـ/ق١٠م)، نوادر المعجزات، تح: مؤسسة الامام المهدي، ط١، (مؤسسة الامام المهدي(عليه السلام)، قم، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ص٥٧-٨٥.

(٢) سور: وهي مدينة من مدن بابل تحت الحلة وكورة قريبة من الفرات، ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٥٣-٧٥٤.

يوما من الايام بطعام لي على احمرة اريد بيعه فبينما انا اسوق حميري في سبخة الكوفة واذا ابي افتقدها كأن الارض قد ابتلعتها او السماء تناولتها فأخذت بالبحث عنها ولم اجدها فذهبت الى منزل الحارث الهمداني[١] اشكو اليه فذهبنا الى امير المؤمنين(عليه السلام) وعندما التقينا به قال للحارث اذهب الى منزلك ودعني انا واليهودي فانا الضامن له حميره وطعامه[٢].

قال اليهودي: ثم اخذ امير المؤمنين(عليه السلام) بيدي وخرجنا الى الموضع الذي افتقدت فيه حميري فرأيته تكلم بشيء وشاهدت شفتيه تتحركان بكلام لا افهمه ثم سمعته يقول: " والله ما بايعتموني وعاهدتموني معاشر الجن الا بالطاعة لي والاستماع لأمري وايم الله لئن لم تردوا على هذا اليهودي حميره و طعامه لا نقضن عهدكم ولا جاهدن فيكم حق الجهاد "[٣]. ثم قال : فو الله ما فرغ امير المؤمنين(عليه السلام) من كلامه حتى رأيت الحمير قد اقبلت وهي بين يديه مع ما تحمل. ثم قال لي يا يهودي اما ان تسوق وانا احرسها او انا اسوقها وانت تحرسها. فقلت له: انا اسوقها وتقدم انت يا امير المؤمنين. فتقدم حتى تبعته الحمير فانتهينا الى الرحبة فبتنا فيها حتى قال لي: دعني واياها ونم حتى يطلع الفجر الى ان طلع الفجر فنبهي وقال: لقد طلع الفجر فاحفظ حميرك وطعامك ولا تغفل عنهما حتى اعود اليك فذهب لكي يصلي بالناس الصبح فاتاني مع طلوع الشمس ثم قال لي: افتح على بركة الله ففعلت. ثم قال لي: اما ان تبع انت وانا استوفي او ابيع انا وانت تستوفي الثمن فقلت لا بل انا من يبيع فاني اقوى على بيعها وانت اقوى على استيفائها حتى اتممت البيع فدفع لي الثمن وقال: الك حاجة؟ فقلت: نعم اريد ان ادخل السوق في شراء حوائج لي . فقال امض اعينك عليها " فانك ذمي " فلم يزل معي حتى فرغت من حوائجي[٤].

---

(١) هو العلامة ابو زهير الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي كان فقيها كثير العلم وقيل انه كان من افقه الناس واحسبهم وتعلم على يد الامام علي(عليه السلام)، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٨١. وقيل هو من نادى الناس يوم صفين بالخروج الى النخيلة بأمر الامام (عليه السلام)، المنقري، نصر بن مزاحم، (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)، وقعة صفين، تح: عبد السلام هارون، ط٢، (مؤسسة النشر العربي، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، ص١٢١.

(٢) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص١٢٦-١٢٧؛ الطبري، نوادر المعجزات، ص١٥٨.

(٣) المسعودي، اثبات الوصية، ص١٦١؛ الطبري، نوادر المعجزات،ص١٥٩.

(٤) المسعودي، اثبات الوصية، ص١٦١؛ الطبري ،نوادر المعجزات،ص١٥٩.

ومع كل ما قدمه الامام لليهودي نجده مخاطبا له انك ذمي ولابد من مساعدتك وهذا لا يترك مجال للشك بأنهم لم يتمتعوا بحرية تامة في عهد امير المؤمنين(عليه السلام). وبعد ان انهى اليهودي كل حاجاته والامام مرافقاً له ثم وقف ليودعه حتى يعود من حيث اتى قال اليهودي: "اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسول وانك وصيه وخليفته على الجن والانس وجزاك الله عن الاسلام خيرا"[١].

ثم اكمل اليهودي حديثة قائلاً: وبعد ان عدت الى دياري أقمت فيها شهورا اشتقت الى امير المؤمنين(عليه السلام) فقدمت الكوفة فقيل لي: انه قتل[٢] "وهذا اول عدل رأيته تلك الليلة واخر عدل رأيته في ذلك اليوم فمالي لا ابكي"[٣].

ذكر ابن حمزة الطوسي[٤]. هذه الحادثة مع الفارق القليل عمن سبقوه.

ان الروح الانسانية التي تعامل بها الامام (عليه السلام) مع اليهودي قد تجسدت فيها كل معاني القيم الانسانية والاسلامية وماهي الا انعكاس لرسالة السماء الحقة ولم يكن الامام(عليه السلام) الا اداة لتطبيق تلك الرسالة فكان(عليه السلام) يتعامل بهذه الرحمة والرأفة واللطف مع ابناء الديانات الاخرى ومع كل ما قدمه للذمي نجده يخاطبه قائلاً: انك ذمي ولابد من مساعدتك حتى اتم كل حاجاته ثم وقفه ليودعه من حيث اتى مع العلم انه خليفة المسلمين ويحكم الكثير من الاقاليم المترامية الاطراف.

٥-حسن الصحبة

لم يفرق الامام علي(عليه السلام) بين ابناء ادم الا في تقوى الله فنجده قد تعامل مع الجميع بالعدل و الاحسان. فكان (عليه السلام) المثل الاعلى حيث تجسدت فيه كل معاني السمو الانساني والاخلاقي وقد نقل لنا عن عظيم اخلاقه انه صاحب

---

(١) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص١٢٨؛ الديلمي، ارشاد القلوب، ج٢، ص٢٧٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٩، ص١٩١.
(٢) المسعودي ، اثبات الوصية، ص١٦٢؛ الديلمي، ارشاد القلوب،ج٢،ص٢٧٥.
(٣)الخصيبي، الهداية الكبرى،ص١٢٨؛الديلمي، ارشاد القلوب،ج٢،ص٢٧٥.
(٤)عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، الثاقب في المناقب، تح: نبيل رضا علوان، ط٢، (مؤسسة انهاريان، قم، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٢٦٩ .

رجلاً من اهل الذمة وهو في طريقه الى الكوفة وبعد ان سأله الذمي عن الجهة التي يقصدها فأجابه الامام (عليه السلام) انه يريد الكوفة. عندما وصلا الى مفترق الطريق الذي يذهب فيه كل منهم الى ما يريد واي جهة هو قاصد الا ان الامام(عليه السلام) صاحب الذمي و ترك طريق الكوفة وهنا وقف الذمي متسائلاً وباستغراب:" اليس زعمت تريد الكوفة "[١]. بعد ان اجابة الامام(عليه السلام) بنعم. قال له الذمي وهو متعجب من الامام (عليه السلام) "فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟"[٢] فرد عليه الامام (عليه السلام) قائلاً: "هذا من تمام حسن الصحبة ان يشيع الرجل صاحبه هنيئة اذا فارقه وكذلك امرنا نبينا"[٣]. فتعجب الذمي من قول وفعل الامام(عليه السلام) حتى قال اشهد اني على دينك ثم رجع مع امير المؤمنين (عليه السلام) الى الكوفة بعد ان اصبح مسلما[٤].

ان الرسالة التي راد ان يوصلها الامام(عليه السلام) هو ان يوضح للناس مبادئ الاسلام المحمدي الاصيل وان الدين الاسلامي جاء رحمة للعالمين ولم يفرق بين عباد الله وان الاسلام دين السلام والتعايش السلمي حتى اصبح (عليه السلام) محل حب اهل الديانات الاخرى وتقديرهم. عن ابن عباس انه قال كان احد اليهود يحب الامام علي (عليه السلام) حباً شديداً فمات ولم يسلم. فقال ابن عباس فيقول الله تبارك وتعالى: "اما جنتي فليس له فيها نصيب. ولكن يا نار لا تهديه- أي لا تزعجيه"[٥].

---

(١) الحميري القمي، عبد الله بن جعفر(ت٣٠٤هـ/٩١٦م)، قرب الاسناد، تح: مؤسسة اهل البيت (عليهم السلام)لأحياء التراث، ط١، (مؤسسة ال البيت عليهم السلام، قم، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص١١؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ج٥، ص٥٣٢.

(٢) الكليني، الكافي، ج٢، ص٦٧٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤١، ص٥٣.

(٣)الحميري القمي، قرب الاسناد، ص١١؛ الكليني، الكافي، ج٢،ص٦٧٠؛ القمي، الفصول المائة في حياة ابي الائمة امير المؤمنين علي (عليه السلام)، ج٥، ص١٧٧.

(٤)الحميري القمي، قرب الاسناد، ص١١؛ الكليني، الكافي، ج٢، ص٦٧٠؛ البحراني، حلية الابرار، ج٢، ص٤١٣؛ جمع من العلماء، قصص وكرامات الامام علي (عليه السلام)، ص٧٣.

(٥) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص٤؛ ابو معاش، علي، الاربعين في حسب امير المؤمنين (عليه السلام)، د.ط ، (دار الاعتصام، د.م ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج١، ص٦٨.

٦-الضمان الاجتماعي

كان الامام علي (عليه السلام) قوياً اميناً في حفظ الاموال متساهلاً في جبايتها الى الحد الذي لا تضيع فيه حقوق رعيته وكان يطلب من ولاته بان يكونوا امناء وحراس للرعية ومصالحهم فكتب الى احد ولاته قائلاً: "اما بعد فإن حقا على الوالي الا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خصٍ به وان يزيده ما قسم الله له نعمة دنوا من عباده وعطفاً على اخوانه"[١]. فالإمام(عليه السلام) يذكر الولاة بانهم والرعية اخوان يجب العطف عليهم والتعامل معهم برحمه ثم يقول: ".....انصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة"[٢].

اكد امير المؤمنين(عليه السلام) اهمية توقير كبار السن كما جاء على لسانه عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: "من وقر ذا شيبة لشيبته امنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة"[٣]. فان احترام وتوقير كبير السن من ضروريات الدين الاسلامي وان عاقبة هذا الفعل فضلاً عن التكامل الاجتماعي هو الامن من اهوال يوم القيامة. يذكر ان امير المؤمنين(عليه السلام) شاهد ذات يوم: "شيخ مكفوف كبير يسأل فقال امير المؤمنين(عليه السلام)من هذا؟ فقالوا: يا امير المؤمنين نصراني قال: فقال امير المؤمنين (عليه السلام): استعملتوه حتى اذا كبر وعجز منعتموه انفقوا عليه من بيت المال"[٤].

---

(١) الامام علي، نهج البلاغة،ج٣،ص٧٩؛ جرداق، جورج، روائع نهج البلاغة، ط٢، (مركز الغدير للدراسات الاسلامية، د.م،١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ص٥٦.

(٢) الامام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٨٠؛ جرداق، روائع نهج البلاغة، ص٩٩.

(٣) الغازي، داوود بن سليمان(ت٢٠٣هـ/٨١٨م)، مسند الرضا(عليه السلام)، تح: محمد جواد الحسيني، ط١،(مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، د.م، ٧١٤١٨هـ/١٩٩م)، ص١٢٩.

(٤)الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، تهذيب الاحكام، تح: حسن الموسوي، ط٣، (دار الكتب الاسلامية، طهران،١٣٦٤ش)، ج٦، ص٢٩٢؛ العاملي، محمد بن الحسن(ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م)، وسائل الشيعة، تح: مؤسسة ال البيت لأحياء التراث، ط٢(مهر، قم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج١٥، ص٦٦؛ نوري، يحيى، خصال الامير(عليه السلام)، ط١، (دار الهادي، بيروت، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م)، ص٨٦؛ الصدر، محمد باقر، اقتصادنا، تح: مكتب الاعلام الاسلامي، ط٢، (مؤسسة بوستان، قم ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٦٦٩.

يبدو واضحا ان الاسلام قد تكفل بالإنفاق على جميع ابناء المجتمع بلا تفرقة ولاسيما اولئك الذين لا يقوون على العيش بسبب كبر السن او عدم وجود من يعينهم. ولم يقتصر على المسلمين فقط بل شمل الانفاق كل من هو موجود ضمن اطار المجتمع الاسلامي وليس المسلمين فحسب بل تعداهم ليشمل اهل الذمة ايضاً. وان ما يتم تقديمه اليهم هو بمثابة حق من حقوقهم وكان ذلك واضحاً من كلام الامام عندما قال: استعملتموه حتى اذا كبر وعجز منعتموه ومن جانب اخر ان الانفاق عليهم من بيت مال المسلمين وذهاب مثل هكذا اموال لهم لا يدخل في مجال التبذير فكما ورد عنه(عليه السلام): "اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف"[1] فهم اصحاب حق وكل ما يقدم اليهم هو بمثابة الواجب ومن دون من او تفضل عليهم.

وفي هذا الجانب ايضا اوصى امير المؤمنين (عليه السلام) عماله بضرورة الاهتمام بالعجزة وكل من لا يستطيع العمل والمرض وكذلك الفقراء والمساكين وكل ابناء الطبقة السفلى حيث قال: "... ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيل لهم والمساكين والمحتاجين ذوي البؤس والزمن فان في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً فاحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام"[2] فلم تكن الوصية خاصة بالمسلمين فقط بل كانت عامة وشاملة لكل من هو محتاج وجب تقديم المعونة له والانفاق عليهم من بيت مال المسلمين. فالدين الاسلامي اباح الانفاق عليهم فقد ورد ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) "تصدق صدقة على اهل البيت من اليهود"[3] فيستدل من ذلك في جواز الانفاق على فقرائهم وان الاسلام لا يمانع في الانفاق عليهم كما هو واضح في القران

---

(١) الامام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة ،ج٢،ص٧؛ المفيد، الامالي،ص١٧٦ .

(٢) الامام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٢، ص١٠٠؛ العيساوي، علاء كامل، النظم الادارية والمالية في عهد الامام علي(عليه السلام)، ط١، (التميمي للنشر والتوزيع، النجف، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص٤٥٤.

(٣) ابن سلام، ابي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ، ٨٣٨م)، الاموال، تح: خليل محمد هراس، د.ط ، (دار الفكر، بيروت، د.ت)، ص٧٢٨؛ ابن زنجوية، ابو احمد حميد بن قتيبة، (ت٢٥١هـ/٨٦٤م)، الاموال، تح: شاكر ذيب فياض، ط١، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، السعودية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج٣، ص١٢١١ .

الكريم:﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُون ﴾[١].

جاء في تفسير هذه الاية ان قوما من المسلمين كانت لهم قرابة مع اليهود فكانوا ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوا عليهم وارادوهم ان يسلموا فسألوا بذلك رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فنزلت تلك الاية التي اباحت الانفاق عليهم[٢]. وعن سعيد بن جبير ان المسلمين كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لا تتصدقوا الاعلى اهل دينكم فانزل الله تلك الاية. وقيل انه منعهم الصدقة من اجل ان يدخلوا في الاسلام بسبب الحاجة لذلك فنزلت تلك الاية فامر الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) بالتصدق على كافه اهل الاديان[٣].

وعندما سئل الامام الصادق (عليه السلام)من قبل احد اصحابه قال قلت: "لابي عبد الله (عليه السلام): ان اهل السواد يقتحمون علينا وفيهم اليهود والنصارى والمجوس فنتصدق عليهم فقال: نعم"[٤].

٧-قضايا اجتماعية متفرقة

ان طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة بين المسلمين واهل الذمة انعكست لنا من خلال معاملاتهم اليومية والثقة التي كانت بينهم والاحترام المتبادل وحسن الجوار فقد ورد ان رسول(صلى الله عليه واله وسلم) رهن درعه عند احد اليهود من اجل مقدار معين من الشعير وقيل انه توفي ودرعه مرهون عند احد اليهود[٥].

---

(١) البقرة، الآية: ٢٧٢.
(٢) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القران، ج٢، ص٢٧٤.
(٣) ابن زنجويه، الاموال، ج٣، ص١٢١١؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القران، ج٢، ص٢٧٤.
(٤) الكليني، الكافي، ج٤، ص١٤؛ المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، مرأة العقول في شرح اخبار ال رسول(ص)، تح: مرتضى العسكري، ط٢، (دار الكتب الاسلامية، طهران ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج١٦، ص١٤١.
(٥) السرخسي، المبسوط،ج٢١،ص٦٤.

اذا كانت العلاقات مع اهل الذمة جيدة كما نقلت لنا المصادر الاسلامية عن رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) انه قد توفي ودرعه مرهون فمن المعلوم ان وفاته كانت في السنة الحادية عشرة للهجرة الا ان العلاقات سبقت هذا التاريخ فكان زواج الامام علي(عليه السلام) في السنة الثانية للهجرة وقد اعد وليمة زواجه بعد ان رهن درعه عند احد اليهود مقابل كمية من الشعير[١]، ولم تكن هذه المرة الاولى التي يتعامل فيها مع اهل الذمة بل تكررت اكثر من مرة وهذا ان دل على شيء انما يدل على روح التعاون والتعامل بين الطرفين ففي رواية اخرى ان الامام عليا(عليه السلام) استقرض من يهودي فدفع اليه ملاءة[٢] السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) التي كانت من الصوف[٣]. وكان نتيجة ذلك ان اسلم كثير من اليهود بسبب ملاءة السيدة الزهراء(عليها السلام) التي وضعوها في بيتهم حيث شاهدت زوجة اليهودي نوراً ساطعاً كان ينبعث من تلك الملاءة فذهبت لإخبار زوجها بذلك وبعدما شاهد ما حدث خرج الى اقربائه واحضرهم الى داره فاسلم ما يقارب الثمانين يهوديا بفضل السيدة الزهراء(عليها السلام)[٤]. وقيل ان الملاءة كانت في بيت امرأة زيد اليهودي[٥].

وفي المجال نفسه دخل الامام علي (عليه السلام) ذات يوم على السيدة الزهراء(عليها السلام) فطلب الطعام. فقالت له لا يوجد طعام واني منذ يومين اعلل الحسن والحسين(عليهما السلام) فاخذ مرطاً[٦] واودعه عند جاره اليهودي مقابل

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٩؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤،ص١٤٦؛ لجنة الحديث معهد باقر العلوم(عليه السلام)، سنن الامام علي(عليه السلام) ط١، (نور السجاد، د.م ،١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص٢٧٧.

(٢) الملاءة: الازار والملحفة، ينظر، ابن منظور، لسان والعرب،ج١،ص١٦٠.

(٣) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، ص٣٠١؛ الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٥٣٧؛ المسعودي، محمد فاضل، الاسرار الفاطمية، ط٢، (مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة(عليها السلام)،ايران، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٣٥٢.

(٤) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، ص٣٠١؛ المسعودي، الاسرار الفاطمية ،ص٣٥٢.

(٥) ابن شهر اشوب، مناقب ال بن طالب، ج٣،ص١١٧.

(٦) مرط: كساء من خزا او كتان او صوف او شعر، ينظر: اليمني، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، شمس العلوم دواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله واخرون، ط١، (دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج٩، ص٦٢٦٣.

الشعير[1]. وفي موردا اخر ان الحسن والحسين (عليهما السلام) قد مرضا. فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) للامام علي (عليه السلام) يا ابا الحسن لو نذرت لهم نذرا ارجو ان ينفعهما الله به فنذر الامام علي (عليه السلام) والسيدة الزهراء واحد جواري الامام(عليها السلام) ان يصوموا ثلاثة ايام ان شافاهم الله. وبعد ان برىء (عليهما السلام) صاموا لأجل ذلك[2]. الا انهم لا يملكون ما يفطرون عليه من الطعام مما جعل الامام عليا (عليه السلام) بأن يذهب لجاره اليهودي فطلب منه كمية من الشعير والصوف لكي تغزله الزهراء(عليها السلام) مقابل الشعير ففعل ذلك اليهودي[3].

وهنا يبدو واضحا ان الواقع الاجتماعي الذي عاش فيه المسلمون مع اهل الذمة كان افضل ما يكون. وربما يتبادر الى ذهن القارئ لماذا لم يذهب الامام(عليه السلام) الى احد المسلمين حتى يستقرض منه؛ والواقع ربما اراد الامام(عليه السلام) ان يرسل رسائل ايجابية الى المجتمعين الاسلامي والذمي عن امكانية التعايش السلمي وان مثل هكذا معاملات لا اشكال فيها بل تقوي الروابط الاجتماعية وتمد جسور الثقة بين الطرفين.

ثانياً: الجانب الديني

تعامل امير المؤمنين (عليه السلام) مع اهل الذمة وفق النظرية الاسلامية ووفق ما جاء في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة. التي اكدت احترام الاديان السماوية وصون حقوقهم. فكانت نظرتة للمجتمع المتعدد الاديان واضحة من خلال

---

(١) ابن طاووس، اليقين، ص ٤٥٤؛ المجلس، بحار الانوار، ج٤١، ص٢٥٨.

(٢) الكوفي، فرات بن ابراهيم، (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م)، تفسير فرات، تح: محمد كاظم، ط١، (مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ص٥٢١؛ الحسكاني، عبد الله بن احمد، (ت ق٥هـ/١١م)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تح: محمد باقر الحموي، ط١، (مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، د .م، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج٢، ص٣٩٤؛ الشربيني، محمد بن احمد الخطيب(ت ٩٧٧هـ/١٥٦٩م)، السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، د.ط ، (مطبعة بولاق، القاهرة،١٢٨٥هـ١٨٦٨م)، ج٤، ص٤٥٤.

(٣) الكوفي، تفسير فرات، ص٥٢١؛ الحسكاني، شواهد التنزيل، ج٢، ص٣٩٤؛ الشيرازي، قصص من اليهود، ص٢٤٣-٢٤٤.

كتابة الى عاملة على مصر مالك الاشتر الذي جاء فيه: "واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكون علهم سبعاً ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق"[١].

ان فكر الامام علي (عليه السلام) المستمد من القران الكريم وما نزل على رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) اعطى المجتمع الحرية الدينية الكاملة من ناحية ممارسة العبادة بكل طقوسها والابتعاد عن العنف والاضطهاد. لقد شدد القران الكريم على احترام الاديان والكتب السماوية حيث قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٢] ومن المواقف التي تدل على الحرية الدينية يروى ان وفدا من النصارى قدموا المدينة بعد العصر فعندما حانت صلاتهم قاموا يصلون في المسجد فأراد الناس منعهم فقال رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم): "دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم"[٣]. لقد سن رسول الله هذه السنة التي سار عليها امير المؤمنين(عليه السلام) والتي يجب الحفاظ عليها اذ ان الدين الاسلامي لم يأت ليحكم بين المسلمين فقط بالعدل والاحسان بل مع الجميع: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٤]. فكانت سيرة امير المؤمنين(عليه السلام) انعكاسا لسيرة الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم). لقد جسد الامام(عليه السلام) كل معاني المحبة والتسامح مع اهل الذمة وهو القائل: " اعدل الناس من انصف من ظلمة واجور الناس من ظلم من انصفه "[٥].

---

(١) الامام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٨٣ ؛ اللنكراني، محمد فاضل، الدولة الاسلامية شرح لعهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر النخعي، ط١، (مركز فقه الائمة الاطهار، قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٦٥.

(٢) المائدة، الآية: ٤٨.

(٣) البيهقي، النبوة، ج٥، ص٢٨٢؛ المقريزي، امتاع الاسماع بما للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، ج١٤، ص٩٥.

(٤) الممتحنة، الآية:٨.

(٥) الواسطي، كافي الدين بن الحسن علي بن محمد، (ت ق٦هـ/١٢م) ، عيون الحكم والمواعظ، تح: حسين الحسيني، د.ط ، (دار الحديث، قم ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)،ص١١٦.

١-الحرية الدينية واحترام دور العبادة:

تعامل الامام علي (عليه السلام) مع اهل الذمة بمنتهى العدالة من حيث احترام حرياتهم والعمل على حماية حقوقهم ولم يأت ذلك من فراغ بل وفقاً لما جاء في القران الكريم والسنة النبوية الشريفة لذا نجده اكد على الحرية الدينية لجميع افراد المجتمع وكان ذلك واضحاً عندما سأله عامله على مصر محمد بن ابي بكر عن قوم يعبدون الشمس والقمر ومنهم من يعبد غير ذلك فأجابه الامام قائلاً بان يتركوا يعبدون ما شاؤا[١]. وورده عنه (عليه السلام) قوله في اهل الذمة: " اتركوهم وما يدينون"[٢]. فقد كان تعامله معهم مبنياً على ما جاء في قوله تعالى:

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

عن الحارث الاعور انه قال: كنت مع امير المؤمنين(عليه السلام) في الحيرة واذا نحن بديراني يضرب الناقوس فقال لي امير المؤمنين(عليه السلام) يا حارث اتدري ما يقول هذا الناقوس. فقلت الله ورسوله وابن عم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) اعلم بذلك فقال (عليه السلام): انه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول: "لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد اغرتنا وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا....."[٤] ثم قال الحارث: فسألت امير المؤمنين(عليه السلام) وهل النصارى يعلمون بذلك؟ قال: "لو علموا لما اتخذوا المسيح الها من دون الله"[٥]. وهنا وهنا يبدو واضحا ان الامام (عليه السلام) لم يبد أي اعتراض عندما سمع الناقوس وهو يضرب خارج الدير من اجل ممارسة طقوسهم الدينية. بالمقابل نجد من اعترض على هذا الامر وفسر الناقوس على عكس ما قاله الامام(عليه السلام) حتى

---

(١) الكوفي، الغارات، ج١،ص٢٣١؛ الكوراني، مصر واهل البيت(عليه السلام)،ص١٢٠.
(٢) الكاساني، علاء الدين ابو بكر بن مسعود بن احمد(ت٥٨٧هـ/١٩٩١م)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، (دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج٧، ص١٤٧.
(٣) البقرة، الآية: ٢٥٦.
(٤) الصدوق، الامالي، ص٢٩٦؛ الديلمي، ارشاد القلوب،ج٢،ص٣٧٣؛ العاملي، الصحيح في سيرة الامام علي(عليه السلام) ،ج١٣، ص٢٤.
(٥) الصدوق، معاني الاخيار، ص٢٣١؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢، ص٣٢١؛ الجزائري، النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين، ص٤١٨.

كان ذلك سببا في منعهم من ضرب النواقيس خارج دور عبادتهم فقد ورد ان مالك بن انس يقول: "اذا نقس بالناقوس اشتد غضب الرحمن عزوجل فتنزل الملائكة فتأخذ بأقطار الارض"[١] ان مثل هكذا اقوال قد تكون سببا للاضطهاد و الاعتداء على اهل الذمة ودور عبادتهم. وعن ابن عباس انه قال: "ايما مصر مصرته العرب فليس للعجم ان يبنوا فيه بيعة ولا يضربوا فيه ناقوساً"[٢]. من الواضح ان الحديث الوارد قد كرس المنع في البلدان التي مصرها العرب والتي تم فتحها عنوة وبدون صلح اما البلدان التي فتحت صلحا فقد استثنت من ذلك مثل: "الحيرة وبانيقا ودير صبلوا فهؤلاء اهل صلح صولحوا ولم يحاربوا"[٣]. فأن الكنائس والبيع والمستثنيات من الهدم والتخريب فقط التي تكون في الامصار المفتوحة صلحا وما عدا ذلك كان مصيرها الهدم. لكن لم نجد هذا الامر في فكر الامام علي(عليه السلام).

ربما يسأل سائل ان الامام عليا(عليه السلام) عندما مر في الحيرة ولم يعترض على الناقوس كان السبب في ذلك انهم من اهل الصلح لكن الواقع عكس ذلك تماماً لم تكن فكرة الهدم موجودة في فكر الامام (عليه السلام) ولم ترد رواية واحدة انه هدم او امر بهدم دور العبادة في أي مكان كانت بل على العكس من ذلك نجده في كتابه الى محمد بن ابي بكر كان قد طلب منه ان يترك الناس وما يعبدون على الرغم من ان بعضهم ليس من اهل الكتاب[٤] وهنا اصبح واضحا كيف تعامل الامام(عليه السلام) مع اهل الذمة.

وفي الواقع ان حديث ابن عباس اصبح بمثابة الحجة لدى كل من تعرض لمنع الكنائس وهدمها[٥]

---

(١) القرطبي، الجامع لاحكام القران،ج٢٠،ص٢٤٩؛ ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين، (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)، احكام اهل الذمة، تح: يوسف بن احمد وشاكر بن توفيق، ط١، (رمادي للنشر، الدمام، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٣،ص١٢٣٧.

(٢) ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة،ج٣،ص١١٨١؛ السبكي، ابو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي(ت٧٥٦هـ/١٣٥٥م)،فتاوي السبكي، د.ط، (دار المعارف، د.ت)، ج٢، ص٣٩١.

(٣) ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة،ج٣،ص١١٨٤.

(٤) الكوفي، الغارات،ج١،ص٢٣١.

(٥) ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة،ج٣،ص١١٨٤.

حتى ان عمر بن عبد العزيز كتب الى احد عماله ان يهدم الكنائس في امصار المسلمين فهدمها في صنعاء[١] وامر بعد ذلك: "ان لا تترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحالٍ قديمة ولا حديثة"[٢] وقد سبقه بذلك الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) ان امر "بهدم كل كنيسة لم تكن قبل الاسلام ومنع ان تجدد كنسية وامر ان لا يظهر عليه خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب من كنيسة الا كسر على رأس صاحبها"[٣].

بالمقابل حينما مر الامام علي(عليه السلام) ذات يوم في خربة فاراد ان يغتسل فيها: "فهيئوا له ماء فدخل فاذا صور في الحائط قال كأن هذه كانت كنيسة قالوا نعم. كان يشرك فيها الله كثيرا. قال: وكان يذكر الله فيها كثيرا. قال: فإبى ان يغتسل فحولوا له الى موضع اخر فاغتسل"[٤].

بهذا المستوى من الفكر الاسلامي المحمدي الاصيل تعامل امير المؤمنين (عليه السلام) مع اهل الذمة ومقدساتهم اذ انهم لم يروا ما يكرهون في خلافته حيث اعطاهم الحرية الكاملة في ممارسة معتقداتهم وحياتهم العامة والخاصة الا ما كان يتعارض مع مبادئ الاسلام. وكان لهذا التعامل الاثر الكبير والواضح في نفوسهم مما عكس حبهم له وقد بدى ذلك واضحا حيث نقل عندما استشهد، الامام علي (عليه

---

(١) ابن قيم الجوزية، احكام اهل الذمة،ج٣،ص١١٨٤،السبكي، فتاوى السبكي، ج٢، ص٣٨٩.
(٢) الطرطوشي، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد، (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م)، سراج الملوك، د.ط ، (من اوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)، ص١٣٨؛ السبكي، فتاوى السبكي، ج٢، ص٣٨٩؛ الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور، (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، المستطرف في كل فن مستظرف، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص١٢٤.
(٣) الطرطوشي، سراج الملوك، ص١٣٨؛ الابشيهي، المستطرف،ص١٢٤.
(٤) ابن جزلة، ابو بكر احمد بن علي الخطيب(ت٤٩٣هـ/١٠٩٩م)، مختار مختصر كتاب تاريخ بغداد، تح: شاكر محمود وندى نعمان، ط١ (بيت الحكمة، بغداد، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص٢٩٥؛ العلي، فيصل كاظم احمد، نصارى العراق دراسة في احوالهم العامة في العصر العباسي(ت١٣٢هـ/٦٥٦هـ) اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الاداب، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٧٤.

السلام) كان لنصارى نجران في الكوفة يد في حمل نعش الامام والسير في جنازته[١].

وفي موقف اخر للإمام(عليه السلام) يدل على احترام دور العبادة وان دخولها امر لا اشكال فيه او حضور دعواتهم وهو ما حدث بالفعل في بلاد الشام عندما كان الامام(عليه السلام) مع عمر بن الخطاب(رض) في الجيش الذي كان متوجهاً الى بلاد الشام حيث صنع النصارى الطعام للجيش ودعوه الى الكنيسة من اجل تناوله، الا ان عمرا لم يذهب وطلب من الامام(عليه السلام) ان يذهب هو والجيش حتى قال له: "امض بالناس فليتغدوا"[٢]. فذهب الامام علي (عليه السلام) ومن معه من المسلمين وعندما دخل الى الكنيسة وتناول ومن معه الطعام واخذ ينظر الى الصور التي على الجدران وهو يقول :" ما على امير المؤمنين لو دخل فاكل"[٣].

ان قيام الامام عليه السلام بالدخول الى الكنيسة انما هو دليل على عدم وجود أي اشكال او حرمة في الدخول اليها يضاف الى ذلك انه تناول من طعامهم الذي اعدوه للجيش وهذا يعطي مبررا اخر لتناول طعام اهل الذمة.

لقد بدا واضحا فكر الامام علي(عليه السلام) في تعامله مع اهل الذمة اذ انه لم يسجل موقفا بانه تعامل معهم بشدة او كل ما يضايقهم بل نجده يستوصي بهم في كثير من المواطن. وفي المقابل نجد كثير من المواقف المتناقضة التي حصلت اتجاههم من قبل الذين تسنموا منصب الخلافة حيث تركت تلك الافعال صورة سلبية عن الاسلام والمسلمين لأنها صدرت باجتهادات شخصية لا تمت للدين والاسلام بصلة. لكن في الوقت نفسه ففي بعض الاحيان نجدهم يحترمون اهل الذمة وربما يصل الامر الى ترميم دور العبادة لهم وفي احيان اخرى نجد الاعتداء عليهم والتضيق فاتسم تعاملهم

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥،ص٢٦٩؛ المخزومي، صادق، الاسلام والمسحية سوسيولوجيا العصور التأسيسة، ط١، (الرافدين، بيروت، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص٣١٣.

(٢) ابن قدامه، المغني، ج٦،ص١١٣؛ عبد الرحمن بن قدامة، شمس الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن قدامة، (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، الشرح الكبير، د.ط ، (دار الكتب العربية للنشر والتوزيع- بيروت، د.ت)، ج٨، ص١١٥.

(٣) ابن قدامة، المغني، ج٨، ص١١٣؛ عبد الرحمن بن قدامة، الشرح الكبير،ج٨،ص١١٥؛ قلعة جي، محمد رواس، موسوعة فقه الامام علي(عليه السلام)، ط١، (دار النفائس، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ص٥٢٤.

بالازدواجية مع اهل الذمة: "فالحرية الدينية التي اوجدتها الدولة الاموية في بواكيرها راسخة في مجتمعات البلدان المفتوحة باتت خاضعة لرغبات السلطان ومعياريته في ان يترك الحبل على الغارب او يمنعها ويحاسب عليها فهو تارة معطاء وهاب واخرى مناع نهاب وهذه هي ازدواجية لعبة السياسية بما يستصحب مزاج الخليفة او الوالي وليتها افادة الرعايا اصحاب البلدان المفتوحة الاصليين بقدر ما اضرت بهم في مستقبلهم الديني و الاجتماعي والاقتصادي"[١].

فمن الواضح ان سياسة الدولة الاموية لم تكن مبنية على اساس عقدي اسلامي بل كانت مبنية على اهواء الحكام ومن اجل مصالحهم لذلك نجد التناقض في التعامل مع اهل الذمة.

٢-مواقف من التعامل الاموي مع اهل الذمة:

نجد بالطرف الاخر كيف تعامل الامويون مع اهل الذمة ومقدساتهم ومماذكر في هذا الجانب ان معاوية بن ابي سفيان اراد ان يوسع المسجد الذي كان مشتركا مع كنيسة يوحنا في دمشق الا ان النصارى رفضوا ذلك وعندما جاء بعده عبد الملك بن مروان كرر الطلب ولم يوافقوا ايضا على الرغم من انه عرض عليهم الاموال لكن في عهد الوليد بن عبد الملك كان هو الاخر قد بذل لهم الاموال مقابل اعطائه الكنيسة وقال لهم: "لئن لم تفعلوا لاهدمنها" وبعد رفضهم اخذ بيده المعول وجعل يهدمها حتى ادخلها في المسجد وعندما استخلف عمر بن عبد العزيز شكى اليه النصارى فأعادها اليهم[٢].

وفي احد الايام سمع الوليد صوت الناقوس فقال: ما هذا. فقيل له في البيعة فامر بهدمها.[٣] لكن بالمقابل ان الامام عليا (عليه السلام) حينما كان ماراً في الكوفة لم يبد أي اعتراض عندما سمع صوت الناقوس. وفي المجال نفسه عندما سمع ملك

---

(١) المخرومي ، الاسلام والمسحية ، ص٢٠٥.
(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٢٨.
(٣) المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: يوسف اسعد، ط٢، (منشورات دار الهجرة ايران، قم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ج٢، ص١٦٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٦،ص٢٢٩؛ المخزومي، الاسلام والمسحية، ص٢٠٦.

الروم بفعل الوليد وهدمه للبيعة ارسل اليه قائلاً: " ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطات وان تكن اصبت فقد اخطأوا "[١].

يذكر ان النصارى قد اعترضوا على الوليد بقولهم انهم اصحاب ذمة وعهد[٢] ومما ذكر ان الصلح الذي جرى بين المسلمين واهل الذمة بان لا تهدم لهم بيعة ولا كنيسة حيث كتبت الكتب وفق ذلك ففتحت الشام والحيرة الا القليل منها على هذا لذلك تركت بيعهم وكنائسهم لم تهدم[٣]. الا ان الوليد لم يلتزم بهذا العهد على الرغم من تذكيره به.

من المعلوم ان ظاهرة شطر الكنيسة كان مبنياً على رأي الخليفة عمر بن الخطاب فيما يخص كنيسة دمشق واصبحت هذه الحادثة فيما بعد كمثال يحتذى به فقد تكررت الحادثة عند الفتح الاسلامي لبلاد الاندلس حيث تمت مشاطرة كنيسة اهل قرطبة وفقاً لما حدث في دمشق واستدل الفاعلون بذلك فأصبحت كنيسة قرطبة نصف للمسلمين والنصف الاخر بقي كنيسة بأيدي الروم ثم هدمت باقي الكنائس في الاندلس وعندما وصل عبد الرحمن الداخل الى الاندلس قام بإرضاء النصارى من اجل ضم الجزء المتبقي الى الجامع وتوسعته حيث وقفوا على ذلك ثم اذن لهم ببناء الكنائس التي هدمت في بداية الفتح الاسلامي والتي كانت خارج قرطبة[٤].

وهنا تكمن الازدواجية التي بانت في هكذا تصرفات تحسب على الدين الاسلامي فاذا كان الهدم مبني على اساس الشريعة الاسلامية فلماذا يعاد بناء تلك

---

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ص١٦٦؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٦، ص٩٧؛ اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد، (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وحيرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشية: خليل المنصور، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ج١، ص١٨٩.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٢،ص٢٥٤.

(٣) ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم(ت١٨٣هـ/٧٩٩م)، الخراج، تح: طه عبد الرؤف وسعد حسن محمد، د.ط، (مطبعة السلفية ومكتبتها، د.ت)، ص١٥٢.

(٤) ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد(كان حيا٧١٢هـ)البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان، إ.ليفي برفنسال، ط٣(دار الثقافة، بيروت،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)، ج٢،ص٢٢٩.

الكنائس والبيع فمثل هكذا تصرفات جعلت الدين الاسلامي في دائرة العنف والاضطهاد.

ان ما حدث في بلاد الاندلس من موافقة عبد الرحمن بإعادة اعمار الكنائس كان مشابها لما حدث في بلاد الشام بعد ان طالب النصارى من عمر بن عبد العزيز اعادة الكنيسة التي استولى عليها المسلمون ايام الوليد فامر برد ما استحوذ عليه الا ان المسلمين لم يرق لهم ذلك حتى قالوا ايهدم مسجدنا بعد ان صلينا فيه ويرد بيعه لكن تم الاتفاق معهم على رد جميع الكنائس التي استولى عليها المسلمون بالغوطة والتي اخذت عنوة على ان يتركوا المسجد بيد المسلمين ويتركوا كنيسة يوحنا لهم فتم الاتفاق على ذلك وكتب الى عمر بن عبد العزيز فوافق على ذلك[1].

لقد بدا لنا واضحا كيف تعامل الامام(عليه السلام) مع اهل الذمة ومقدساتهم وكيف كانت نظرته لهم فيما يخص الجانب الديني اذ انه لم يسجل أي حادث بانه قد اضطهدهم او قام بعمل يمس معتقداتهم ومقدساتهم على العكس مما لحظناه في الجانب الاخر وكيف كانت تصرفاتهم المتذبذبة التي كانت بعيدة عن روح الاسلام فتارة يهدمون الكنائس واخرى يقومون باعمارها وفقا لمصالحهم فكانت الاهواء هي المسيطرة وليس الدين الاسلامي ومبادئه السماوية لذلك كانت مثل هذه التصرفات السبب في كثير من الانتقادات التي وجهت للأسلام والمسلمين.

ثالثاً: الجانب القضائي

لسنا في محل تعريف الامام علي (عليه السلام) ومنهجه في القضاء كيف وهو الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في احدى المواقف ايمانا منه بعدالته وان حكمه لا يقبل الخطأ او النقض حيث قال: "القضاء كما يقضي علي"[2] وهذا بحد ذاته إعطاء الشرعية الكاملة والتامة للامام علي (عليه السلام) كذلك قال

---

(١) البغدادي، قدامة بن جعفر(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، وقيل (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م)، الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، ط١، (دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ص٢٩٥؛ المخزومي ،الاسلام والمسيحية،ص٢٠٦.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٩٢.

فيه (صلى الله عليه واله وسلم): "اقضاكم علي"[١] وهذا يؤكد بانه اقضى الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى قال في موطن اخر بانه "اقضى الامة"[٢] مما جعل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب يقر بذلك حتى قال : "اقضانا علي"[٣].

وعندما ارسله رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الى اليمن[٤] وكما جاء على لسان الامام (عليه السلام) انه قال: بعثني رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الى اليمن قاضيا فقلت له : "يا رسول الله اترسلني وانا حديث السن لا علم لي بالقضاء فقال: ان الله عز وجل سيهدي قلبك ويثبت لسانك فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضي حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الأول فانه احرى ان يتبين لك القضاء"[٥] الى ان قال عليه السلام فما زلت قاضيا او ما شككت في قضاء بعد[٦] من خلال ما ورد يبدو واضحا ان الامام عليا (عليه السلام) كان كما قال فيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)انه اقضى الامة ولا اعتراض على قضائه فقد ورد في مواقف كثيرة رجوع الصحابة اليه في اغلب المواقف سواء كانت بين المسلمين او بين اهل الذمة.

ذكر الامام علي (عليه السلام) اختلاف احكام القضاة منتقدا اياهم لما يصدرون من احكام مختلفة رغم انهم دينهم واحد وربهم واحد حيث قال: " ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم بخلافه ثم يجتمع القضاء بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب اراءهم جميعا واللههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله تعالى بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام

---

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، اعلام النبوة، ط١، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ص١٣٢.
(٢) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الاخيار في مناقب امام الابرار، ص٢٥٩.
(٣) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار،ص٢٥٩.
(٤) ارسله رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) مرتين للقضاء على اليمن الاولى في السنة ٨هـ والثانية في السنة ١٠هـ .ينظر :ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٦٩.
(٥) ابي داوود، سنن ابي داوود،ج٢، ص١٦٠؛ ابن حزم، علي بن ابي احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، المحلى، د.ط ، (دار الفكر، بيروت، د.ت)، ج٩، ص٣٦٧؛ العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، د.ط ، (مؤسسة النعمان، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ج٢، ص١٧٣.
(٦) ابي داود، سنن ابي داود،ج٣،ص٣٠١؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٤١،ص١٤١.

كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله سبحانه وتعالى دينا تاما فقصر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عن تبليغه وادائه "[1] والله سبحانه يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[2]

فنجد ان الامام (عليه السلام) يقف متعجبا من هكذا احكام ثم يقول متسائلا باستغراب الم يكن اللههم واحدا ودينهم ونبيهم واحدا. وهذا دليل على ان القضاء ليس بالامر الهين ولا يمكن لاي شخص ان يمارسه ويصدر احكامه في الناس من دون علم او حجة واضحة الى ان يصل به الامر ان يوصي شريح القاضي حيث علمه اداب القضاء بين الناس فقال له : بان يساوي بين الخصوم حتى في النظرة والكلام؛ وذلك من اجل ان لايطمع قريب فيه ولا ييأس الطرف الاخر من عدلك حيث قال : "حتى لايطمع قريبك في حيفك عن المتهم ولا ييأس عدوك من عدلك" وطلب منه كذلك ياخذ اليمين من المتهم وعدم الضجر في مجلس القضاء وكذلك عدم الجلوس للقضاء وهو جائع[3].

ورد عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال : "من ابتلى بالقضاء بين الناس فليعدل بينهم في لحظة واشارته ومقعده فلا يرفعن صوته على احدهم بما لا يرفعه على الاخر"[4] فيبدو واضحا ان الفكر القضائي للامام وعدالته كانت مستمدة من قول رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وما اوصى به شريح كان مبينا على ذلك. وسنجد الامام (عليه السلام) كيف طبق ذلك مع اهل الذمة.

---

(١) الامام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة، ج١، ص٥٥؛ الملا، فاضل عباس، الامام علي ومنهجه في القضاء، د.ط، (د.م، د.ت) ، ص١٧.

(٢) النساء ، اية : ٨٢.

(٣) الكليني، الكافي، ج٧، ص٤١٢-٤١٣؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه .ج٣، ص١٦؛ الملا، الامام علي ومنهجه في القضاء، ص١٧.

(٤) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، المبسوط، تح: محمد تقي الكشفي، د.ط، (المكتبة الرضوية لاحياء اثار الجعفرية،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، ج٨، = =ص١٤٩؛ عبد الرحمن بن قدامة، الشرح الكبير، ج١١، ص٣٩٩؛ الانصاري، مرتضى، القضاء والشهادات، تح: لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم، ط١، (باقري، قم، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص١١٣.

١-مواقف من عدالة الامام علي (عليه السلام)

جاء في الرواية ان رجلا ادعى على الامام علي (عليه السلام) عند الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكان الامام (عليه السلام) جالساً مع عمر فالتفت الى الامام (عليه السلام) قائلا: "يا ابا الحسن قم فاجلس مع خصمك" فقام الامام (عليه السلام) وجلس حتى اتما الحديث في ذلك الامر فانصرف خصم الامام (عليه السلام) ورجع الامام الى مجلسه وقد بدا تغيرا واضحا على وجهه فعندما شاهد ذلك عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سال الامام (عليه السلام) متعجبا: يا ابا الحسن ما لي اراك متغيرا؟! اكرهت ما حدث فقال له الامام (عليه السلام): نعم. فرد عليه عمر ولم ذلك: قال لانك كنيتني بحضرة خصمي فالا قلت قم ياعلي فاجلس مع خصمك بعد ذلك قام عمر (رضي الله عنه) فاخذ براس الامام علي (عليه السلام) وقبله بين عيينه ثم قال: بابي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمات الى النور[١].

على الرغم من عدم ذكر ديانة خصم الامام علي (عليه السلام) الا انه يبدو واضحا انه من اهل الذمة فلم نسمع ولم يعقل ان يأتي احد المسلمين يخاصم الامام (عليه السلام) بهذه الطريقة حتى يصل به الحال ان يشكو الى الخليفة ويجلس معه الامام (عليه السلام) كخصم. لقد ذكر السيد المرعشي[٢] ان الخصم كان من اليهود وحسب الظاهر من الرواية هو كذلك.

ان الرواية تدل على المساواة وان المدعى عليه مهما كان شأنه لابد ان تتم مسائلته وفي نفس الوقت قد تجلى فكر الامام (عليه السلام) واضحا في هذه الحادثة وهو يخط منهاجا عاما للقاضي ولمن يجلس على دكة القضاء فعندما ذهب الخصم

---

(١) الزمخشري، محمد بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ربيع الابرار ونصوص الاخبار، تح: عبد الامير مهنا، ط١ (الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢م)، ج٤، ص٣٠٦؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١، ص٨٤؛ الخوارزمي، الموفق بن احمد بن محمد(ت٥٦٨ هـ/ ١١٧٢م)، المناقب، تح: مالك المحمودي، ط٢، (مؤسسة النشر الاسلامي، قم،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ص٩٨؛ ابن العديم، عمر بن احمد العقيلي(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطالب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، د.ط، (مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٤، ص١٧١٠؛ الموسوي، عبد الكريم، فقه القضاء، ط٢، (مؤسسة النشر لجامعة المفيد، قم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج٢، ص٨.

(٢) شرح احقاق الحق، ج٣١، ص٤٨٧.

شاهد عمر بن الخطاب كيف تغير وجه الامام (عليه السلام) وكان ظن الخليفة ان السبب وراء ذلك هو اجلاسه الامام (عليه السلام) مع الخصم حيث قال: اكرهت ما حدث. الا ان فكر الامام (عليه السلام) ابعد من ذلك حيث اتاه الجواب بما لايتوقع او يخطر بباله عندما قال له الامام (عليه السلام): لانك كنيتني بحضرة خصمي وقلت يا أبا الحسن ولم تقل يا علي. وهنا الامام (عليه السلام) يؤسس لقضاء عادل في القول والفعل كيف لا وهو الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): " اقضى الامة علي"[١]. كل هذا والحادثة كانت مع شخص ذمي فكيف اذا كان خصمه من اهل ملته.

ولجورج جرداق[٢]، تعليق مهم حول تلك الحادثة حيث يقول: "وفي قول علي هذا الغاية التي لا غاية بعدها في الشعور العميق بالمساواة بين الناس وفيه الغاية التي لا غاية بعدها في الشعور العميق بما قديساور احد المتقاضين من شعور خفي بالهوان والمذلة ساعة يحس ان في القضاء ادنى ايثار لانسان على انسان وان لدى القاضي شعورا سابقا بقيمة خصمه. وفيه ما يجمع ذلك كله ويزيد عنه الا وهو الخلق العظيم مصدر كل قضاء شريف".

تعامل الامام علي (عليه السلام) بهذا للمستوى في امر القضاء حيث أسس لقضاء عادل بكل ما تحمله كلمة العدالة من معنى حتى ورد عنه انه نصب ابي الأسود الدؤلي على القضاء ثم قام بعزله فتسائل أبو الأسود عن سبب العزل قائلا: "لم عزلتني وما خنت ولا جنيت ؟ فقال (عليه السلام) اني رايتك يعلو كلامك على الخصمين"[٣].

٢-درع الامام علي (عليه السلام) والنصراني

ان عدالة القضاء مستمدة من إمكانية تطبيق العدالة بين جميع افراد المجتمع وبصورة عادلة دون أي ممايزة بين ابنائه على الرغم من اختلافهم الديني او الطبقي

---

(١) ابن البطريق، عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار،ص٢٥٩.
(٢) الامام علي صوت العدالة الإنسانية، ط١، (مطبوعات دار الاندلس، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ج١،ص٢٥٣.
(٣) ابن قدامه، المغني، ج١١، ص٤٧٩؛ المرعشي، شهاب الدين، احقاق الحق وازهاق الباطل، د.ط، (منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ،د.ت)، ج٣٢، ص ١٩٧.

وقد نقل لنا التاريخ صورة من اجمل صور العدالة التي رسمها لنا الامام علي (عليه السلام) في وقت كان يحكم فيه الدولة الإسلامية المترامية الأطراف اذ لم تكن تلك الحادثة مع احد المسلمين او من أصحاب الشأن كما يقال بل مع احد افراد المجتمع غير المسلمين. لقد أصبحت تلك الحادثة من الأمثلة التي يحتذى بها في ميدان العدالة وسدت جميع الأبواب بوجه من يحاول الاعتداء على أي انسان او ظلمه دون وجه حق.

روي ان الامام عليا (عليه السلام) خرج ذات يوم الى سوق الكوفة واذا به قد شاهد نصرانيا بيده درع قد حمله الى السوق من اجل ان يبيعه فعرف الامام (عليه السلام) ان الدرع درعه فقال للنصراني: "هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين"[1] وهنا يتجلى فكر الامام علي (عليه السلام) مع امتلاكه كل تلك القوة بوصفه خليفة المسلمين فلم يقل له انه درعي مع علمه بذلك ووثوقه بانه درعه. وكما قال جورج جرداق[2] ان الامام (عليه السلام) كان واثقا انه درعه وان خصمه قد سرقه لكنه لم يشأ ان يجرح كرامة هذه الخصم فيقول مثلا: انها درعي وقد سرقتها لقد اكتفى الامام (عليه السلام) بقوله: انه لم يبعها ولم يهبها وان الدرع التي لم تهب ولم تبع ثم نجدها عند انسان اخر درع مسروقة بلا شك.

بعد ان طلب منه الامام (عليه السلام) الذهاب الى قاضي المسلمين توجها معا الى شريح القاضي الذي كان متوليا امر القضاء في الكوفة وعندما رأى شريح الامام (عليه السلام) قام له مما جعل الامام (عليه السلام) يبدي امتعاضه من تصرف شريح حيث قال له: "هذا اول جورك"[3]. وهنا يبدأ اعتراض الامام على شريح فمثل هكذا تصرف ربما يدخل الخوف او الشك في قلب الخصم بان خصمه ذو مكانة وقد يجعله

---

(١) الطوسي، المبسوط، ج٨ ،ص١٥٠ ؛ البيهقي، السنن الكبرى،ج١،ص٢٣٠؛ الزبيدي، عبد الرضا، في الفكر الاجتماعي عند الامام علي، ط١، (باقيات، قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٢٣٠.

(٢) صوت العدالة الإنسانية،ج١،ص٢٥٢.

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤٦٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ/١٣٦٤م)، الوافي بالوفيات تح: احمد الارناؤوطي وتركي مصطفى، د.ط، (دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)،ج١٦، ص٨٢؛ ابن العماد، عبد الحي بن احمد بن محمد،(١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمد الارناؤوط ، ط١، (دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ج١، ص٣٢٠.

في وضع غير مطمئن للمحاكمة لان القاضي بمثل هذا التصرف يوحي للطرف الاخر بكل هذه الشكوك والتساؤلات وهذا الفعل في فكر الامام علي (عليه السلام) يفقد القاضي عدالته فوصف ذلك الامام بالجور.

بعد ذلك عرض الامام (عليه السلام) قضيته على شريح وطلب منه ان يحكم بينه وبين النصراني فقال: "اقضي بيني وبينه يا شريح فقال [شريح] ما تقول يا امير المؤمنين؟ فقال علي (عليه السلام) هذه درعي ذهبت منذ زمان فقال شريح؛ ما تقول يا نصراني ؟ فقال: ما اكذب امير المؤمنين الدرع درعي فقال شريح : ما أرى ان تخرج من يده فهل لك بينة"[١]. وعلى الرغم من اصدار الحكم على امير المؤمنين (عليه السلام) وضياع حقه الا انه ما دام لا يملك البينة قبل بالحكم مع العلم انه يستطيع ان يطلب من شريح باستحلاف النصراني لكن لم يفعل ذلك ربما لكي لا يجعله في موقف بان يكون فيه هو السارق او ما شابه ذلك. ومما ورد في هذا المجال عن رسول (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال: "البينة على من ادعى واليمن على من انكر"[٢] لكن الامام اكتفى بالحكم وقال: "صدق شريح"[٣].

ورد أيضا عندما قال شريح للامام الك بينة قال لا وهو يضحك[٤]. وبعد ما شاهد وسمع النصراني كل ما جرى فما كان منه الا ان قال: "اما انا اشهد ان هذه احكام الأنبياء، امير المؤمنين يجئ الى قاضيه وقاضيه يقضي عليه"[٥] بعد ذلك اعترف النصراني للامام (عليه السلام) وقال له: ان الدرع درعه وانه قد سقط منه ذات يوم ثم دخل الإسلام فوهبه الامام (عليه السلام) الدرع واكرمه وقيل انه قاتل مع

---

(١) الكوفي، الغارات، ج٢، ص٧٢٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٢٤؛ الريشهري، موسوعة الامام علي (عليه السلام)، ج٤، ص٢٦٢.

(٢) الشافعي، محمد بن ادريس(ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)، الام، ط٢، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص٤٠؛ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦ ص٢٢٩.

(٣) الكوفي، الغارات، ج٢، ص٧٢٢؛ ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي بن احمد، (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)، خلاصة البدر المنير، ط١، (مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، د.م، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)،ج٩،ص٥٩٨.

(٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ،ج٣،ص٤٠١.

(٥) البيهقي، السنن الكبرى، ج١٠،ص٢٣٠؛ الميلاني، محمد هادي، قادتنا كيف نعرفهم، تح: محمد علي الميلاني، ط١، (قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ،ج٣،ص٤٠.

الامام (عليه السلام) الخوارج في النهروان [١]. وقيل ان الخصم كان يهوديا[٢] الا ان ذلك لا يعني شيئا فكلاهم من اهل الذمة الاهم من ذلك ان الحادثة كانت مع رجل ذمي.

٣-قتل المسلم بالذمي

هنالك اختلاف في حكم قتل المسلم بالذمي فقد تباينت الروايات في هذا الجانب قيل: "لا يقتل مسلم بكافر"[٣] وفي مورد اخر ذكر ان قتل المسلم بالذمي امرا طبيعي استنادا الى ما قام به رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من قتل احد المسلمين عندما قتل احد اهل الذمة حيث قال: "انا أولى من وفى بذمته"[٤] وجاء ايضا انه يجب قتل المسلم بالكافر[٥]. وقيل ان وجوب القتل يكون في حالة قتل الذمي غيلة[٦][٧].

ومما ذكر في هذا الجانب أيضا ان عمر بن الخطاب قد دفع المسلم الذي قتل الذمي الى اهل القتيل وتم قتله وقيل انه أراد ارضائهم حيث الحق كتابة الأول بكتاب ثاني الا انهم قتلوه قبل وصول الكتاب . وذكر ان عمر بن عبد العزيز كذلك دفع مسلما الى اهل الذمة ليقتل به[٨].

---

(١) الكوفي، الغارات،ج١، ص ١٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢، ص٤٨٧؛ الفرطوسي، صلاح مهدي، وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ط١، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ج٢ ، ص٢٦٢.

(٢) الكوفي، الغارات، ج٢، ص٧٢٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج٧، ص٢٥.

(٣) الشافعي، الام، ج٧، ص٢٥٥؛ الطوسي، الخلاف، ج٥، ص١٤٥؛ الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، المؤتلف والمختلف، تح: حققه وقابله جمع من الأساتذة وراجعه السيد مهدي الرجائي، ط١، (مجمع البحوث الاسلامية، قم،١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م)، ج٢،ص٣١٥.

(٤) ابي داوود، سليمان بن الاشعث السجستاني(ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)،المراسيل، تح: شعيب الارناؤوط، ط١، (مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ص٢٠٧؛ المزي، جمال الدين ابي الحجاج يوسف، (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، ط٤، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج١٥، ص٢٣٧.

(٥) العيني، عمدة القائ، ج٢، ص١٦١.

(٦) أي يقتله خدعة. الجوهري، الصحاح، ج٥، ص١٧٨٧.

(٧) الجصاص، احكام القران،ج١،ص١٧١؛ ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله النمري، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الكافي في فقه اهل المدينة المالكية،د.تح، ط١،(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ص٥٧٨.

(٨) ابن حجر، الدراية في تخريج احاديث الهداية، تح: عبد الله هاشم اليماني، د.ط، (دار المعرفة، بيروت، د.ت) ،ج٢، ص٢٦٤.

لقد ورد اختلاف كبير في مسالة قتل المسلم بالذمي مع الشك في ان هذه الروايات هي بالاصل ضعيفة السند[١].

أ- حكم القتل في فكر الامام علي (عليه السلام)

من المعلوم ان فكر الامام علي (عليه السلام) واحكامه مستمدة من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة جاء ذلك على لسانه عندما قال: "سلوني عن القران اخبركم عن اياته فيمن نزلت وأين نزلت "[٢] وفي موقف اخر قال: " والله ما نزلت ايه الا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت ... ابليل نزلت ام نهار في سهل او جبل"[٣] فكان عليه السلام وكما ورد على لسانه انه يعلم بكل ما جاء في القران والسنة النبوية لابل تعدى ذلك فلديه علم الاولين والاخرين حيث قال: "اما والله لو ثنيت لي الوسادة لافتيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القران بقرآنهم"[٤].

فكانت احكامه (عليه السلام) موافقة لما جاء في الكتب السماوية جميعا فكان على بينة من جميع احكامه التي يصدرها سواء في المسلمين او اهل الذمة فلم نعثر على حادثة او موقف انه اصدر حكم ثم تراجع عنه كما حدث على يد الخليفة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان عندما اصدرا احكاما في قتل المسلم ثم تراجعا عن احكامهما[٥].

كانت احكام الامام (عليه السلام) تمثل وجه العدالة الإسلامية وهو القائل عندما تولى منصب الخلافة ووجد الخليفة الثالث قد اقطع القطائع الى مقربيه : "والله

---

(١) اسد، محمد اسد ، حكم قتل المسلم اذ قتل ذميا في الشريعة الإسلامية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة ديالى، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٨-٢٥.
(٢) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج٢،ص٧٣.
(٣) البلاذري، احمد بن يحيى، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، انساب الاشراف، تح: محمد حميد الله، د.ط، د.ط، (معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، مصر، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ج٢،ص٩٨؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر= =(ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، تاريخ الخلفاء، تحقيق لجنة من الادباء، د.ط ، (دار التعاون، مكة، د.ت) ، ص٢٠٣.
(٤) الصدوق، الامالي، ص٤٣٣؛ الفتال الينسابوري، روضة الواعظين ،ص١١٨.
(٥) الشافعي، الام، ج٧،ص٣٣٩.

لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق"[١].

وهذا خير دليل على صلابته في ارجاع الحقوق الى أهلها فكيف اذا تعلق الامر بدماء الأبرياء حتى وان اختلفت دياناتهم فما داموا في حماية الدولة الإسلامية يجب الدفاع عنهم فكان موقفه واضحا من غارة معاوية على الانبار واعتدائهم على اهل الذمة حيث قال : "فلو ان أحدا مات من هذا اسفا ما كان عندي ملوما"[٢]. نجده يتأسف حتى يصل به الحال انه لايلوم الذي يموت من اجل ذلك مع العلم انهم لم يقتلوا اهل الذمة اقتصر الامر على ترويعهم ونهب أموالهم.

وفي حادثة وقعت أيام خلافة امير المؤمنين (عليه السلام) ان احد المسلمين قتل رجلا من اهل الذمة فجيئ بالقاتل الى الامام (عليه السلام) وبعد ان ثبت عليه القتل وقامت عليه الحجة امر الامام (عليه السلام) بدفعه الى ولي المقتول ليقتلوه. الا ان اخ المقتول رجع للامام (عليه السلام) وقال له : اني قد عفوت عن القاتل وهنا يأتي دور الامام (عليه السلام) حيث قال : " فلعلهم هددوك وفرقوك[٣] ونزعوك[٤] فقال : لا ان قتله لايرد على اخي وقد عوضوني فرضيت بذلك فقال الامام : انت اعلم من كان له ذمتنا فدمه كدمنا ودينه كديننا "[٥].

وهنا يبدو واضحا كيف تعامل الامام (عليه السلام) مع المسلم والذمي حتى مع تنازل ولي الدم اخذ الامام (عليه السلام) يبحث عن السبب لم يقل له مثلا جزاك الله خيرا لانه انقذ روح انسان مسلم لم يقبل الامام بالعفو الذي ربما يصدر من لسانه فقط وليس من القلب وبقناعة ورضا تام حتى قال لعلهم هددوك. وبعد ان علم الامام (عليه

---

(١) الامام علي، نهج البلاغة،ج١،ص٤٦؛ ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،ج١،ص٢٦٨.
(٢) الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داوود، (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) ، الاخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، ط١ ، (دار احياء الكتب العربي، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص٢١٢.
(٣) فرقوك. من الخوف. الفراهيدي ، العين،ج٥،ص٦٢.
(٤) نزعوك. بمعنى خاصموك . الزمخشري،أساس البلاغة،ص٩٤٩.
(٥) الشافعي، الام، ج٧، ص٣٣٩؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص٦٢؛ ابن حجر ،الدراية في في تخريج احاديث الهداية، ج٢، ص٢٦٣؛ القبانجي مسند الامام علي (عليه السلام)، ج٦، ص٣٦٦.

السلام) ان العفو كان بلا ضغوط او تهديد قال له: انت اعلم من كان له ذمتنا فدمه كدمنا ودينه كدينا.

ب-من مدرسة الامام علي (عليه السلام)

أسس الامام علي (عليه السلام) لمدرسة تخرج فيها خيرة أصحابه واتباعه وانتج فكره نتائج إيجابية انعكست على ارض الواقع فقد تكررت المواقف بعد وفاته فحدثت حادثة مشابهة للاولى وفيها بانت ثمرات فكر الامام (عليه السلام) ومدرسته العادلة حيث سطر لنا امير المؤمنين (عليه السلام) واتباعه المخلصين اجمل صور البطولة والفداء في ميادين الحق والجهاد سواء كانت في القول او الفعل وما اكثر افعالهم التي طرزت صفحات التاريخ الإسلامي واعطته روحا وحيوية جعل بعض صفحاته مقدسة كرامة لاولئك العظماء ولما قدموه من تضحيات واكراما لتلك الدماء الطاهرة التي استبيحت لا لشيء سوى انها كانت تجري في عروق قوما ابت الظلم لاتاخذهم في الله لومة لائم.

ففي أيام ولاية زياد بن ابيه على الكوفة حدثت حادثة قتل لاحد اهل الذمة وعندما طالب ولي الدم بدفع القاتل اليه ليقض منه رفض زياد وقال : "لا اقتل عربي بنبطي"[1] وامر بدفع الدية الى ذوي المقتول دون القاتل الا انهم رفضوا اخذ الدية وطالبوا بدفع القاتل اليهم حتى قالوا : " كنا نخبر ان دماء المسلمين تتكافأ وان لافضل لعربي على غيره "[2] فمن الواضح ان رفضهم الدية ومطالبتهم بالقاتل يدل على ان المسلم يقتل بالذمي او هو امر قد اعتادوا عليه فما كان هذا الاصرار نابعاً من فراغ ومطالبتهم بالقاتل.

وامام هذا الموقف لم يجرؤ احد ان يقول لزياد انت ظالم ويناصر المظلوم. ليس حبا بالمظلوم بل من اجل ان تبقى صورة الإسلام الحقيقية كما رسمت في اذهان أصحاب الديانات الأخرى فهم من صرح بذلك حيث قالوا: كنا نخبر بان الاسلام لا يفرق بين احد.

---

(١) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥،ص٢٥٣.
(٢) البلاذري، انساب الاشراف،ج٥،ص٢٥٣.

بعد ذلك نهض اتباع مدرسة الامام علي (عليه السلام) فهم وجه الاسلام الحقيقي وصورته الناصعة فكان لحجر واصحابه كلمة الحق حتى قال حجر: " يقول الله النفس بالنفس وتقول انت غير ذلك والله لتقيدنه[١] او لا ضربنك بسيفي"[٢].

ونتيجة لهذه الوقفة البطولية من قبل حجر واصحابه انهم ذهبوا ضحية هذا الموقف هو من معه وذلك بعد ان كتب زياد الى معاوية قائلا: "انه [أي حجر] واصحابه يردون قضاياي" وطلب منه ان يأذن له بقتله الا ان معاوية ابلغ زياد بان ينتظر الحجة والفرصة المؤاتية لقتله حتى ارسل كتاب اخر الى معاوية ان حجرا قد خلعك واشهد الناس على ذلك وقام بذكر عدد من الشهود دون علمهم وامضى الكتاب الى معاوية وكان من ضمن الشهود شريح القاضي الذي دون اسمه دون علمه مما جعله يرسل كتابا الى معاوية الحاقا بكتاب زياد ابلغه فيه بانه لم يشهد وان حجرا انسان مؤمن لايصلح قتله لكن معاوية لم يعترف بذلك فتم قتل حجرا مع خلص أصحابه[٣].

لقد اوجز جورج جرداق تلك الحادثة قائلا: "وقد خطت هذه الحادثة في التاريخ العربي صفحة هي العظمة كلها لما حملت من معاني السمو لدى انصار علي بن ابي طالب وهي الصغار كله من حيث ما جمعت من صور الانحدار لدى انصار الامويين"[٤] وذكر أيضا بان لحجر صداقة مع زياد ابن ابيه الا انه بسبب تلك الحادثة ورفض زياد قتل المسلم بالذمي ومطالبة حجر بقتل المسلم افسد تلك العلاقة وان حجر ذهب ضحية موقفه هذا[٥].

---

(١) القود: قتل الرجال بالرجال . الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ج٢، ص١٠٦٠.
(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص٢٥٣.
(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥،ص٢٥٣-٢٥٨.
(٤) الامام علي صوت العدالة الإنسانية،ج١، ص٤٥٣-٤٥٤.
(٥) جورج جرداق، الامام علي صوت العدالة الإنسانية،ج١،ص٤٥٤.

٤-قضايا متفرقة في تعامل الامام علي (عليه السلام) مع اهل الذمة

نقل لنا التاريخ الإسلامي مجموعة من القضايا التي تخص اهل الذمة وحكم الامام (عليه السلام) فيها فكان (عليه السلام) عونا للمظلوم وخصما للظالم وهو القائل : " الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له. والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه "[١]. وهذا هو منهج الامام (عليه السلام) في التعامل مع الجميع بغض النظر عن خلفياتهم الدينية او العرقية او القومية.

جاء في كتاب محمد بن ابي بكر عندما كان واليا على مصر ان رجلا من المسلمين قد فجر بنصرانية فطلب من الامام (عليه السلام) ان يقضي في الامر فارسل اليه : " اقم الحد على المسلم الذي فجر بالنصرانية، وادفع النصرانية الى النصارى يقضون فيها ما شاؤوا"[٢]. اغلق الامام (عليه السلام) بحكمه هذا كل أبواب الاعتداء على اهل الذمة بأقامة الحد على المسلم وحماية الأقليات والدفاع عنهم.

وفي حادثة أخرى وقعت أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ان اخذ خمسة انفار بالزنا فرفعت القضية الى الامام (عليه السلام) حيث اصدر حكمه بقتل الذمي لانه خرج عن ذمة المسلمين بعمله هذا واقام الحد على الباقين [٣] وفي رواية أخرى عن عبد الله بن وضاح قال: انه تعامل مع احد اليهود فخانه اليهودي بالف درهم فاشتكى عليه عند الوالي الا ان اليهودي انكر ذلك واقسم انه لم يأخذ شيئا وكان عبد الله بن وضاح يعلم انه حلف يمينا كاذبة وتم تبرأته واخذ الالف درهم. لكن بعد فترة من الزمن وقعت أموال لذلك اليهودي بيد عبد الله فأراد ان يأخذ حقه الالف درهم فكتب بذلك الى الامام (عليه السلام) يستشيره في الامر واخبره بفعل اليهودي ويمينه الكاذب فكتب اليه الامام (عليه السلام): "لا تأخذ منه شيئا ان كان ظلمك فلا

---

(١) الامام علي (عليه السلام) نهج البلاغة، ج١، ص٨٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٩، ص٣٥١.

(٢) الشافعي، الام، ج٧، ص١٩٣ ؛ ابن عبد البر، الاستذكار، ج٧، ص٤٦٠؛ الكوفي، الغارات، ج١، ص٢٣١.

(٣) ابي اسحاق الكوفي ، قضايا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،ص٥٤؛ الطوسي، التهذيب، ج١٠، ص٥٠؛ الكلبايكاني، الدر المنضود، ج١٠، ص٩٣.

تظلمه، ولو لا انك رضيت بيمينه فحلفته لامرتك ان تأخذ من تحت يدك ولكنك رضيت بيمينه فقد مضت اليمين "[١].

امضى الامام يمين الذمي فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): "من حلف لكم فصدقوة...ذهبت اليمين بدعوى المدعي فلا دعوى لهم "[٢]. فقد تعامل الامام (عليه السلام) مع الذمي وفقا لهذه القاعدة الإسلامية. حتى قال لعبد الله لولا انك رضيت بيمنه لامرتك ان تأخذ مالك فقد ذهب حقه مع اليمين حتى قال عبد الله اني لم اخذ شيئا من الأموال بعد كتاب الامام (عليه السلام)[٣].

اما في القصاص فقد مر بنا ان الامام (عليه السلام) قد اقتص للذمي من المسلم وكذلك كان يقتص من اهل الذمة فيما بينهم حيث ورد عنه: "يقتص اليهودي والنصراني والمجوسي بعضهم من بعض ويقتل بعضهم ببعض اذا قتلوا عمدا"[٤]. وبهذا نجد الامام (عليه السلام) يحاول من خلال ذلك حفظ دماء الرعية اينما كانوا.

وفي مواقف أخرى قضى امير المؤمنين (عليه السلام) في نصراني ارتد عن الإسلام بالحرق في النار بعد ان استتابه ولم يتب فدفع اهله الأموال من اجله الا انه قال: "لا أكون عونا للشيطان عليهم ولا ممن يبيع جثة كافر"[٥] وفي حادثة أخرى جيء للإمام (عليه السلام) برجل تنصر فشهد عليه الشهود فقال له الامام: ما يقول هؤلاء الشهود قال صدقوا فرجع الى الإسلام ثم قال له الامام (عليه السلام): "اما انك لو كذبت الشهود لضربت عنقك وقد قبلت فيك ولا تعد فانك ان رجعت لم اقبل منك رجوعا بعده"[٦]. وفي خبر اخر تنصر احد المسلمين فقال له الامام (عليه السلام)

---

(١) الكليني ، الكافي، ج٧، ص٤٣٠؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام، ج٦،ص٢٨٩.
(٢) الاعرج، عميد الدين عبد المطلب بن محمد(ت٧٥٤هـ/١٣٥٣م)، كنز الفوائد في حل المشكلات القواعد، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٣، ص٤٧٦؛ الانصاري، القضاء والشهادات، ص٢٠٧.
(٣) الطوسي، الاستبصار، ج٣،ص٥٤؛ الاردبيلي، فقه القضاء، ج٢، ص١١٢.
(٤) الطوسي، تهذيب الاحكام،ج١٠،ص١٩٠؛ الكاشاني، اقا رضا المدني، كتاب القصاص للفقهاء والخواص، ط٢ ، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ص٦٠.
(٥) القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢،ص٤٨١؛ النوري، مستدرك الوسائل،ج١٨،ص١٦٥.
(٦) الكليني، الكافي، ج٧،ص٢٥٧؛ العاملي ، وسائل الشيعة،ج٢٨،ص٣٢٨.

لعلك تنصرت من اجل ان تتزوج نصرانية او من اجل ميراث فنحن نزوجك ونرثك مالا فقال الامام (عليه السلام) طئوه باقدامكم فوطئوه حتى مات[١].

رابعاً: وصايا الامام علي (عليه السلام) في اهل الذمة والدفاع عنهم

أولى الامام علي (عليه السلام) اهل الذمة اهتماما واضحا في اغلب خطاباته ووصاياه لعماله وقادة جيشه بعد ان سلط الضوء عليهم ومطالبته بعدم الاعتداء والظلم لهم لانهم اهل ذمة فنجدهم قد حضروا في أطول عهد اليه يمثل دستور حكومته الذي كتبه الى مالك الاشتر عندما ولاه مصر وكانت لمصر أهميه كبيرة في نظرة الامام (عليه السلام) حيث بدا ذلك من كتابه لمحمد بن ابي بكر الذي جاء فيه: "واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر"[٢].

ففي عهد الامام (عليه السلام) لمالك نجده يذكر الولاة الذين سبقوه بانهم لم يحسنوا الإدارة وقد جاروا على اهل تلك البلاد اذ قال: "ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور. وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده"[٣]. كان اهتمام الامام (عليه السلام) واضحا في اهل مصر مع رفضه لكل ما حصل تجاههم من قبل ولاة الجور. ويذكر ان رسول الله (صلى الله عليه واله سلم) قد استوصى بهم خيرا حيث قال : " انكم ستكونون اجنادا وان خير اجنادكم اهل الغرب فاتقوا الله في القبط لا تاكلوهم اكل الخضر"[٤]. وقال أيضا: "استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم

---

(١) القاضي النعمان، دعائم الإسلام، ج٢،ص٤٨٠؛ البروجردي، جامع احاديث الشيعة، ج٢٦، ص١٥.

(٢) الامام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٢٩؛ الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص١٧٨.

(٣) الامام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٨٢؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٣٠؛ عباس ، قاسم خضير، الامام علي (عليه السلام) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية على ضوء تقرير الامم المتحدة' ط١، (دار الاضواء، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٥٦.

(٤) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م) ، فتوح مصر والمغرب، د.ط، د.ط، (مكتبة الشفافة الدينية، د.م، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٢١؛ وجاء أيضا في الحديث نفسه

الاعوان على قتال عدوكم"[1]. وعنه أيضا: "الله الله في القبط فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله"[2].

فضلاً عن ذلك هنالك تأكيد واضح من قبل الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) يخص اهل الذمة من اجل حمايتهم وعدم تكليفهم فوق طاقتهم فقال (صلى الله عليه واله وسلم): "الا واني والله قد امرت ووعظت ونهيت عن أشياء انها لمثل القرآن او اكثر وان الله عز وجل لم يحل لكم ان تدخلوا بيوت اهل الكتاب الا بأذن ولا ضرب نسائهم ولا اكل ثمارهم اذا اعطوكم الذي عليهم "[3]. وغير ذلك الكثير من الاحاديث التي نصت على عدم الاعتداء عليهم واحترام حقوقهم و حرياتهم الدينية والدفاع عنهم.

١-عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر

كانت احاديث ووصايا رسول (صلى الله عليه واله) حاضرة في ذهن الامام (عليه السلام) حيث أولى اهل الذمة اهتماما كبيرا وهم جزء من الرعية التي أوصى بهم عندما قال : " واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم "[4] لقد الزم الامام (عليه السلام) واليه بحسن السيرة والسلوك مع الرعية بغض النظر عن معتقداتهم فالعهد هنا اخذ صفة العموم ولم يختص بطرف دون الاخر. فقد حذر الامام (عليه السلام) من الاعتداء عليهم واخذ ما لم يجب اخذه من الأموال. حتى شبه من يقوم بافعال بعيدة عن الإنسانية بالسبع وهو دليل على الوحشية والابتعاد عن القيم الإنسانية ورسالة السماء. ثم تطرق الى معاني العدل والانصاف بحق الرعية فقال : " فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير

= =بذكر كلمة (اهل الغزى)، ينظر: الدولابي، أبو بشير محمد بن احمد بن حماد بن سعيد، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) الكنى والاسماء، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١، (دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م)،ج٢،ص٥٧٣.

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب،ص٢١.

(٢) الطوسي، الامالي، ص٤٠٤؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٥،ص١٣٢.

(٣) ابي داود، سنن ابي داود، ج٢،ص٤٥؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩،ص٣٣٤؛ الكلانتري، الجزية واحكامها، ص١٦٣.

(٤) الامام علي (عليه السلام) نهج البلاغة،ج٣،ص٨٤؛ بيضون، تصنيف نهج البلاغة، ص٥٩١.

لك في الخلق "[1]. بهذه الروح الإنسانية التي تدل على سمو النفس كان يتعامل الامام علي (عليه السلام) مع المجتمع بكل اصنافه. فهو يذكر ولاته ان الرعية حتى وان يكونوا من ديانات أخرى فهم بالنتيجة تنطبق عليهم الصفات الإنسانية التي يجب احترامهم لأجلها فيجب احترام الانسان لإنسانيته التي لا يختلف فيها عنك فلا تعتدي عليهم ولا تسيء الى اخيك الانسان بل يجب ان تكون عونا له.

فقد طلب الامام (عليه السلام) من مالك انصاف الناس على اختلاف طبقاتهم ومعتقداتهم ويبدو ذلك واضحا من اطلاقه مصطلح (الناس) الذي يعني الشمول لكافة الرعية حيث قال :" انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان الله حربا حتى ينزع ويتوب. وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم. فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد "[2]. فدعوه الامام (عليه السلام) واضحة الى العدل والانصاف بحق جميع الرعية والابتعاد عن مواطن الظلم التي نهى عنها الإسلام وعلى الرغم من عدم ذكر الامام (عليه السلام) مصطلح اهل الذمة في هذا النص الا انه وكما هو واضح من كلام الامام (عليه السلام) استخدامه في كثير من خطبه ووصاياه كلمات تدل على الشمول مثل (الرعية والناس) وهذا اهم ما يمتاز به (عليه السلام) فانه لا يفرق بين رعيته.

ثم يقسم الامام (عليه السلام) المجتمع بكتابه للاشتر الى طبقات وان المجتمع لا يتجانس ويتماسك اذا وجد أي ظلم الى طبقة من هذه الطبقات حيث قال:" واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض. فمنها جنود الله. ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل. ومنها عمال الانصاف والرفق. ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس . ومنها التجار واهل

---

(١) الامام علي (عليه السلام) ،نهج البلاغة ،ج٣،ص٨٤؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٣٢؛ مغنية ، في ظلال نهج البلاغة ،ج٤،ص٤٩.

(٢) الامام علي (عليه السلام) ،نهج البلاغة ،ج٣،ص٨٥؛ابن حمدون، التذكرة الحمدونية ، ج١، ص٣١٧.

الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة "[1] لقد استوصى بجميع طبقات المجتمع وافراده وكان من ضمن ذلك اهل الذمة الذين ربط صلاحهم بصلاح المجتمع عامة وانهم جزء منه وعامل مؤثر فيه فالجزية والخراج التي تؤخذ منهم هي بالنتيجة تذهب الى بيت مال المسلمين فلابد من الحفاظ عليهم والرفق بهم فان الحاق الضرر بهم سينعكس على المجتمع بصورة عامة.

ثم يقول (عليه السلام): " وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج وأهله "[2] فيربط الامام (عليه السلام) بين اهل الجزية والخراج والمجتمع بصورة عامة فان صلاحهم صلاح للمجتمع وان أي ظلم او اجحاف بحقهم ينظر بالصالح العام. حتى قال: " وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا "[3]. يجب ان لا يكون هم الوالي جمع الأموال بل عليه ان يراعي مستوى الإنتاج للأرض ومن المعلوم ان اهل الخراج هم اهل الذمة فكانت وصية الامام (عليه السلام) بهم خيرا وهذا الامر نابع من مدى اهتمام الامام (عليه السلام) بهم ولم يفرق بينهم وبين المسلمين فلا يمكن تكليفهم فوق طاقتهم وانزال الأذى بهم.

حاول الامام علي (عليه السلام) بوصاياه المبكرة ان يستبق الاحداث لكي لا يجري على اهل الذمة كما حصل أيام الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما كان مارا في طريقه الى بيت المقدس واذا به يشاهد قوم قد اقيموا في الشمس وهم يعذبون وبعد السؤال عنهم قيل له : " عليهم خراج فهم يعذبون قال فما يقولون

---

(١) الامام علي (عليه السلام) نهج البلاغة، ج٣، ص٩٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ج١٧، ص٤٨؛ الكوراني،علي حقوق الانسان عند اهل البيت(عليهم السلام)، ط١ ، (دار الهدى، قم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ،ص٥٨.

(٢) الامام علي (عليه السلام)،نهج البلاغة، ج٣، ص٩٦؛الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة،ج٣،ص١٨٣؛ اللنكراني، الدولة الاسلامية شرح لعهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر النخعي، ص١٣٢.

(٣) ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص٧٠؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٦، ص٢٥؛ أبو احمد، رضا صاحب، الامام علي ونظرياته في الخراج ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، العدد١،٢٠٠٥،ص١٨٢.

قال يقولون ما نجد نؤدي فقال عمر دعوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون "[1] . فقد اكد الامام (عليه السلام) على ان لا يكلفوا فوق طاقتهم وان يراعي وضعهم المعيشي وان لا يكون الخراج عليهم ثابتا بل يتناسب مع قدرتهم على دفعه وكان ذلك واضحا من قوله : " فان شكو ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او لحالة اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح امرهم "[2].

أن تأكيد الامام (عليه السلام) بهذه الطريقة على اهل الخراج الذين يمثلون السواد الاعظم من اهل الذمة تجعلهم يشعرون باهتمام الدولة فيهم على العكس حينما يكلفون فوق طاقتهم ومطالبتهم بما لا يستطيعون دفعة فعند ذلك يجدون انفسهم بانهم في دائرة الظلم والاضطهاد مما يجعلهم يتركون اراضيهم والهجرة منها وهذا يؤدي الى نتائج سلبية على الواقع الاجتماعي.

ومما ذكر في هذا الجانب ان كثير من العمال او ممن بيدهم الخراج قد ظلموا اهل الخراج وحملوا اهل الخراج ما لا يطيقون وكانت نتيجة ذلك خراب البلاد وهلاك العباد فكان العمال شديدين " على الرعية وضرب لهم شديد واقامة لهم في الشمس، وتعليق الحجارة في الاعناق وعذاب عظيم ينال اهل الخراج مما ليس يجب عليهم من الفساد الذي نهى عنه الله "[3]. وكان نتيجة ذلك ان ينكسر الخراج ويحدث الفساد الذي نهى الله عنه بقوله:﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.[4]

---

(١) الواقدي ، فتوح الشام،ج١،ص٢٣٧؛ العريض، جليل منصور، فكر الامام علي بن ابي طالب كما يبدو في نهج البلاغة، ط١، (دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م)، ص٣٩٧.

(٢) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١، ص٣٢٢؛ البحراني، ميثم بن علي ،(ت ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)، شرح نهج البلاغة، تحقيق :عدد من الاساتذة،ط١، (مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي - الحوزة العلمية، قم ، ١٣٦٢ش)،ج٥،ص١٥٤؛ المحنك ، هاشم حسين ناصر ، اوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) ، ط١ ،(دار انباء للطباعة والنشر ، العراق ، النجف ، ٢٠٠٤م) ، ص٥٦.

(٣) ابو يوسف، الخراج،ص١١٩.

(٤) الاعراف، الآية: ٥٦.

فقد حذر الامام علي (عليه السلام) من الحاق الظلم باهل الخراج مع العلم انهم من اهل الذمة وبين نتيجة مثل هكذا عمل. فان الرفق واللين بهم يكون بالنتيجة لصالح الرعية بصورة عامة والبلاد حيث قال: " ولا يثقلن عليك شيئ خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك "[١] ثم استوصى بالتجار واهل الصناعات الذين منهم من اهل الذمة ممن يتوافدون الى البلاد الاسلامية بقوله: " استوص بالتجار وذوي الصناعات واوصى بهم خيراً "[٢]. وذكر ابن ابي الحديد[٣]، بقوله: ربما المقصود بقول الامام (عليه السلام) هو ان اوصي نفسك بهم او اوصي غيرك فهؤلاء أي التجار والصناع اولو سلم.

وضع المسلمون ضريبة على تجار اهل الذمة الذين يدخلون البلدان الاسلامية او يمرون بها[٤].وهذا خير دليل على ان بلاد المسلمين كانت تتعامل معهم تجاريا حيث اوصى بهم الامام علي (عليه السلام)في عهد مالك بان يعاملوا بمنتهى الانسانية. ويعد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) اول من سن عشور التجارة[٥].

بعد ذلك يوصي بالطبقة العامة من الرعية التي تشمل جميع ابناء المجتمع بقوله: " ... ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لاحيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤس والزمن فان هذه الطبقة قانعاً ومعترا. واحفظ ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد "[٦] فنجد الامام (عليه السلام) قد اوصى بهذه الطبقة التي تشمل المسلمين وغيرهم. وكان هذا واضحا حينما اجرى العطاء للنصراني الذي وجده يستجدي. وهو بذلك يريد ان يقول يجب على الوالي ان يعطي كل محتاج وفي معرض كلامه قد ذكر

---

(١) الامام علي، نهج البلاغة،ج٣،ص٩٧؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٧، ص١٧١؛ صياح، رحيم علي، فلسفة الخراج عند الامام علي، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، المجلد،٧، العدد٣ ،٢٠١٤م،ص١٨.

(٢) الظالمي، رشيد باني شنان، الفكر الاقتصادي الاسلامي عند الامام علي(عليه السلام) مجلة اوروك للعلوم الانسانية، المجلد ٥، العدد١، ٢٠١٢،ص١٨.

(٣) شرح نهج البلاغة،ج١٧،ص٨٤.

(٤) ابن قدامة، الخراج وصناعة الكتابة،ص٢٤١-٢٤٣ ؛ابي يوسف، الخراج، ص١٤٦.

(٥) ابن سلام،الاموال،ص٦٤٠.

(٦) الامام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة،ج٣،ص١٠٧.

المساكين. وان مصطلح المساكين يشمل اهل الكتاب ايضاً[١]. لقد عفى المحتاجين والمساكين من الجزية وكذلك المترهبون ممن لم يكونوا من اهل اليسر [٢].

ثم دعا الى قبول الصلح مع أي طرف كان ومهما كان الداعي الى ذلك مع الالتزام به وعدم الغدر والخيانة [٣].

وفي الختام ان عهد الامام الى مالك الاشتر كان عهدا شاملا ودستورا ناضجا يمتاز بالرحمة والمساواة بين جميع الرعية حيث الزم الولاة بالتقيد به بعد ان ربط الامام (عليه السلام) كل طبقات المجتمع بعضها ببعض حيث اعطى صورة ناصعة عن الاسلام المحمدي الاصيل فكان بمثابة الاب للجميع ولم يفرق بين رعيته حيث ارتقى الى اسمى درجات الانسانية عندما جعل الناس سواسية ان لم يكونوا في الدين فهم في الخلق سواء يحملون الصفات نفسها لتي يجب ان يحترموا لأجل ذلك.

٢-كتابه الى محمد بن ابي بكر الصديق

لم تغب الرعية عن اغلب وصايا الامام (عليه السلام) حيث كان يؤكد دائماً على خدمتهم والمساواة بينهم ومما جاء في كتابة لمحمد بن ابي بكر: " واس[أي يساوي]بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك "[٤] بهذا المستوى من التعامل كان امير المؤمنين عليه السلام يطلب من عماله ان يتعاملوا مع جميع الرعية سواء كانوا مسلمين او معاهدين فكان قدوتهم في هذا الجانب وذلك عندما خاصمة رجل من اهل الذمة عند الخليفة عمر بن

---

(١) ابو يوسف ، الخراج،ص١٣٩.
(٢) ابو يوسف، الخراج،ص١٣٥.
(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٧،ص١٠٨-١٠٩؛المنتظري،نظام الحكم في الاسلام،ص٤٣٥ فمن المعلوم ان رسول الله(ص) قد عقد عدة معاهدات مع الكفار مثل عهده مع اهل المدينة وكذلك يهود بني عاديا من تيماء ومعاهدته مع اهل ابلة ونصارى نجران. المنتظري، نظام الحكم في الاسلام،ص٤٣٦.
(٤) الامام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة،ج٣،ص٢٧ ؛ جامع ، حامد، علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) حاكماً وفقيهاً، د.ط،(د . ن، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩ م) ، ج١ ، ص٢٦١ .وردة عبارة حتى لا يطمع العظماء في حيفيك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء أي اذا سلكت هذا المسلك لم يطمع العظماء في ان تحيف على الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم اليهم فان ولاة الجور هكذا يفعلون يأخذون مال الضعفاء ويعطونه للعظماء. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٥،ص١٦٤.

الخطاب(رضي الله عنه) وكيف انتفض الامام عليه السلام رافضاً تكنيته الخليفة له في حضرة الخصم . ومما ورد في هذا الجانب عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): " سو بين الخصمين في لحظك ولفظك "[١] فلم يقل بين المسلمين بل مع أي خصم لك سواء كان مسلما او غير مسلم.

وما كتبه امير المؤمنين (عليه السلام) لمحمد بن ابي بكر امره: " بتقوى الله في السر و العلانية وخوف الله عز وجل في المغيب و المشهد وامره باللين للمسلم وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالإنصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع "[٢] وهنا يطلب الامام عليه السلام بالعدل مع اهل الذمة وعدم ظلمهم ماداموا يؤدون ما عليهم من حقوق وملتزمين بالعهد الذي بينهم وبين المسلمين.

ثم اوصاه: " ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص منه ولا يبتدع فيه "[٣]. وان يعدل بين رعيته ولا يفرق بين احد منهم[٤]. وهذا مصطلح شامل فالرعية تشمل كل ابناء المجتمع بمن فيهم اهل الذمة الذين ذكرهم في مواطن كثيرة. ودعا الى الاحسان للجميع بقوله: " واحسن لرعيتك ما تحب لنفسك واهل بيتك واكره لهم ما تكره لنفسك واهل بيتك "[٥]. وقال في موضع اخر يدعو فيه للابتعاد عن الظلم: " ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده "[٦].

وعلى الرغم من عدم وجود مصطلح اهل الذمة في بعض النصوص الا انها كانت وصايا عامة تشمل جميع الرعية.

---

(١) الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٣،ص١١٣؛ القرشي، النظام السياسي في الاسلام،ط٢ ، (دار التعارف، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م) ، ص٦٦.
(٢) الكوفي، الغارات،ج٦، ص٢٢٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤،ص٥٥٦؛ العزيزي، الامام علي اسد الاسلام وقدسه، ص٢٠٢ ؛ الكوارني، مصر واهل البيت(عليهم السلام)، ص١٠٦.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤،ص٥٥٦؛المجلسي،بحار الانوار،ج٣٣،ص٥٤٠.
(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٦،ص٦٥.
(٥) الكوفي،الغارات،ج١، ص٢٥٠؛عاشور، موسوعة الامام علي(عليه السلام)،ج١،ص١٧.
(٦) الامام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة،ج٣،ص٨٥؛ عاشور، موسوعة الامام علي(عليه السلام)،ج١،ص١٣١.

٣-وصايا الامام علي (عليه السلام) الى العمال وقادة الجيش بأهل الذمة

أ. كتابه الى قرظة[١]

اتبع الامام علي (عليه السلام) سياسة عكست لنا سمو فكره الاسلامي وبعد ان رسم في الاذهان صورة ناصعة عن الدين الاسلامي الحنيف فقد اغترف من نهر عدله الجميع. وكان اكبر همه ان يعيش الجميع بأمن وسعادة. ويجب ان لا يكون الخليفة او الوالي اداة للظلم ووسيلة ترهق كاهل الرعية. اراد ان يجعل من المواطن بانه يعيش ضمن اطار دولة مهتمة فيه و حاضرة في جميع ميادين احتياجاته ولم تكلفه فوق طاقته بل هي وسيلة للمساعدة والعون اذا كانت الرعية بحاجة لهم. واهم ماجاء في الكتاب: " اما بعد فان رجالاً من اهل الذمة من عملك ذكروا نهرا في ارضهم قد عفا ودفن وفيه عمارة على المسلمين " [٢]. فالواضح من كتاب الامام (عليه السلام)ان اهل الذمة في تلك الناحية قد رفعوا شكوى الى امير المؤمنين (عليه السلام) وان هذا النهر ضمن واجبات المسلمين بعد ان قال: وفيه لهم عماره على المسلمين.

بعد ذلك طلب امير المؤمنين (عليه السلام) من واليه ان يعمل معهم على اصلاح النهر وذلك من اجل الحفاظ عليهم ومد يد العون لهم ولكي لا يتركوا الارض ويحل الخراب في البلاد: " فانظر انت وهم ثم اعمر واصلح النهر . فلعمري لان يعمروا احب الينا من ان يخرجوا وان يعجزوا او يقصروا في واجب من صلاح البلاد والسلام "[٣]. ان تأكيد الامام عليه السلام على اصلاح الارض والعمل

---

(١) قرظة بن كعب بن ثعلبه الانصاري شهد احد مع النبي(صلى الله عليه واله وسلم) ومشاهد اخرى وفتح الري في زمن عمر بن الخطاب ثم وجهه عمر نحو الكوفة. وفي خلافة الامام علي (عليه السلام) ولاه الكوفة وتوفي فيها في زمن الامام علي(عليه السلام). وقيل انه كان على طساسيج السواد ونواحيها. ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج٢،ص٤١١ وص٤٤٦؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٣، ص٥٦٤. وقيل ان هذا الكتاب ربما ارسل اليه عندما كان على البهق باذات التي كانت تابعة الى بغداد. المنقري، وقعة صفين،ص١١.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص٢٠٣؛العاملي ، جعفر مرتضى ، السوق في ظل الدولة الاسلامية. ط٣ ، (المركز الاسلامي للدراسات، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ،ص١٠٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص٢٠٣؛العاملي، السوق في ظل الدولة الاسلامية،ص١٠٠.

المشترك مع اهل الذمة هو بالنتيجة يصب في صالح الاقتصاد الاسلامي فضلاً عن ايجاد نوع من التعاون والعمل المشترك الذي ينمي ويقوي العلاقات بين المسلمين واهل الذمة ويمد جسور الثقة بينهم.

ب.كتابه الى عمال الخراج

ورد نص لكتاب امير المؤمنين (عليه السلام) احتمل صفة العموم ويستدل من ذلك انه ارسل الى كافة عمال الامصار الاسلامية؛ لأنه لم يحدد شخص بعينه مثل ما ورد في بقية الكتب التي ارتبطت بشخوصها مثل كتاب محمد بن ابي بكر ومالك الاشتر وغيرها. الا ان هذا الكتاب يوحي للقارئ انه اتخذ صفة العموم التي شملت كافة عمال البلدان الاسلامية ورد فيه التأكيد على اهل الذمة حيث ذكر الكتاب في المصادر الاسلامية بهذا العنوان(ومن كتاب له الى عماله على الخراج)[١].

لقد بدأ كتاب الامام عليه السلام بصفة العموم حيث قال: " من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج "[٢]. فضلاً عن عنوان الكتاب فان مطلعه يخبرنا بانه كان لكافة عمال الخراج. بعد ان ذكرهم بالله وباهمية عملهم واجرهم طالبهم بإنصاف الناس والاصطبار لحوائجهم والسعي لقضائها حيث قال: " ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعملمون عليها ولا عبدا ولا تضربن احد لمكان درهم ولا تقمه على رجله في طلب درهم ولا تبع لاحد منهم عرضاً في شيء من الخراج فإنا إنما امرنا ان نأخذ العفو منهم "[٣]. دعوة الامام (عليه السلام) هنا من اجل التخفيف عنهم وعدم تكفيلهم فوق طاقتهم وعلى الولاة ان يراعوا الحالة المادية لرعيتهم مهما كان لونهم ودينهم.

---

(١) الامام علي، نهج البلاغة،ج٣، ص٨٠؛ الراوندي، منهاج البراعة، ج٣، ص١٥٨؛ ابن ابي الحديد، شرح منهج البلاغة، ج١٧، ص١٩؛ البحراني، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٣٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٣، ص٤٧١.

(٢) الامام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٨٠.

(٣) ابو يوسف ، الخراج، ص٢٥؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٥، ص١٣٠، الزيدي، في الفكر الاجتماعي عند الامام علي(عليه السلام)،ص٢٩٠.

ذكر ابو يوسف[١]. ان هذا الكتاب قد وجه لاحد عمال الامام (عليه السلام) على عكبراء.[٢]وربما هذا العامل احد الذين وصلهم الكتاب وليس له حصرا. ثم قال (عليه السلام): " ولا تمس مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام "[٣]. طلب امير المؤمنين من عماله عدم المساس بأموال الناس من المسلمين واهل الذمه باستثناء ما يخشى منه على الاسلام والمسلمين .فضلاً عن ما ذكر ابو يوسف بان الكتاب كان الى عامله على عكبراء كذلك القاضي النعمان[٤] ذكر ان الامام (عليه السلام)اعطاه الى عامله على عكبراء. وهذا لا يتنافى بان الكتاب كان لكافة كمال الخراج فمن المحتمل ان عامل عكبراء ربما كان حاضراً عند الامام (عليه السلام) حينما خط الكتاب او عينه الامام عليه السلام في الوقت الذي كتبه فيه هذا الكتاب فأعطاه كتابه بيمينه وارسله الى ولايته جديدة.

لم يكن هم الامام (عليه السلام) جباية الاموال فبعد ان اكمله وصيته لعامله على عكبراء رد عليه قائلاً:" اذن ارجع اليك كما خرجت من عندك قال: وان رجعت كما خرجت "[٥]. بهذه الروح الانسانية كان يوصي عماله مع تأكيده على حسن السيرة والسلوك معهم حتى لا تتكررا المواقف التي حدثت قبله والحقت الاذى بهم. فقد مر بنا كيف كان يعذب اهل الذمة من اجل الخراج.

في مقابل الفكر الانساني للإمام علي عليه السلام وتأكيده على احترام اهل الذمة. نجدهنالك كثير من التصرفات الخاطئة التي شوهت سمعت الاسلام والمسلمين ففي كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله على اليمن انه قال: " اما بعد فانك كتبت

---

(١) الخراج،ص٢٥.
(٢) احد نواحي الدجيل تبعد عن بغداد عشرة فراسخ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٤٢.
(٣) الامام علي(عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٨١؛ الرواندي، مناهج البراعة، ج٣، ص١٥٩؛ القرشي، باقر شريف، منهاج حكومة امير المؤمنين (عليه السلام)، ط١، (ماهر، النجف، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص١١٨.
(٤) شرح الاخبار، ج٢، ص٣٦٥.
(٥) ابو يوسف، الخراج،ص٢٥؛ القاضي النعمان، شرح الاخيار،ج٢،ص٣٦٥؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص٢٠٥؛ الهندي، كنز العمال، ج٤، ص٥٠١؛ الكلانتري، الجزية واحكامها، ص٢٥.

الي تذكر انك قدمت اليمن فوجدت على اهلها ضريبة من الخراج مضروبة ثابتة في اعناقهم كالجزية يؤدونها على كل حال ان اخصبوا او اجدبوا او حيوا او ماتوا فسبحان اللهرب العالمين ثم سبحان‌الله رب العالمين ثم سبحان الله رب العالمين..."[١].

ان مثل هذه السياسة التي اتبعت من بعض عمال السوء كانت سببا لتشويه سمعة الاسلام. لكن نجد امير المؤمنين عليا بن ابي طالب (عليه السلام)منذ توليه الخلافة عالج مثل هكذا افعال بعد ان ارسل الكتب الى عماله. فضلاً عن ذلك ان بعضهم وصل بهم الحال الى بيع ابنائه لدفع ما عليهم من ضريبة ومما جاء في هذا الجانب ان عمر بن العاص صالح اهل انطابلس التي تعد من بلاد برقة بين افريقية ومصر على الجزية على ان يبيعوا من ابنائهم ما احبوا في جزيتهم [٢]. لكن في الجانب الاخر لحظنا كيف اوصى امير المؤمنين عماله: " لاتبعن كسوة شتاء او صيف ولا دابة من اجل الخراج "[٣].

فضلاً عن ذلك ذكر ابو يوسف استخدام شتى وسائل التعذيب بحق اهل الذمة من اجل جمع الاموال حيث قال: " ان عمال الخراج يبعثون رجالاً من قبلهم في الصدقات فيظلمون ويعسفون ويأتون ما لا يحل ولا يسع "[٤].

ج. كتابه الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم

كان امير المؤمنين (عليه السلام) شديد الحرص على رعيته لم يفرق بينهم همه الاكبر العدل والانصاف ومحاربة الفساد. ففي كتابه الى عمال البلاد الذين يطأ الجيش ولاياتهم خاطبهم قائلاً بعد ان اوصى جيشه بكف الاذى عن الرعية: " وابرأ

---

(١) ابن عبد الحكم، عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث، (ت٢١٤هـ/٨٢٩م)، سيرة عمر بن عبد العزيز ما رواه الامام مالك بن انس واصحابه، تح: احمد عبيد، ط٦، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص١٠٨.

(٢) ابو عبيدة، الاموال، ص١٩٢؛ المخزومي، الاسلام والمسيحنة، ص٢١٢.

(٣) الامام علي، نهج البلاغة، ج٣، ص٨٠؛ المحنك ، اوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين (عليه السلام)، ص٥٧.

(٤) ابن يوسف ،الخراج،ص٩٣. للمزيد ينظر: المخزومي، الاسلام والمسيحية، ص٢١٠-٢٢٠.

اليكم والى ذمتكم من معرة[١]،الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهباً الى شبعة "[٢]. وهنا امير المؤمنين عليه السلام قد بلغهم انه بريء من كل اعتداء يحصل على اهل الذمة من الجيش. وذكر المنقري[٣] انه قال: " ابرأ اليكم والى اهل الذمة ". فمن الواضح ان الجيوش الاسلامية كانت تمر في كثير من الولايات سواء كانت منشغلة بحروب داخلية او حروب التحرير فتكون تلك المناطق عرضة للجيش. وفي بعض الاحيان تنزل للاستراحة والاستزادة فيها ثم تكمل المسير فالامام (عليه السلام) هنا قد حذر الجميع من الاعتداء على الرعية او المساس بأموالهم الا من كان مضطراً.

لم يقبل امير المؤمنين (عليه السلام) بالتعدي على اهل الذمة وحذر من تناول طعامهم الا من كان مضطراً ومن يخالف ذلك وجه بمعاقبته بعد ان قال: " فنكوا من تناول منهم شيئا ظلما عن ظلمهم "[٤]. أي ان كل من يمد يده وهو غير مضطر يجب ان يعاقب لان مثل هكذا عمل نعته الامام بالظلم لهم. حتى قال: " وكفوا ايدي سفهائكم عن مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنياه منهم. وانا بين اظهر الجيش فادفعوا الي مظالمكم وما عداكم مما يغلبكم من امرهم ولا يطيقون دفعة الا بالله وبي فانا اغيره بمعونة الله ان شاء الله "[٥]. وصف الامام عليه السلام الذين يعتدون بالسفهاء الا من كان ذا حاجة ملحة ثم اعلمهم انه بين اظهر الجيش كناية عن كونه مرجع امرهم ليدفعوا اليه مظالمهم التي لا يستطيعون ارجاعها وكل ما يصدر ضدهم من الجيش لا يطيقون دفعة الا بالله وبه(عليه السلام) فيقوم هو بتغييره بمعونه الله[٦].

---

(١) معرة الجيش هو ان ينزلوا بقوم فيأكلوا من زروعهم بغير علم وقيل قتال الجيش بدون علم الامير والمعرة الاذى. ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث،ج٣،ص٢٠٥؛الزبيدي، تاج العروس،ج٧،ص٢٠٦.

(٢) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج١٧،ص١٤٧، ابو حمد ، رضا صاحب ، السياسة المالية في فكر الامام علي (عليه السلام) ط١، (مركز الامير لأحياء الثراث الاسلامي،د .م، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ،ص١٢٦.

(٣) وقعة صفين،ص١٢٥؛ المجلسي،بحار الانوار،ج٧٢،ص٣٥٥.

(٤) الامام علي(عليه السلام)،نهج البلاغة،ج٣،ص١١٧.

(٥) الامام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة،ج٣،ص١١٧؛البحراني، ميثم بن علي(ت ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م) ، اختيار مصباح السالكين، تح: محمد هادي الاميني، ط١،(مجمع البحوث الاسلامية، مشهد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص٥٦٠.

(٦) البحراني، شرح نهج البلاغة،ج٥،ص١٩٩.

عالج امير المؤمنين (عليه السلام) بعض الممارسات الخاطئة بحق اهل الذمة وعمل على رفع الحيف الذي وقع عليهم. فعندما كان على رأس الجيش الذي توجه الى صفين قد ورد الانبار فخرج اهل الذمة واستقبلوه بحفاوة بعد ان صنعوا له ولجيشه الطعام فاستوقفهم الامام (عليه السلام)متسائلاً عن السبب في صنع الطعام. فقالوا: اننا قد اعتدنا على هذا الامر وانهم يصنعون الطعام من قبل للذين يمرون بهم فتعجب من هذا الامر ورفض النزول وتناول الطعام بعد ان قالوا له: " قد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً وهيأنا لدوابكم علفا كثيرا " [1]. ثم قال لهم: "وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم ، فلا تعودوا له. واما دوابكم هذه فان احببتم ان نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فإنا نكره ان ناكل من اموالكم شيئا الا بثمن "[2]. فلم يقبل الامام (عليه السلام) ان يأخذ منهم شيئا من الدواب والطعام على العكس ممن كانوا يفرضون اطعام الجيش على من يمر في اراضيهم . وبعد رفضه كل ما قدموا له واصراره على ذلك قالوا له: " يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه. قال: اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو دونه. قالوا يا امير المؤمنين ، فإن لنا من العرب موالي ومعارف اتمنعنا ان نهدي لهم او تمنعهم ان نهدي لهم او تمنعهم ان يقبلوا منا؟ فقال: كل العرب لكم موال وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم. وان غصبكم احد فاعلمونا. قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا . قال: ويحكم؟ فنحن اغنى منكم وتركهم وسار" [3].

لم يقبل امير المؤمنين(عليه السلام) أن يأخذ شيء من اموال اهل الذمة حتى وان كان بعنوان الهديه على الرغم من الحديث الوارد عن رسول الله(صلى الله عليه

---

(١) المنقري، وقعة صفين، ص١٤٤؛المجلسي،بحار الانوار،ج٣٣،ص٤٤٢؛ الشريفي، محمد رضا مطر، الاصول النظرية للدولة والمواطنة في القران الكريم وتطبيقها عند الامام علي(عليه السلام)، ط١ ، (أمانة مسجد الكوفة، النجف، ١٤٣٦هـ/٢٠١٦م)، ص١٩٦.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص١٤٤؛ ابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٢٠٤؛ مقصود، المجموعة الكاملة الامام علي بن ابي طالب، ج٤، ص١٣٠-١٣١؛ الشرهاني، التغير في السياسة المالية للدولة الاسلامية في خلافة الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)، ص١٣٨.

(٣) المنقري، وقعة صفين،ص١٤٤؛ابن ابي الحديد شرح النهج البلاغة، ج٣،ص٢٠٤ ؛ منفرد، علي نظري ، قصة الكوفة صفحات مشرقة من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ط١، (دار المحجة البيضاء ، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)،ص٢٥٦.

واله وسلم) الذي لم يرفض اخذ الهدية مادام من رضاهم حيث قال: " الامن ظلم معاهدا ... او اخذ منة شيئا بغير طيب النفس فانا حجيجة يوم القيامة "[١] فالحديث ينطبق على الذين يأخذون غصبا. مع ذلك لم يقبل الامام (عليه السلام) أي شي من هذا القبيل . ربما اراد غلق هذا الباب الذي سيصبح في المستقبل كالعادة . او العرف كماهم قالوا : انا قد اعتدنا على ذلك وربما يقدمون ذلك استحياء . فاذا كان كذلك اصبح بمثابة الغصب كما ورد في هذا الصدد " المأخوذ حياء كالمأخوذ غصبا "[٢].

وفي موقف اخر قدم له المجوس هدايا يوم النيروز فتقبلها منهم الا انه حسبها من جزيتهم[٣] بهذه العدالة تعامل امير المؤمنين (عليه السلام) مع اهل الذمة كيف لا وهو واضع اسس العدالة . فقد ورد عنة انه اتاه مال من اصفهان فوزعه الى سبعة اقسام على عدد احياء الكوفة وكان في المال رغيف خبز فقسمه الى سبعة اقسام ايضا مع الاموال التي وزعت على اهل الكوفة[٤].

بدا واضحاً ان امير المؤمنين (عليه السلام) لم يفرض عليهم او يأخذ منهم شيء ولو بعنوان الهدية غير ما فرض عليهم من جزية وخراج. بالمقابل نجد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد فرض عليهم بالأخص اهل السواد الضيافة يوم وليلة وفي مورد اخر انه اشترط عليهم ضيافة يوم وليلة وان يصلحوا

---

(١) ابي داود، سن ابي داود،ج٢،ص٤٥.
(٢) البياتي، جعفر، ادب الضيافة،ط١، (د. ن، د. م ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص١٠٤.
(٣) ابن شهراشوب،مناقب ال ابي طالب،ج١،ص٣٧١؛المجلسي،بحارالانوار، ج٤١، ص١١٨؛ الشرهاني، التغير في السياسة المالية للدولة الاسلامية في خلافة الامام علي(عليه السلام)، ص١٣٩. ورد في الخبر انه نهى عماله عن اخذ الهدية فعندما قدم اليه احد عماله يستشيره بالاموال التي حصل عليها بعنوان الهدية قبضها منه ووضعها في بيت المال. الاصفي، محمد مهدي، الثقافة القيادية والادارية في الاسلام ، ط٣، (مجمع اهل لبيت (عليهم السلام)، النجف، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٩٠.
(٤) ابن شهراشوب،مناقب ال ابي طالب ،ج١،ص٣٧١.للمزيد من عدلة ينظر ، ابن شهراشوب، مناقب ال ابي طالب،ج١،ص٣٧٤-٣٧٩.لايستغرب ذلك من الامام علي (عليه السلام) في المساواة في العطاء فقد ورد انه اعطى واليه على اليمن عثمان بن حنيف ثلاث دراهم كما اعطى غلام زوجته ثلاثة دراهم على الرغم من ان عثمان كان واليه واامير جنده وصحابي لكنه اخذها وذهب الى اليمن ولم يلفظ ببنت شفة .شريعتي، علي، الامام علي (عليه السلام) في محنه الثلاثة محنة التاريخ، محنة التشيع، محنة الانسان، ترجمة وتقديم: علي الحسيني و ابراهيم دسوقي، ط٢، (دار الامير، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ، ص ١٦٤.

القناطر وعندما يحبس الجيش مطر او مرض ليومين، اذا قاموا اكثر من ذلك فينفقون من اموالهم [١].

ان مثل تلك الضرائب الاضافية انهكت كاهل الرعية . مما دعا عمر بن عبد العزيز ان يوجه كتابا الى عامله على الكوفة جاء فيه: " اما بعد فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجوع في احكام الله وسنته خبيثة استنها عليهم عمال السوء....[فلا تاخذ منهم] هدية النيروز... والمهرجان و... ولاخراج على من اسلم من اهل الارض .. "[٢].وهنا يظهر مدى الظلم الذي لحق باهل الذمة بسبب تلك التصرفات البعيدة عن روح الاسلام.

د. وصايا امير المؤمنين (عليه السلام) لقادة الجيش

لم يغب اهل الذمة عن فكر الامام علي (عليه السلام)حتى في اصعب الظروف على الرغم من وصاياه المتكررة بهم لعمال الولايات نجده كذلك قد اوصى قادة الجيش الذين يمرون في اراضي اهل الذمة حيث حذر من الاعتداء عليهم والمساس بهم. ومما جاء في وصيته لجارية بن قدامة[٣].

عندما بعثه الى الحجاز قال: " اتق الله الذي اليه تصير ولا تحتقر مسلما ولا معاهدا ولا تغصبن مالاً ولا ولدا ولا دابة وان حفيت وترجلت "[٤]. كانت هذه الوصية من الامام الى جارية اثناء الخروج معه و تشييعه عندما كان على رأس الجيش المتوجه الى الحجاز. وبعد ان علم امير المؤمنين (عليه السلام) بما حدث على يد بسر بن ارطأة من قتله ابني عباس وعدد من الصحابة بعث باثره كتاب اخر جاء

---

(١) ابن شيبة الكوفي،مصنف،ج٦،ص٥١٩؛ ابن زنجوية، الاموال،ص٣٦٩.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٥،ص٣٢١؛وذكره ايضاً لاخراج من اسلم من اهل الذمة . البلاذري، انساب الاشراف،ج٨،ص١٤٧.
(٣) جارية بن قدامة التميمي السعدي. روى عنه اهل المدينة والبصرة وكان من اصحاب الامام علي(عليه السلام) وشارك في حروبه حين بعثه الى البصرة لملاقاة عبد الله الحضرمي الذي بعثه معاوية الى البصرة ثم ارسله الامام(عليه السلام) الى بسر بن ارطأ عندما وجهه معاوية بجيش من الشام الى المدينة التي كان عليها ابو ايوب الانصاري الذي هرب الى الكوفة واخذ البيعة من اهل المدينة بعد ان هدم الكثير من الدور ثم توجه الى مكة وبعدها الى اليمن. ابن عبد البر، الاستيعاب،ج١،ص٢٢٦؛ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج١٠،ص١٢٥-١٥٥.
(٤) الكوفي، الغارات،ج٢،ص٢٢٣؛ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج٤،ص٢٣٨.

فيه: " لا تحقرن من خلق الله احدا ولا تسخرن بعيرا ولا حمارا وان ترجلت وحفيت ولا تستأثرن على اهل المياه بمياههم ولا تشربن من مياههم الا بطيب انفسهم ولا تسب مسلما ولا مسلمة ولا تظلم معاهدا ولا معاهدة... "[١].

على الرغم من وصية امير المؤمنين عليه السلام الاولى لجارية التي كانت مشافهة الا انه وفي اصعب الظروف لم ينسهم فكانوا حاضرين بوصيته.

كذلك اوصى امير المؤمنين (عليه السلام) معقل بن قيس[٢]عندما وجهه الى الخريت الناجي[٣]حيث قال له:" لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة.. "[٤]. لقد كان بنو ناجية منقسمون الى ثلاثة اقسام منهم من بقي على النصرانية ومنهم من دخل الاسلام ومنهم من ارتد وكان هنالك ممن منع الصدقة والخراج وانضمامهم الى الخريت بن راشد وقبل ان يبدأهم معقل القتال قرأ عليهم كتابة الذي جاء فيه: " من عبد الله علي امير المؤمنين الى من يقرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين والنصارى والمرتدين.... فمن رجع الى اهله منكم وكف يده واعتزل هذا الهالك الحارب.... فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه "[٥].

---

(١) الكوفي، الغارات،ج٢،ص٢٢٨؛المجلسي،بحار الانوار،ج٣٤،ص١٥.

(٢) معقل بن قيس الرياحي من اهل الكوفة أمره الامام علي(عليه السلام) على شرطتها وعندما خرج الخريت بن راشد بعثه الامام(عليه السلام) لملاحقته وكان السبب في ارتداد بني ناجية ومن معهم من نصارى العرب حتى تمكن من قتله. الازدي، ابو بكر محمد بن الحسن، (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، (دار الجيل، لبنان، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص١٨٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٥٩،ص٣٦٧-٣٦٨.

(٣) الخريت بن راشد الناجي لقي رسول الله(ص) بين مكة والمدينة وكان مع طلحة والزبير يوم الجمل ثم خرج على الامام علي(عليه السلام) فدفع اليه معقل بن قيس. ابن ماكولا، سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله ، (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، د.تح، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) ،ج٢،ص٤٣٢. وعندما ذهب الى بلاد فارس جمع اليه الكثير من العرب والنصارى الذين كانوا يدفعون الجزية فقال للعرب لا تدفعوا الصدقات وللنصارى بعدم دفع الجزية حتى ارتد الكثير من النصارى وقاتلوا معه اصحاب امير المؤمنين(عليه السلام) وعندما رفعت لهم راية الامان ترك بعضهم الخريت حتى هزم وقتل. ابن الاثير، اسد الغابة،ج٢،ص١١٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤،ص٩٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ،ج٢،ص٧١٧.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤،ص٩٦-٩٧.

كان كتاب امير المؤمنين (عليه السلام) الى بني ناجية كافة من المسلمين والنصارى والمرتدين لان عدد من النصارى ساندوا الخريت الناجي في حربة لذلك سبي الكثير منهم [١].

بعد ان قضى معقل على المتمردين حمل معه عدد من النصارى من الذين خرجوا عن الطاعة ونقضوا العهد. وكان قد كتب الى امير المؤمنين (عليه السلام) يخبره بالنصر حيث قال: " واما النصارى فانا سبيناهم، وقد اقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة،لكيلا يمنعوا الجزية ولكيلا يجترؤا على قتال اهل القبلة،وهم اهل الصغار والذل،رحمك الله ياأمير المؤمنين ، واوجب لك جنات النعيم، والسلام عليك"[٢].

واثناء عودة معقل وهو يحمل النصارى مر على عامل الامام (عليه السلام) مصقلة بن هبيرة الشيباني [٣] الذي اشترى النصارى وفك اسرهم. ولم يعترض امير المؤمنين (عليه السلام) على ما جرى بل قال لمعقل بعد ان علم انه فك اسرهم مقابل مبلغ من المال: " احسنت واصبت "[٤] وبعد هروب مصقلة وعدم ايفائه بدفع المال الذي اشترى به النصارى يقول امير المؤمنين (عليه السلام) : " اردد الذين سبوا ولم

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤،ص٩٧-٩٨.
(٢) الكوفي، الغارات، ج١،ص٣٦٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤،ص٩٩.
(٣) مصقلة بن هبيرة : كان عامل امير المؤمنين (عليه السلام) على اردشير خره وعندما مرت به سبايا النصارى اشتراهم من معقل بن قيس بخمسمئة الف الا انه لم يدفع المال لامير المؤمنين (عليه السلام) فبعث اليه الامام (عليه السلام) بان يقدم اليه. وعن ذهل بن الحارث قال : دار حوار بيني وبين مصقلة حيث قال لي : ان امير المؤمنين (عليه السلام) يسألني عن المال وما اقدر عليه الى ان قال : اما والله لو ان ابن هند هو طالبي بهما وابن عفان لتركها لي الم ترى ابن عفان حيث اطعم الا شعث من خراج أذربيجان مئة الف في كل سنة. فقلت : ان هذا الامام علي (عليه السلام) لا يرى ذاك الرأي. فقال ذهل لم يبقى الا ليلة واحدة وبعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية وعندما علم امير المؤمنين (عليه السلام) فقال : فعل فعل السيد وفر فرار العبيد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه .فاوجدنا له شيئا اخذناه وان لم نقدر على ماله تركنا ثم عمد الى داره فهدمها. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٣٣٧-٣٣٨؛ رضا ، محمد، الامام علي ابن ابي طالب (كرم الله وجهه) رابع الخلفاء الراشدين، علق عليه: سليمان سليم، د. ط ، (دار الحكمة، دمشق، د.ت)، ص٢٥٩.
(٤) الكوفي ، الغارات ،ج١،ص٣٦٤؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج٤،ص٩٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٢٤،ص٣٣٧.

تستوف اثمانهم في الرق فقال : ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم "[1].

لقد استغل الخوارج هذه الحادثة حتى قالوا : ان عليا (عليه السلام) قد سبى المسلمين. الا ان الواقع هم النصارى الذين اسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام الى النصرانية[2] وكما ذكر في بداية الحديث ان عدد من النصارى انضموا الى الخريت ورفعوا راية العصيان فكانوا عرضة لهذا الامر. فكثير منهم عندما رفع لهم معقل راية الأمان بعد كتاب الامام علي (عليه السلام) اختاروا العصيان والثبات مع الخريت . وبفعلهم هذا قد نكثوا عهدهم ورفعوا السلاح بوجه المسلمين ورفضوا دفع ما عليهم من حقوق عرضوا انفسهم لسيوف المسلمين وسبيهم.

٤-موقف امير المؤمنين (عليه السلام) من اعتداءات معاوية على اهل الذمة

حرص امير المؤمنين (عليه السلام)على حماية اهل الذمة والدفاع عنهم وحفظ كرامتهم. وقد تلمسنا ذلك من خلال وصاياه لعماله وقادة جيشه وفي اكثر من كتاب. كل ذلك من اجل تحاشي أي اعتداء عليهم. بالمقابل نجد معاوية كيف يوصي احد قادة جيشه بقوله: " سر حتى تمر بالمدينة فاطرد أهلها واخف من مررت به وانهب مال كل من اصبت له مالا..."[3] بهذا المستوى من التعامل كان يوصي

---

(١) الكوفي ، الغارات ،ج١،ص٣٧٠؛ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة،ج٣،ص١٤٧.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٣٣٦. لقد علق على هذه الحادثة ابن ابي الحديد قائلا: اذا كانو مرتدين فلا يجوز استرقاقهم وهنالك خلاف بين الفقهاء في هذا الجانب مع تضعيفه لهذا الراي اما الراي الاخر وهو الاصح حسب قوله : فان الذمي اذا حارب المسلمين فقد نقض عهده فصار كالمشركين الذي بدار الحرب فان ظفر به الامام جاز استرقاقه وبيعه وكذلك اذا امتنع عن أداء الجزية .للمزيد. شرح نهج البلاغة، ج٣، ص١٤٩-١٥١. والواقع انهم اذا ثبتوا على عهدهم يبقون بحماية الدولة. اما اذا اخلوا بشرط العهد يعرضون انفسهم الى عقوبات منها الجلاء عن ديارهم وقد حدث مثل هذا مع قبائل اليهود في عصر الرسالة مثل بني النضير الذي قاتلهم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) حتى صالحهم على الجلاء فاجلاهم الى الشام بسبب نقضهم العهد في مكاتبتهم كفار مكة ومحاولتهم الغدر برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). المخزومي، الإسلامي والمسيحية، ص٣٣٤.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص١٩٧؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٢، ص٧؛ مغنية ، محمد جواد ، موسوعة الامام علي(عليه السلام) ، ط١ ، (دار الجواد، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ص٥٩.

اتباعه ان يعاملوا الرعية.بينما نجد الامام عليا (عليه السلام) في احد وصاياه لعامله على الصدقة حيث يطلب منه الابتعاد حتى عن إرهاب الحيوانات وإدخال الرعب في قلوبها بقوله: " لا تنفرن بهيمة ولاتفزعنها "[١] ليس من باب المقارنة لكن هكذا يتعامل امير المؤمنين (عليه السلام) ويوصي عماله وبالمقابل كيف أوصى هو الاخر معاوية اتباعه فبالتأكد امام هذه العقلية يصبح اهل الذمة عرضة للاعتداء والترهيب وهذا ما حصل بالفعل أيام خلافة الامام علي (عليه السلام) بعد الغارات المتكررة من قبل جيش معاوية.

ففي عام (٣٩هـ /٦٥٩م)وجه معاوية بن ابي سفيان حملاته باتجاه العراق والحجاز حيث امر بقتل كل من يمتنع من إعطاء الصدقة فكانت احدى حملاته على الانبار بقيادة سفيان بن عوف [٢] حيث قتلوا ونهبوا الأموال وعادوا الى معاوية [٣].

وعندما علم امير المؤمنين (عليه السلام) بغارة معاوية على الانبار خرج وصعد المنبر مناديا في الناس واخبرهم بما جرى عسى ان ينتدبوا ويجيبوه الا انهم لم يحركوا ساكنا مما جعل امير المؤمنين (عليه السلام) يخرج وحده حتى اتى النخيلة[٤] وبعد خروج الامام (عليه السلام) الى النخيلة تبعه عدد من أصحابه حتى قالوا له ارجع نحن نكفيك. فقال لهم : لا تكفونني ولا تكفون أنفسكم واخذوا يتحاورون معه حتى عاد الى منزله وهو شديد الحزن بعد ان بعث سعيد بن قيس الهمداني بثمانية الاف مقاتل[٥].

لم يخرج امير المؤمنين (عليه السلام) بنفسه الا تعبيرا عن مدى تأثره بما حدث فكانت تلك الحادثة التي اعتدى فيها جيش معاوية على المسلمين واهل الذمة معا

---

(١) الامام علي (عليه السلام)، نهج البلاغة، ج٣، ص٢٤؛ الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الاخبار ، ج٣،ص٣٩٦؛ القرشي ، منهاج حكومة امير المؤمنين (عليه السلام)، ص١٢٠.
(٢) سفيان بن عوف بن المغفل استعمله معاوية على الصوائف فبقي عليها حتى وفاته عام ٥٢هـ. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١،ص٣٤٩؛ سبط ابن الجوزي، مراة الزمان، ج٧،ص٢٦٥.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٠٣؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج٥،ص١٥٨؛ ابن الاثير، الكامل في تاريخ ،ج٢،ص٧٢٥.
(٤) النخيلة: موضع بالقرب من الكوفة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٧٨.
(٥) الكوفي ، الغارات، ج٢،ص٤٧٠؛ ذكر الحادثة مع فارق بسيط. القاضي النعمان، شرح الاخبار ، ج٢،ص٧٤؛ ابن البراج،المهذب،ج١،ص٣٢٤.

لها وقع عظيم على نفس الامام علي (عليه السلام) فلم نشاهده قد فعل مثل هذا من قبل ان يخرج وحده وهو في غمرة من الحزن والالم الشديد. مع العلم ان معاوية وانصاره قد فعلوا اكبر من هذه وقتلوا كثير من المسلمين يفوق ما جرى في الانبار لكن هذه المرة وكما يبدو قد اختلفت عن سابقتها فالاذى هنا لحق حتى باهل الذمة مما جعل امير المؤمنين (عليه السلام) لا يصبر لما حدث.

بعد ان بعث سعيدا بن قيس بقي في حزن شديد حتى عاد اليه سعيد لكنه لم يتمكن من اللحاق بهم فعادوا الى ديارهم سالمين غانمين[١]. وكان امير المؤمنين (عليه السلام) عليلا الى الحد الذي لا يستطيع فيه الخطبة. فكتب كتاب ودفع الى احد أصحابه ليقرأه على الناس وهو يستمع لذلك[٢] حيث قال: " لقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فيتنزع حجلها وقلبها[٣] وقلائدها ورعثها[٤] ما تستمنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم. فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا "[٥].

استنكر امير المؤمنين (عليه السلام) ما حدث في الانبار اشد الاستنكار حتى وصل به الحال ان يقول لو ان امرأ مسلم مات من اجل ذلك لم يكن عندي ملوما. وهذه المرة الأولى التي تحدث فيها بهذه الصورة المؤلمة. ولكن وكما يبدو فان

---

(١) الكوفي، الغارات،ج٢،ص٤٧٢؛ العطاردي، مسند الامام امير علي ابي الحسن علي بن ابي طالب (عليه السلام) ،ج٢٢،ص١٠٨.

(٢) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢١١؛ البلاذري، انساب الاشراف ،ج٢،ص٤٤٢ .وقيل ان الذي قرأ الكتاب مولاه سعد بن الحارث الخزاعي وكان ممن ادركوا رسول الله (صلى الله عليه واله) ويذكر ان الامام (عليه السلام) ولاه أذربيجان وكان من أصحاب الامام الحسن (عليه السلام) ثم الامام الحسين (عليه السلام) حتى قتل يوم عاشوراء. هامش. الكوفي، الغارات، ج٢،ص٤٧٣.

(٣) القلب السوار. ابن منظور، لسان العرب،ج١،ص٦٨٨.

(٤) الرعث. ما يعلق بالاذن من القرط. ابن منظور ، لسان العرب، ج٣،ص٢١٥.

(٥) الامام علي (عليه السلام) نهج البلاغة، ج١،ص٦٨؛ الجاحظ، البيان والتبين،ج٢، ص٣٦؛ الدنيوري، الاخبارالطول،ص٢١١؛ الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)،الأغاني، د.ط، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت)، ج١٦، ص٤٤٥؛ الباعوني الشافعي، جواهر المطالب في مناقب الأمام علي(عليه السلام) ، ص٣٢٢؛ الشريفي، الاصول النظرية للدولة والمواطنة في القران الكريم وتطبيقها عند الامام علي (عليه السلام) ص١٩٧.

السبب وراء ذلك لان الاعتداءات طالت اهل الذمة .فهنالك كثير من الاحداث التي وقعت واعتدى فيها ولاة معاوية على الرعية مثل غاراته على المدينة واليمن وما حصل على يد بسر بن ارطأ الذي مر ذكره لم يصل الامر الى ما وصل اليه في هذه الحادثة حتى قال : " لوددت اني لم اراكم ولم اعرفكم... قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا. وشحنتم صدري غيظا "[1] ان عظم الجناية جعل امير المؤمنين (عليه السلام) يتكلم هكذا مع اتباعه الذين بان فيهم التخاذل من اول ورود اخبار الغارة على الانبار حتى وصل به الامر ان يخرج لوحده.

ونتيجة لذلك بعث امير المؤمنين (عليه السلام) بكتاب الى معاوية مستنكرا تلك الأفعال التي حدثت بأمر منه حيث قال: " انك زعمت ان الذي دعاك الى ما فعلت الطلب بدم عثمان فما ابعد قولك من فعلك ويحك ما ذنب اهل الذمة في قتل عثمان"[2].

(١) الامام علي، نهج البلاغة، ج١، ص٧٠؛ الراوندي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢١٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ج٢،ص٧٥.
(٢) الكوفي، الغارات،ج٢،ص٤٨٩؛ المجلسي، بحار الانوار،ج٣٤،ص٥٨.

لكل دراسة لابد ان تكون هنالك نتائج والا ما الفائدة من البحث والخوض في موضوع معين وبذل الجهد والوقت. ان أهمية الموضوع قد عطتنا نتائج مهمة استمدت اهميتها من تلك الشخصية العظيمة المتمثلة بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام).

ان اهم ما توصلت اليه الدراسة هو:

١- ان مصطلح اهل الذمة شمل اليهود والصابئة والنصارى والمجوس.
٢- على الرغم من شموله هذه الاقسام الاربعة الا انه لم يرد نص واحد بخصوص الصابئة في صدر الاسلام ولا حديث نبوي ايضاً ولم يكن للامام علي (عليه السلام) اي موقف معهم عدى ذكرهم في القرآن الكريم.
٣- ورد ذكر اهل الذمة في القرأن الكريم والحديث النبوي الشريف مع التأكيد على حمايتهم واحترامهم والابتعاد عن ظلمه حيث اعد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الاعتداء عليهم بمثابة الاعتداء عليه.
٤- اما عن اماكن تواجدهم فشملت كافة الامصار العربية من شبه الجزيرة العربية جنوبا حتى اعالي النهرين شمالا وبلاد فارس شرقا الى مصر غربا كان ذلك حتى نهاية العصر الراشدي قبل ان تصل الفتوحات الاسلامية الى ما هو ابعد من ذلك.
٥- ورد اختلاف كبير بخصوص الصابئة وهل هم من اهل الكتاب ام لا لكن في ضوء ماتوفر من معلومات يرجح الباحث انهم موحدون ويعبدون الله وهنالك فرق بين الصابئة فمنهم عبدة الكواكب والافلاك ومنهم من يعبد الله ويرجع الى نبي الله يحيى(عليه السلام). حيث وقع البعض في خلط كبير بينهم واصدر احكاما متباينه اتجاههم.
٦- اما المجوس فعلى الرغم من سنة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) سن فيهم سنة اهل الكتاب وجعلهم كأهل الكتاب بعد ان اخذ منهم الجزية والخراج لكن كما هو معلوم ورد ايضاً اختلاف حول معتقدهم وهل هم من اهل الكتاب

ام لا ان الامام عليا(عليه السلام) عدهم من اهل الكتاب بعد ان ذكر أنهم كان لهم نبي فقتلوه.

٧- ان الحروب التي دارت بين المسلمين واهل الذمة كانت بفعل نقضهم العهود او الخيانة كما حصل مع بني النظير بعد ان ارادوا قتل النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وبهذا العمل قد خرجوا من ذمة المسلمين وفتحوا باب الحرب بأيديهم كذلك ما حدث مع بني قريظة هونتيجة نقظهم العهد وانضمامهم الى حلف الاحزاب(الخندق) وكان لهم دور في تلك المعركة كما هو الحال مع يهود خيبر.

٨- كان للامام علي (عليه السلام) الدور الكبير او قل كان صاحب الحسم في جميع تلك الغزوات فلم يهزم او يتراجع في معركة من معاركه حتى يفتح الله على يده.

٩- ان فتح باب الحوار والمناظرات مع اهل الذمة كان من أجل الدعوة الى الدين الاسلامي ودفع الشبهات والاراء المنحرفة عن الله سبحانه وتعالى وطبيعة الكون والانبياء والرسل.

١٠- كذلك فيما يخص الحوار والمناظرات اجاب الامام علي (عليه السلام) عن جميع اسئلتهم بعد ان اعطاهم الحرية الكاملة بعرضها حيث شملت كثير من الامور سواء كانت حقائق علمية او غيبية من بدء الخليقة حتى عصره (عليه السلام).

١١- ان من اهم فوائد تلك المناظرات معرفة بعض الحقائق التي لايمكن معرفتها لولا فتح هذا الباب وان ومعرفة اليهود والنصارى بأمور كثيرة باعتبارهم من اهل الكتاب وانهم على علم واطلاع على بعض الامور التي يجهلها غيرهم نتيجة عن ذلك ان نغترف من علم الامام (عليه السلام) لأن العرب حديثو العهد بالاسلام لا يمكن ان يتطرقوا الى هكذا مسائل تخص الكون والصفات الالهية.

١٢- دافع الامام علي (عليه السلام) عن الصفات الالهيه وان الله واحد لاشريك له بعد ان دفع كل الاقوال الباطلة.

١٣- كان من نتيجة تلك المناظرات اقرار اهل الذمة بانه الامام عليا (عليه السلام) هو الوصي وانه خليفة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعد ان رأوا الآيات البينات والحجج الواضحات حتى دخل اغلبهم في الدين الاسلامي.

١٤- معرفة صفات الامام علي (عليه السلام) عند اهل الذمة ففي اكثر من موقف يعترفون بانه صفاته في كتبهم وانه وصي رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)وان رسول الله خاتم الرسل.

١٥- من المؤلم في احد المناظرات نجد ان الامام عليا (عليه السلام) يحكي ضلامته لأحد اليهود وما لحق به بعد وفاة رسوال الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعلى الرغم من ذلك إلا أن تلك المناظرة كانت سبب في ان يتكلم الامام (عليه السلام) ويكشف لنا عن امور نحن بأمس الحاجة اليها.

١٦- تعامل الامام علي (عليه السلام) مع اهل الذمة وفق المنظور الاسلامي وسنة رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) بعد ان لحظنا ان اغلب تلك الممارسات كانت على علم من رسوال الله(صلى الله عليه واله وسلم) وكان الامام (عليه السلام) قد عاملهم بمثل ذلك .

١٧- ففي الجانب الاجتماعي كانت العلاقات مع اهل الذمة قائمة على حسن الجوار والتعايش السلمي والعدل والتسامح حتى وصل الحال في بعض الاحيان الى حضور مناسباتهم ومشاركتهم افراحهم والعمل معهم فنجد الامام عليا (عليه السلام) وعددا من الصحابة قد عملوا مقابل اجر معلوم حيث يستنتج من ذلك بانه لا يوجد اشكال للعمل معهم.

١٨- توصلت الدراسة الى ان الامام عليا (عليه السلام) لم يكن يعمل على حمايتهم فقط او الدفاع عنهم بل وصل به الحال في بعض المواقف الى ان يقوم بقضاء حوائجهم في وقت كان فيه خليفة للمسلمين.

١٩- شمل الضمان الاجتماعي جميع الرعية بعد ان جعل الامام علي (عليه السلام) للعاجزين والمحتاجين منهم نصيبا من بيت مال المسلمين حتى كتب في هذا الامر الى عماله وحثهم على ذلك وهنا تبطل اقوال كل من قال ان الجزية والخراج فرضت من اجل اجبارهم على الدخول في الاسلام.

٢٠- اعطى الامام علي (عليه السلام) اهل الذمة الحرية الدينية الكاملة من ممارسة عباداتهم وطقوسهم واحترام دور العبادة حتى وصل به الحال ان يطلب من واليه على مصر محمد بن ابي بكر الصديق ان يترك الناس وما يعبدون حتى ان كانوا غير كتابيين.

٢١- كانت سياسة الامام علي (عليه السلام) مع اهل الذمة واضحة حيث سار على الشرائع السماوية و السنة النبوية الشريفة وعلى العكس من ذلك شاهدنا حصول ممارسات مختلفة بحقهم كما فعل بنو امية وكان من نتيجة تلك الممارسات ان فتحت باب الطعن بالاسلام والمسلمين.

٢٢- تجسدت كل معاني العدالة في قضاء الامام علي (عليه السلام) مع اهل الذمة حيث نجد امير المؤمنين(عليه السلام) يمثل امام القاضي في اكثر من قضية ويكون الخصم فيها ذمي في وقت كان فيه خليفة للمسلمين ويحكم جميع الامصار الاسلامية المترامية الاطراف وكان هدفه من تلك الافعال ان يحقق العدالة و يغلق كل ابواب الظلم اتجاههم.

٢٣- على الرغم من الاختلاف الوارد في مسألة قتل المسلم بالذمي الا ان الامام عليا (عليه السلام) قد اصدر حكمه بقتل المسلم بالذمي وهذا مقتضى العدالة.

٢٤- ان من نتائج فكر الامام علي (عليه السلام) تجاه اهل الذمة ان اسس لمدرسة تخرج فيها خيرة اصحابة فكانوا فيما بعد سداً منيعاً بوجه كل من حاول أو يحاول تعطيل الحدود وفتح باب الاعتداء على الاقليات الدينية.

٢٥- حضر اهل الذمة في اغلب وصايا الامام علي (عليه السلام) وكتبه الى عماله وقادة الجيش بل نجده يوصي بهم حتى في اصعب الظروف كل ذلك من اجل حمايتهم والابتعاد عن ظلمهم وعدم تكرار ما حل بهم .

٢٦- استعمل الامام علي (عليه السلام) اسلوب التكرر في وصاياه من اجل غلق اي باب من ابواب الاعتداء عليهم فلم يترك فرصة الا واوصى بهم.

٢٧- ان اكثر موقف احزن الامام عليا (عليه السلام) هو الاعتداء على اهل الذمة من قبل جيش معاوية بن ابي سفيان في الانبار حتى وصل به الحال ان لايلوم

من يموت من اجل ذلك ثم كاتب معاوية قائلاً له وما ذنب اهل الذمة. وهذا اعظم دليل على اهتمام الامام بهم والدفاع عنهم.

٢٨- ان سياسة الامام علي (عليه السلام) تجاه اهل الذمة اعطت نتائج ايجابية حيث انعكس هذا الامر بعد ان حضروا تشييع جنازته في الكوفة وهذا ان دل على شئ انما يدل على عظيم حبهم له وانهم لم يتلمسوا منه غير العدالة والانصاف.

في النهاية فأن الامام علي (عليه السلام) قد رسم صورة مشرقة عن الدين الاسلامي المحمدي الاصيل واغلق كل ابواب الاعتداء على اهل الديانات الاخرى وفتح باب الحوار مع الجميع الى ان وضع اسس العدالة الاجتماعية بين كافة اهل الملل السماوية وكان ذلك واضحا من سيرته العطرة التي عطرت صفات التاريخ الاسلامي بأجمل صور البطولة والفداء بعد ان اصبح نبراساُ ومثالاً يحتذى به في كافة ميادين الحياة فسلام الله عليه يوم ولد في بيت الله ويوم جاهد اعداء الله ويوم استشهد في بيت الله على يد اشقى الاولين والاخرين وسلام الله عليه يوم يبعث حيا.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

القرآن الكريم

التوراة

- **الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور، (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)**

١- المستطرف في كل فن مستظرف، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

- **ابن الاثير، أبو الحسين علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)**

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: عادل أحمد الرفاعي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)

٣- الكامل في التأريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

- **الاربلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن الفتح(ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م)**

٤- كشف الغمة في معرفة الائمة، ط٢، (دار الأضواء، لبنان، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)

- **الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن ، (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م)**

٥- الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١،(دار الجيل، لبنان، بيروت١٩٩١م).

٦- جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١ ،(دار العلم للملايين،بيروت ١٩٨٧م).

- **ابي اسحاق الكوفي، ابراهيم بن هاشم(ت ق ٣هـ/ ٩م)**

٧- قضايا امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، تصحيح: فارس حسون كريم، ط١، (مؤسسة امير المؤمنين (عليه السلام) للتحقيق، قم، د.ت)

❖ **الاصبهاني، عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق(ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)**

٨- المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمتطرف من احوال الرجال للمعرفة، تح: عامر حسن صبري، د.ط، (وزارة العدل والشؤن الاسلامية، البحرين، د.ت).

❖ **الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)**

٩- الأغاني، د . تح ، د.ط،(دار إحياء التراث العربي، بيروت ، د . ت).

❖ **ألاعرج، عميد الدين عبد المطلب بن محمد ، (ت ٧٥٤هـ/١٣٥٣م).**

١٠-كنز الفوائد في حل المشكلات القواعد، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١(مؤسسة النشر الإسلامي ،قم ، ١٤١٦هـ).

❖ **ابن الانباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار(ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)**

١١-الزاهر في معاني كلمات الناس، قرأه وعلق عليه: يحيى مراد، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

❖ **ابن بابويه، منتجب الدين علي بن عبد الله، (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م)**

١٢-الاربعون حديثاً، تح: مؤسسة الامام المهدي(عليه السلام)، ط١، (مؤسسة الامام المهدي(عليه السلام)، قم د.ت)

❖ **البحراني ميثم، بن علي ،(ت ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م)**

١٣-اختيار مصباح السالكين من كلام مولانا وامامنا امير المؤ منين(ع) تحقيق : محمد هادي الاميني ، ط ١(مجمع البحوث الاسلامية ، مشهد،١٤٠٨ه).

١٤- شرح نهج البلاغة، تحقيق :عدد من الاساتذة،ط١، (مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي - الحوزة العلمية، قم ، ١٣٦٢ش).

❖ **البحراني، هاشم، (ت١١٠٧هـ/١٦٩٥م)**

١٥-البرهان في تفسير القرآن، تح: قسم الدراسات الإسلامية، د.ط (د.م، د.ت)

١٦-حلية الابرار، تح: غلام رضا البروجردي، ط١، (بهمن، قم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

١٧- مدينة معاجز الائمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر ، تح: عزة الله المولائي ، ط١، (بهمن ، د. م، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)

❖ البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)

١٨- صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

❖ ابن البطريق، يحيى بن الحسن(ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م)

١٩- عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب امام الابرار، ط١، (مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)

❖ البغدادي قدامة، بن جعفر، (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، وقيل (ت٣٣٧هـ/ ٩٤٨م)

٢٠- الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، ط١، (دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)

❖ البغدادي، محمد بن حميد حبيب(ت٢٤٥هـ/٨٥٩ م)

٢١- المحبر، د.ط، (مطبعة الدائرة (د. م) ١٣٦١هـ/١٩٤٢م)

❖ البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

٢٢- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع، د.تح ، ط٣، (عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)

❖ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢ م)

٢٣- فتوح البلدان، تح: صلاح الدين المنجد، د. ط ، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)

❖ البيهقي، احمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)

٢٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)

٢٥- السنن الكبرى، ط١، (دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)

❖ **الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**

٢٦- سنن الترمذي، تح: عبد الوهاب اللطيف، ط٢، (دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

❖ **الثعلبي ،احمد بن محمد بن إسحاق(ت٤٠٧هـ/١٥١٦م)**

٢٧- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تح، ابي محمد بن عاشور، ط١، (دار احياء التراث العربي، لبنان- بيروت، د.ت)

❖ **الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب ،(ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م)**

٢٨- البيان والتبين، د.تح ، ط ١ ، (المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها مصطفى محمد ، د. م ، ١٩٢٦ م).

❖ **ابن جبر، زين الدين علي بن يوسف (ت ق٧هـ/١٣م)**

٢٩- نهج الايمان، تح: احمد الحسيني، ط١، (ستارة، قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

❖ **جبر، ابو الحجاج مجاهد(ت١٠٤هـ/٧٢٢م)**

٣٠- تفسير مجاهد، تح: عبد الرحمن الطاهرين محمد، د.ط، (د.مط، د. م، د.ت)

❖ **الجزائري، نعمة الله الموسوي(ت١١١٢هـ/١٧٠٠م)**

٣١- نور البراهين، تح: مهدي الرجائي، ط١، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م).

٣٢- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، د .ط، (منشورات مكتبة اية الله المرعشي، ايران، قم، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

❖ **ابن جزلة، ابو بكر احمد بن علي الخطيب(ت٤٩٣هـ/١٠٩٩م)**

٣٣- مختار مختصر كتاب تاريخ بغداد، تح: شاكر محمود وندى نعمان، ط١ (بيت الحكمة، بغداد، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)

❖ **الجصاص، احمد بن علي، (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)**

٣٤- احكام القران، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

❖ **ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)**

٣٥- زاد الميسر في علم التفسير، تح: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)

٣٦- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: محمد عبد القابر عطا ومصطفى عبد الاقدر، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٩٩٢م)

❖ **الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)**

٣٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور العطار، ط١، (دار العلم للملايين، لبنان- بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)

❖ **الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله بن محمد الطهماني (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)**

٣٨- المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)

❖ **ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)**

٣٩- الثقات، تح: شرف الدين أحمد، دار الفكر، (بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)

٤٠- السيرة النبوية واخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه: عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣، (الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

❖ **ابن حجر العسقلاني، علي بن محمد بن احمد(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)**

٤١- الاصابة في تميز الصحابة، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

٤٢- الدراية في تخريج احاديث الهداية، تحقيق : عبد الله هاشم اليماني،د.ط(دار المعرفة ، بيروت، د.ت).

❖ **ابن ابي الحديد، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)**

٤٣- شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط١، (دار احياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)

❖ **الحراني، الحسن بن علي بن الحسن(كان حياً ٣٨١هـ/٩٩١م)**

٤٤- تحف العقول عن ال الرسول(ص)، تح: علي اكبر غفاري، ط٢، (مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدربين، قم، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

❖ **ابن حزم، علي بن ابي احمد بن سعيد بن حزم(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)**

٤٥- جوامع السيرة النبوية، د. ط، (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت)

٤٦- المحلي، د.ط ، (دار الفكر، بيروت، د.ت)

❖ **الحسكاني، عبد الله بن احمد، (ت ق٥هـ/١١م)**

٤٧- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تح: محمد باقر الحموي، ط١، (مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي،١٤١١هـ/١٩٩٠م)

❖ **ابن عبد الحق، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)**

٤٨- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنية والبقاع، د. تح، ط١، (دار الجبل، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩١م)

❖ **الحلبي، علي بن إبراهيم بن احمد، (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)**

٤٩- السيرة الحلبية، د.ط، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)

❖ **الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن(ت ق ٥هـ/١١م)**

٥٠- نزهت الناضرين وتنبيه الخاطر، تح: مدرسة الامام المهدي (عليه السلام) قم،ط١، (مدرسة الامام المهدي (عليه السلام)، قم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)

❖ **الحلي، حسين بن سليمان بن محمد(ت ق٩هـ/ق١٥م)**

٥١- مختصر بصائر الدرجات، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م).

❖ **ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي، (ت٥٦٣هـ/ ١١٦٧م)**

٥٢- التذكرة الحمدونية، تح: احسان عباس وبكر عباس، ط١،(دار صادر، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

❖ **ابن حنبل، احمد بن محمد بن حنبل(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)**

٥٣- مسند احمد، د. تح، د. ط، (دار صادر، لبنان- بيروت، د.ت)

❖ **الحميري القمي، عبد الله بن جعفر(ت٣٠٤هـ/٩١٦م)**

٥٤- قرب الاسناد، تح: مؤسسة اهل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، ط١، (مؤسسة ال البيت عليهم السلام، قم، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)

❖ **الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن ابراهيم، (ت٤٠٧هـ/ ١٠١٦م)**

٥٥- شرف المصطفى، ط١، (دار البشائر، مكة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)

❖ **الخصيبي، الحسين بن حمدان(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)**

٥٦- الهداية الكبرى، د. تح ، ط٤، (مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)

❖ **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**

٥٧- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، د.تح، د.ط ، (مؤسسة الاعلمي، لبنان- بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)

❖ **ابن خلكان، احمد بن محمد بن ابراهيم(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)**

٥٨- وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، د.ط، (دار الثقافة، لبنان، د. ت)

❖ **الخوارزمي، الموفق بن احمد بن محمد(ت٥٦٨ هـ/ ١١٧٢م)**

٥٩- المناقب، تح: مالك المحمودي، ط٢، (مؤسسة النشر الاسلامي، قم،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

❖ **الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن(ت٢٥٠هـ/ ٨٦٤م)**

٦٠- سنن الدارمي، د. تح، د.ط، (مطبعة الحديث، دمشق، ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)

❖ **ابو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني(ت٢٥٧هـ/٨٧٠م)**

٦١- سنن ابي داود، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)

٦٢- المراسيل، تح: شعيب الارناؤوط، ط١(مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ).

❖ **الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)**

٦٣- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، د . تح ، ط١، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)

❖ **الدولابي، أبو بشير محمد بن احمد بن حماد بن سعيد(ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)**

٦٤- الكنى والاسماء، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط١ (دار ابن حزم، بيروت ، ٢٠٠٠م).

❖ **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م)**

٦٥- تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس، د. ط، (دار صادر، بيروت، د. ت)

❖ **الديلمي، ابي محمد الحسن بن محمد ، (ت ق٨هـ/١٤م)**

٦٦- ارشاد القلوب، ط٢، (امير، قم، ١٤١٥هـ/١٩٩١م)

٦٧- تحرر الاخبار ودرر الاثار في مناقب الائمة الاطهار، تح: إسماعيل الضيغم، ط١، (نگارش، ايران، قم ، ١٣٨٥ش)

❖ **الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داوود، (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)**

٦٨- الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر ،ط١ (دار احياء الكتب العربي، القاهرة ،١٩٦٠م)

❖ **الذهبي، شمي الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)**

٦٩- اعلام النبلاء، د.ط، (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)

٧٠- تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تح: عمر عبد السلام ، ط١، (دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)

❖ **الرافعي، عبدالكريم بن محمد، (ت٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)**

٧١- فتح العزيز، د.ط، (دار الفكر، د.ت)

❖ **الراوندي، سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله(ت٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)**

٧٢- الخرائج والجرائح، تح: محمد باقر الموحد الاصفهاني، ط١، مؤسسة الإمام المهدي، (قم،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

٧٣- قصص الأنبياء، تح: غلام رضا عرفانيا، ط١، (مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

❖ **الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى(ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)**

٧٤- خصائص الأئمة، تح: محمد هادي الاميني، د.ط، (د.م، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)

❖ **الزبيدي، محب الدين ابن فيض السيد محمد مرتضى الحسني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)**

٧٥- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، د.ط ، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

❖ **الزمخشري، محمد بن عمر(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)**

٧٦- أساس البلاغة، د. تح، د. ط، (دار ومطابع الشعب، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)

٧٧- ربيع الابرار ونصوص الاخبار، تح: عبد الامير مهنا، ط١ (الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٢م)

❖ **ابن زنجوية، ابو احمد حميد بن قتيبة، (ت٢٥١هـ/٨٦٤م)**

٧٨- الاموال، تح: شاكر ذيب فياض، ط١، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، السعودية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

❖ **زين العابدين، علي بن الحسين(ت٩٤هـ/٧١٢م)**

٧٩- الصحيفة السجادية، تح: محمد باقر الموحد، ط١،(مؤسسة الامام الهادي (عليه السلام)، قم، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)

❖ **السبكي، ابو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي، (ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)**

٨٠- فتاوي السبكي، د.ط، (دار المعارف، د.ت)

❖ **السرخسي، محمد احمد بن ابي سهل(ت٤٩٠هـ/١٠٩٦م)**

٨١- المبسوط، د. تح ، د. ط، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، د.ت)

❖ **ابو السعادات، مجد الدين المبارك ابن الاثير (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)**

٨٢- النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد، ط٤، (مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر، ايران-قم ، ١٣٦٤ش)

❖ **ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)**

٨٣- الطبقات الكبرى، تح: رياض عبد الله، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

❖ **ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق(ت٢٤٤هـ/٨٥٨م)**

٨٤- ترتيب اصلاح المنطق، تح: محمد حسن بكائي، ط١، (مجمع البحوث الإسلامية، ايران- مشهد، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)

❖ **ابن سلام، ابي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ، ٨٣٨م)**

٨٥- الاموال، تح: خليل محمد هراس ، د.ط ، (دار الفكر، بيروت، د،ت).

٨٦- غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، ط١، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اياد الدكن الهند، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

❖ **السمرقندي، نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم(ت٣٧٣هـ/٩٨٣م)**

٨٧- تفسير السمرقندي، تح: محمد مطرجي، د. ط، (دار الفكر، بيروت، د.ت)

❖ **السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد(ت٥٨١هـ/١١٨٥م)**

٨٨- الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، علق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، د. ط، (دار الفكر، لبنان- بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)

❖ **ابن سيد الناس، محمد بن عبدالله بن يحيى، (ت٧٣٤هـ/١٣٣٣م)**

٨٩- السيرة النبوية (عيون الأثر)، د.ط، (مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)

❖ **ابن سيدة، علي بن إسماعيل الاندلسي(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)**

٩٠- المخصص، تح: لجنة احياء التراث العرب، د.ط، (دار احياء التراث العربي، لبنان- بيروت، د. ت)

❖ **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**

٩١- تاريخ الخلفاء، تحقيق لجنة من الادباء، د.ط (دار التعاون، مكة، د.ت).

❖ **ابن شاذان، سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي(ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)**

٩٢- الروضة في فضائل امير المؤمنين (عليه السلام) تح: علي الشكرجي، ط١، (سبهر ،قم، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٩٣- الفضائل، د. ط، (منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)

❖ **الشافعي، محمد بن ادريس(ت ٢٠٤هـ/٨١٩م)**

٩٤- الام، ط٢، (دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

٩٥- الرسالة، تح: احمد محمد شاكر، د. ط، (المكتبة العلمية، لبنان، بيروت، د.ت)

❖ **الشامي، محمد بن يوسف الصالحي(ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)**

٩٦- سبل الهداية والرشاد في سيرة خير العبادة وذكر فضائله واعلام نبوته وافعاله واحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

❖ **الاشتري،ابي الحسين ورام بن ابي فراس(ت٦٠٥هـ/١٢٠٨م)**

٩٧- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ط٢، (حيدري، طهران، ١٣٦٨ش)

❖ **الشربيني، محمد بن احمد الخطيب(ت ٩٧٧هـ/١٥٦٩م)**

٩٨- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، د.ط ، (مطبعة بولاق، القاهرة،١٢٨٥هـ١٨٦٨م)

❖ **ابن شهراشوب، محمد بن علي شهراشوب(ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)**

٩٩- مناقب ال ابي طالب، تحقيق وتصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، د. ط، (الحيدرية، النجف الاشرف، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)

❖ **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد(ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)**

١٠٠-الملل والنحل، تح: محمد سيد كيلاني، د.ط،(دار المعرفة، لبنان- بيروت،د.ت)

❖ **الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن موسى(ت٣٨١هـ/٩٩١م)**

١٠١-اكمال الدين وتمام النعمة، تح: علي اكبر غفاري، د.ط، (مؤسسة النشر الإسلامي،١٤٠٥هـ/١٩٩٤م)

١٠٢-الامالي، تح، قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، ط١، (مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٥م).

١٠٣-التوحيد، تح: هاشم الحسيني، د.ط، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، د.ت)

١٠٤-الخصال، تح: علي اكبر غفاري، ط٢، (جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)

١٠٥-من لا يحضره الفقيه، تح: علي اكبر غفاري، د. ط ، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسيين، قم ، د.ت).

❖ **الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ(ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)**

١٠٦-بصائر الدرجات في فضائل ال محمد(عليهم السلام)، تح: ميرزا حسن، د.ط، (منشورات الاعلمى، طهرن، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)

❖ **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٤م)**

١٠٧-الوافي بالوفيات تح: احمد الارناؤوطي وتركي مصطفى، د.ط، (دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

❖ **الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(ت٢١١هـ/٨٢٦ م)**

١٠٨-المصنف، تحقيق وتخريج وتعليق: حبيب الرحمن الاعظمي، د.ط، (منشورات المجلس العلمي، د.ت)

❖ **ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى، (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م)**

١٠٩-اقبال الاعمال، تح: جواد الفيومي الاصفهاني ط١، (مكتب الإعلام الإسلامي، د. م،١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

١١٠-التحصين، تح: الانصاري، ط١، (مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ايران، قم، د.ت).

❖ **الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)**

١١١-المعجم الصغير، تح: محمد شكور محمود الحاج، ط١، (المكتب الاسلامي، دار عمار، عمان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

١١٢-المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، د. ط ، (دار احياء التراث العربي، القاهرة، د.ت).

❖ **الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).**

١١٣-الاحتجاج، تح: محمد باقر الخرساني، د.ط (دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)

❖ **الطبرسي ،ابي علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)**

١١٤-اعلام الورى بأعلام الهداية، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط١، (مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

١١٥-مجمع البيان في تفسير القرآن، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، ط١، (مؤسسة الاعلمي مطبوعات، لبنان- بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)

١١٦-المؤتلف والمختلف، تح: حققه وقابله جمع من الأساتذة وراجعه السيد مهدي الرجائي، ط١ ،(مجمع البحوث الاسلامية، قم ،١٤١٠هـ)

❖ **الطبري عماد الدين، ابن جعفر محمد بن ابي القاسم، (ت ق٦هـ/ ١٢م)**

١١٧-بشارة المصطفى لشيعة المرتضى(عليه السلام)، تح: جواد الفيومي، ط١، (مؤسسة النشر الإسلامي، د.م، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

❖ **الطبري محب الدين، احمد بن عبد الله، (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م)**

١١٨-الرياض النضرة في مناقب العشرة، د.ط، (دار الكتب العالمية، بيروت، د.ت)

❖ **الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)**

١١٩-تاريخ الرسل والملوك، مراجعة وتصحيح: لجنة من العلماء، ط٤، (الاعلمي للمطبوعات، لبنان- بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

❖ **الطبري الشيعي، محمد بن جرير بن رستم الطبري، (ت ق٤هـ/ ق١٠م)**

١٢٠-المسترشد، تح: حمد المحمودي، ط١، (مؤسسة الثقافة الاسلامية، قم، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

١٢١-نوادر المعجزات، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي،ط١،(مؤسسة الامام المهدي(عليه السلام)، قم،١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

❖ **الطبري ، محمد بن القاسم علي بن محمد بن علي (ت نحو٥٢٥هـ/ ١١٣٠م)**

١٢٢-بشارة المصطفى ، تح: جواد الفيومي ، ط١،(موسسة النشر الإسلامي ، د. م،١٤٢٠هـ).

❖ **الطرطوشي، ابوبكر محمد بن محمد بن الوليد(ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)**

١٢٣-سراج الملوك،(من اوائل المطبوعات العربية، مصر، ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)

❖ **الطريحي، فخر الدين(ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)**

١٢٤-مجمع البحرين، تح: احمد الحبشي، ط٢، (جابخانه طروات، طهران، ١٣٦٢ش)

❖ **الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)**

١٢٥-الامالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الثقافة، (قم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

١٢٦-التبيان في تفسير القران، تح: احمد حبيب قصر العاملي، ط١،(مكتبة الاعلام الإسلامي، د.م، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)

١٢٧-تهذيب الاحكام، تح: حسن الموسوي، ط٣، (دار الكتب الاسلامية، طهران،١٣٦٤ش).

١٢٨-الخلاف، تح: جماعة المحققين، د.ط، (مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)

١٢٩-المبسوط، تح: محمد تقي الكشفي، د.ط، (المكتبة الرضوية لاحياء اثار الجعفرية،١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

❖ **ابن حمزة الطوسي، عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)**

١٣٠-الثاقب في المناقب، تح: نبيل رضا علوان، ط٢، (مؤسسة انهاريان، قم، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)

❖ **العاملي، محمد بن الحسن(ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م)**

١٣١-وسائل الشيعة، تح: مؤسسة ال البيت لأحياء التراث ، ط٢(مهر، قم، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

❖ **العاملي جمال، الدين يوسف حاتم(ت٦١٤هـ/١٢٦٥م)**

١٣٢-الدرر النظيم، د.ط، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، د.ت)

❖ **العاملي زين الدين، ابي محمد علي بن يونس(ت٨٧٧هـ/١٤٧٢م)**

١٣٣-الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم، تح: محمد الباقر البهبوي، ط١، (المكتبة المرتضوية، النجف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)

❖ **ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري، (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)**

١٣٤-الاستذكار، تح: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

١٣٥-التمهد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، تح: مصطفى احمد العلوي ومحيي عبد الكبير البكري، د.ط، (وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)

١٣٦-الدرر في اختصار المغازي والسير، تح: شوقي ضيف، ط٢، (دار المعارف، مصر،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

١٣٧-الكافي في فقه اهل المدينة المالكية، ط١،(دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ).

❖ **عدة محدثين، (ت ق٢هـ/ق٨م)**

١٣٨- الاصول الستة عشر، ط٢، (الشبستري، ايران، قم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)

❖ **ابن عبد الحكم، عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث (ت٢١٤هـ/ ٨٢٩م).**

١٣٩-سيرة عمر بن عبد العزيز ما رواه الامام مالك بن انس واصحابه، تح: احمد عبيد، ط٦(عالم الكتب، بيروت ،١٩٨٤م)

❖ **ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله(ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م) .**

١٤٠-فتوح مصر والمغرب، د.ط (مكتبة الشفافة الدينية، د.م،١٤١٥هـ).

❖ **عبد الرحمن بن قدامة، شمس الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن قدامة(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)**

١٤١-الشرح الكبير، د.ط ، (دار الكتب العربية للنشر والتوزيع- بيروت، د.ت)

❖ **ابن العديم، عمر بن احمد العقيلي(ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)**

١٤٢-بغية الطالب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، د.ط، (مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

❖ **ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد(كان حيا ٧١٢هـ/)**

١٤٣-البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تح: ج.س.كولان، إ.ليفي برفنسال، ط٣، (دار الثقافة، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)

❖ **العزيزي، الحسن بن احمد(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)**

١٤٤-المسالك والممالك، تح: تيسير خلف، د.ط، (د.م، د. ت)

❖ **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)**

١٤٥-تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل اواجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تح: عمرو بن غرامة العمري، د.ط، (دار الفكر للطباعة والنشر، د. م، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

❖ **ابن عقدة الكوفي، احمد بن محمد بن سعيد(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)**

١٤٦-فضائل امير المؤمنين(عليه السلام)، تح: عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين، د. ط، (د. ن، د. م ، د.ت)

❖ **العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)**

١٤٧-تذكرة الفقهاء، تح: مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، ط١، (ستارة ، رقم ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)

١٤٨-كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين، تح: حسين الدركاهي، ط١، (د.مط، طهران، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)

❖ **الامام علي بن ابي طالب، (ت٤٠هـ/٦٦٠م)**

١٤٩-نهج البلاغة، شرح: محمد عبدة، ط١، (دار الذخائر، ايران، قم، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)

❖ **ابن العماد، عبد الحي بن احمد بن محمد،(١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)**

١٥٠-شذرات الذهب في اخيار من ذهب، تح: محمد الارناؤوط ، ط١، (دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)

❖ **العيني، محمود بن احمد(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)**

١٥١-عمدة القارئ، د.ط، (احياء التراث، بيروت، د. ت)

❖ **الغازي، داوود بن سليمان(ت٢٠٣هـ/٨١٨م)**

١٥٢-مسند الرضا(عليه السلام)، تح: محمد جواد الحسيني، ط١،(مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، د.م، ٧١٤١٨هـ/١٩٩م).

❖ **ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)**

١٥٣-معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د.ط، (مطبعة الاعلام الإسلامي، د.م، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

❖ **الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن بن علي بن احمد(ت٥٠٨هـ/ ١١١٤م)**

١٥٤-روض الواعظين، تح: محمد مهدي، د.ط، (منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت)

❖ **ابي الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)**

١٥٥-المختصر في اخبار البشر، د.تح، د.ط، (دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، د. ت)

❖ **الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م)**

١٥٦-العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، (مؤسسة دار الهجرة، ايران - قم،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)

❖ **الفيروزابادي، محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م)**

١٥٧-القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، ٢٠٠٥)

❖ **الفيومي، احمد بن محمد بن علي، (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)**

١٥٨-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، د.تح، د. ط، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.م، د. ت)

❖ **ابن قايماز، ابو العباس شهاب الدين احمد بن بي بكر، (ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)**

١٥٩-اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تح: دار المشكاة، بأشراف: ياسر بن ابراهيم، ط١، (دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

❖ **ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)**

١٦٠-غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، ط١، (مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م)

١٦١-المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط٢، (دار المعارف، مصر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

❖ **ابن قدامة، عبد الله بن احمد بن محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)**

١٦٢-المغني، د.تح، د.ط، (دار الكتاب العربي، لبنان- بيروت، د.ت)

❖ **القرطبي، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري(ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)**

١٦٣-الجامع لأحكام القرآن، تح: احمد عبد العليم البردوني، د.ط، (دار احياء التراث العربي، لبنان- بيروت ، د. ت)

❖ **القلقشندي، احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)**

١٦٤-صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، د. ط ، (دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، د. ت)

❖ **القمي، علي بن إبراهيم(ت نحو ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)**

١٦٥-تفسير القمي، صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري، ط٣، (مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، ايران- قم، ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م)

❖ **القمي، محمد بن الحسن، (ت ق٧هـ/١٣م)**

١٦٦-العقد النضيد والدرر الفريد، علي أوسط الناطقي، ط١، (دار الحديث للطباعة والنشر، قم،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢)

❖ **ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين، (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)**

١٦٧-احكام اهل الذمة، تح: يوسف بن احمد وشاكر بن توفيق، ط١، (رمادي للنشر، الدمام، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

❖ **الكاساني، علاء الدين ابو بكر بن مسعود بن احمد(ت٥٨٧هـ/ ١٩٩١م)**

١٦٨-بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، (دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)

❖ **الفيض الكاشاني، محسن حسن(ت ١٠٩١هـ/١٦٨٠م)**

١٦٩-تفسير الصافي، تح: حسين الاعلمي، ط٢،(فرسة الهادي، قم، د.ت).

١٧٠-الوافي، تح: ضباء الدين الحسيني، ط١، (افست، أصفهان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م)

❖ **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)**

١٧١-البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

١٧٢-تفسير القران العظيم، تحقيق وتقديم : يوسف عبدالرحمن المرعشي، د.ط، (دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان- بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)

١٧٣-السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، د. ط، (دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)

❖ **الكراجي، محمد بن عثمان(ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)**

١٧٤-الرسالة العلوية في فضل امير المؤمنين على سائر البرية سوى سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، تح: عبد العزيز الكريمي، ط١، (تكارش، قم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

❖ **الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)**

١٧٥-الكافي، تح: علي اكبر غفاري، د.ط، (دار الكتب الإسلامي، طهران، ١٣٦٣ش).

❖ **الكوفي فرات بن ابراهيم، (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م)**

١٧٦-تفسير فرات، تح: محمد كاظم، ط١، (مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران،١٤١١هـ/١٩٩٠م)

❖ **الكوفي، محمد بن سلمان (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)**

١٧٧-مناقب أمير المؤمنين(عليه السلام)، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، (طهران، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)

❖ **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)**

١٧٨-الحاوي الكبير، تح: علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١، (دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

١٧٩-اعلام النبوة، ط١، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص١٣٢.

❖ **ابن ماكولا، سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله(ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م)**

١٨٠-الاكمال في رفع الارتاب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب، ط١(دار الكتب العلمية، لبنان ، بيروت ،١٩٩٠م).

❖ **المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م)**

١٨١-كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ضبط وتفسير: بكري حياني، تصحيح وفهرسة: حقوق السنا، د.ط ، (مؤسسة الرسالة، لبنان- بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)

❖ **المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ/١٦٩٩م)**

١٨٢-بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار، تح: عبد الرحيم الرياني، ط٣، (دار احياء التراث، لبنان، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

١٨٣-مرأة العقول في شرح اخبار ال رسول(ص)، تح: مرتضى العسكري، ط٢، (دار الكتب الاسلامية، طهران ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)

❖ **المحقق الحلي، جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن(ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)**

١٨٤-شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تح: صادق الشيرازي، ط٢، (اميري، قم،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)

❖ **المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف، (ت ٧٤٢ه /١٣٤١م).**

١٨٥-تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف،ط٤، (مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٨٥م)

❖ **المسعودي، علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)**

١٨٦-اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)، ط٢ ، (دار الاضواء، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

١٨٧-التنبيه والاشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، د. ط، (دار الصاوي، القاهرة، د.ت)

١٨٨-مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: يوسف اسعد، ط٢، (منشورات دار الهجرة ايران، قم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

❖ **المشاط، حسن بن محمد(ت١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)**

١٨٩-اثارة الدجى في مغازي خير الورى (صلى الله عليه واله وسلم)، ط٢، (دار المنهاج، جدة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٣م)

❖ **ابن المغازلي، علي بن محمد بن محمد الواسطي (ت٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)**

١٩٠-مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط١، (سبحان، د. م، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

❖ **المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)**

١٩١-الاختصاص، تح: علي اكبر الغفاري ومحمود الزرندي، ط٢، (د.م، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

١٩٢-الارشاد في معرفة حجم الله على العباد، تح: مؤسسة ال البيت (عليهم السلام)، ط٢، (دار المفيد للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)

١٩٣-المقنعة، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢،(مؤسسة النشر الإسلامي، قم،١٤١٠هـ/١٩٨٩م)

❖ **المقدسي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٣٩٠هـ/٩٩٠م)**

١٩٤-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: غازي طليمات، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)

❖ **المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس(ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)**

١٩٥-امتاع الاسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد النعيمي، ط١،(دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

❖ **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م)**

١٩٦-لسان العرب، د. تح، ط٢، (نشر اداب الحوزة، ايران، قم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)

❖ **ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي بن احمد(ت ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)**

١٩٧-خلاصة البدر المنير، ط١ (مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع ،د٠م ، ١٩٨٩م).

❖ **المنقري، نصر بن مزاحم، (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)**

١٩٨-وقعة صفين، تح: عبد السلام هارون، ط٢، (مؤسسة النشر العربي، القاهرة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

❖ **مؤلف مجهول، (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م)**

١٩٩-حدود العالم من المشرق الى المغرب، تح: يوسف الهادي، د. ط، (دار الثقافة للنشر، القاهرة،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)

❖ **القاضي النعمان، محمد بن منصور بن احمد ، (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)**

٢٠٠-دعائم الإسلام ، تحقيق : اصف بن علي اصغر فيضي،د . ط (دار المعارف، القاهرة ، ١٩٦٣م).

٢٠١-شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تح: محمد الحسيني الجلالي، ط٢، (مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)

❖ **النعماني، أبي عبد الله محمد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب(ت حدود٣٦٠هـ/٩٧١م)**

٢٠٢-الغيبة، تح: فارس حسون، ط١، (انوار الهدى، قم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)

❖ **ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب اسحق(ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م)**

٢٠٣-فهرست ابن النديم، تح: إبراهيم رمضان، ط٢، (دار المعرفة، لبنان- بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

❖ **النووي، محيي الدين بن شرف الدين النووي(ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)**

٢٠٤-تهذيب الأسماء واللغات، تح: شركة العلماء بمساعدة ادارة الطباعة المنيرية، د.ط ،(دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت)

٢٠٥-روضة الطالبين، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، د. ط، (دار الكتب العلمية لبنان، بيروت ، د. ت)

٢٠٦-المجموع، د.تح ، د. ط، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م ، د.ت)

❖ **النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)**

٢٠٧-نهاية الارب في فنون الادب، د.ط، (وزارة الثقافة والاثار القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، د. م، د. ت).

❖ **ابن هشام، محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب(ت٢١٨هـ/٨٣٣م)**

٢٠٨-السيرة النبوية، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د. ط، (المدني، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)

❖ **الهلالي، سليم بن قيس(ت ٧٦هـ/٦٩٥م)**

٢٠٩-كتاب سليم بن قيس، تح: محمد باقر الانصاري، ط١، (دليل ما، ايران، قم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)

❖ **الهمذاني، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)**

٢١٠-الاماكن او ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تح: حمد بن محمد الجاسر، د. ط، (اليمامة للبحث والترجمة والنشر، د. م، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

❖ **الواسطي، كافي الدين ابن الحسن علي بن محمد، (ت ق٦هـ/١٢م)**

٢١١-عيون الحكم والمواعظ، تح: حسين الحسيني، د.ط ، (دار الحديث، قم ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

❖ **الواقدي، محمد بن عمر بن واقد(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)**

٢١٢-المغازي، تح: مارسدن جونس، د. ط، (نشر دار إسلامي، د. م ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)

❖ **اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد، (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)**

٢١٣-مرآة الجنان وحيرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشية: خليل منصور، ط١، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

❖ **ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)**

٢١٤-معجم البلدان، د. تح، د. ط، (دار احياء التراث العربي، لبنان- بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م)

❖ **اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب(ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)**

٢١٥-تاريخ اليعقوبي، د.تح، د.ط، (مؤسسة نشر فرهنك اهل البيت (عليهم السلام)، ايران- قم، د.ت)

❖ **اليمني، نشوان بن سعيد، (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)**

٢١٦-شمس العلوم دواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله واخرون، ط١، (دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

❖ **ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم(ت١٨٣هـ/٧٩٩م)**

٢١٧-الخراج، تح: طه عبد الرؤف وسعد حسن محمد، د.ط، (مطبعة السلفية ومكتبتها، د.ت)

ثانياً: المراجع

❖ **أبراهيم، محمد ابو الفضل وعلي الجندي ومحمد يوسف المحجوب**

٢١٨-سجع الحمام في حكم الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) د.ط ، (المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥ م)

❖ **الاصفي ، محمد مهدي**

٢١٩-الثقافة القيادية والادارية في الاسلام ، ط٣ ، (مجمع اهل لبيت (عليهم السلام)، النجف ، ٢٠١١م).

❖ **الانصاري، مرتضى**

٢٢٠-القضاء والشهادات، تح: لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم، ط١، (باقري، قم، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

❖ **تاج، حسين**

٢٢١-٥٥٠ معجزة وكرامة و مناظرة للامام علي (عليه السلام)، ط١، (دار الجوادين(عليهم السلام)، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

❖ **ترتون**

٢٢٢-اهل الذمة في الاسلام، تر: حسن حبش، ط٢، (دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)

❖ **التستري، محمد تقي**

٢٢٣-قضاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ط١، (مؤسسة الاعلمي، لبنان، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)

❖ **جامع ، حامد**

٢٢٤-علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) حاكماً وفقيهاً، د.ط،(د . ن، القاهرة ، ٢٠٠٩ م).

❖ **جرداق، جورج**

٢٢٥-روائع نهج البلاغة، ط٢، (مركز الغدير للدراسات الاسلامية، د.م، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)

٢٢٦-الامام علي صوت العدالة الإنسانية، ط١، (مطبوعات دار الاندلس، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)

❖ **جمع من العلماء**

٢٢٧-قصص وكرامات الامام علي (عليه السلام)، ط١، (دار الصفوة، بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

❖ **الحربي، ايمان موسى حسن**

٢٢٨-الغزو المبين لسيد المرسلين على اهل الشرك والمشركين، ط١، (دار الصفوة، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)

❖ **ابو حمد، رضا صاحب**

٢٢٩-السياسة المالية في فكر الامام علي (عليه السلام) ط١ ، (مركز الامير لأحياء التراث الاسلامي،د .م ، ٢٠٠٦م) .

❖ **الحيدري، كمال**

٢٣٠-علم الامام، ط١، (دار فراقد للطباعة وانشر، ايران، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)

❖ **الخوئي، حبيب الله بن محمد**

٢٣١-منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تح: إبراهيم الميانجي، ط٤، (بنياد فرهنك امام مهدي عج، طهران، ١٣٦٠ش)

❖ **دانفشر، بهزاد**

٢٣٢-تحذير النبي من اليهود وبيان خطرهم(في مصادر اهل السنة)، ط١، (دار الولاء ، بيروت، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م).

❖ **دخيل، محمد علي**

٢٣٣-مناظرات الرسول المصطفى وعلي المرتضى مع اليهود والنصارى، ط١، (دار المرتضى، بيروت،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)

❖ **دراكة، صالح موسى**

٢٣٤-العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، ط١، (الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)

❖ **الدرة، محمود**

٢٣٥-تاريخ العرب العسكري، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).

❖ **رضا ، محمد**

٢٣٦-الامام علي ابن ابي طالب (كرم الله وجهه) رابع الخلفاء الراشدين، علق عليه : سليمان سليم،د. ط(دار الحكمة، دمشق، د. ت).

❖ **الريشهري، محمد**

٢٣٧-موسوعة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، تح: مركز بحوث دار الحديث بمساعدة محمد كاظم الطبطبائي ومحمود الطبطبائي، ط٢، (دار الحديث، قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

❖ **الزبيدي، عبد الرضا**

٢٣٨-في الفكر الاجتماعي عند الامام علي، ط١، (باقيات، قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

❖ **الزبيدي، ماجد**

٢٣٩-قصص الامام علي (عليه السلام)، ط١، (منشورات الفجر، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

❖ **زين الدين، عبد الرسول**

٢٤٠-الكنز الخفي في كرامات الامام علي، ط١، (شركة الاعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)

❖ **الزيدي، عبد الرضا عبد الامير.**

٢٤١-في الفكر الاجتماعي عند الامام علي(ع)، ط ١ (باقيات ، قم ، ٢٠٠٥ م).

❖ **الساروي، حسن علي**

٢٤٢-الحق المبين في قضاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، د. ط، (د.ت)

❖ **الشاهرودي، علي النمازي**

٢٤٣-مسندك سفينة البحار، تح: حسن بن علي النمازي، د. ط، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم ،١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

❖ **الشرهاني،حسين علي**

٢٤٤-التغير في السياسة المالية للدولة الاسلامية في خلافة الامام علي بن ابي طالب(ع)، ط١ (تموز ، دمشق ، ٢٠١٢ م).

❖ **شريعتي ، علي**

٢٤٥-الامام علي (عليه السلام)في محنه الثلاثة محنة التاريخ ، محنة التشيع ، محنة الانسان ، ترجمة وتقديم : علي الحسيني و ابراهيم دسوقي ، ط٢، (دار الامير ، بيروت ، ٢٠٠٧م).

❖ **الشريفي ، محمد رضا مطر**

٢٤٦-الاصول النظرية للدولة والمواطنة في القران الكريم وتطبيقها عند الامام علي(عليه السلام)، ط١ ، (أمانة مسجد الكوفة، النجف، ٢٠١٦م).

❖ **شمس الدين، عباس**

٢٤٧-اطلس امير المؤمنين (عليه السلام)، ط١، (شركة اطلس للطباعة، د.م، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)

❖ **الشيرازي، محمد**

٢٤٨-قصص من اليهود، ط١، (دار العلوم، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

❖ **الشيرازي، ناصر مكارم**

٢٤٩-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل د. ط، (د.م، د.ت)

❖ **الصدر، محمد باقر**

٢٥٠-اقتصادنا، تح: مكتب الاعلام الاسلامي، ط٢، (مؤسسة بوستان، قم ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

❖ **الصدر، محمد محمد صادق**

٢٥١-ما وراء الفقه، ط٣، (المحبين للطباعة والنشر، د. م، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

❖ **عاشور، علي**

٢٥٢-موسوعة الامام علي(عليه السلام)، د . ط (د. م، د. ن ، د. ت).

❖ **العاملي جعفر، مرتضى**

٢٥٣-السوق في ظل الدولة الاسلامية، ط٣،(المركز الاسلامي للدراسات، بيروت٢٠٠٣م).

٢٥٤-الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام)، ط١، (ولاء المنتظر، قم، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م)

٢٥٥-الصحيح من سيرة النبي الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم)، ط١، (دار الحديث، قم، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)

❖ **عباس ، قاسم خضير**

٢٥٦-الامام علي (عليه السلام) رائد العدالة الاجتماعية والسياسية على ضوء تقرير الامم المتحدة' ط١ ،(دار الاضواء بيروت، ٢٠٠٤ م).

❖ **العريض، جليل منصور**

٢٥٧-فكر الامام علي بن ابي طالب كما يبدو في نهج البلاغة، ط١ (دار المحجة البيضاء، بيروت ،٢٠١٤م).

❖ **العزيزي، روكس بن زائد**

٢٥٨-الامام علي اسد الاسلام وقديسه، د.ط، (مطبعة النعمان، النجف، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م)

❖ **العسكري، مرتضى**

٢٥٩-معالم المدرستين، د.ط ، (مؤسسة النعمان، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)

❖ **عقيل، محسن**

٢٦٠-سلوا الامام علي، ط١، (دار المحجة البيضاء، لبنان، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)

❖ **العطاردي، عزيز الله**

٢٦١-مسند الامام امير علي ابي الحسن علي بن ابي طالب عليه السلام)، ط١، (عطارد، طهران، ١٣٨ء)

❖ **العيساوي، علاء كامل**

٢٦٢-النظم الادارية والمالية في عهد الامام علي(عليه السلام)، ط١، (التميمي للنشر والتوزيع، النجف، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)

❖ **الغروي، محمد هادي**

٢٦٣-موسوعة التاريخ الإسلامي، ط١، (مؤسسة الهادي، قم،١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

❖ **فرج، عقيد محمد**

٢٦٤-العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، د. ط، (الدار القومية للطباعة والنشر، مصر ، د. ت)

❖ **الفرطوسي ، صلاح مهدي**

٢٦٥-وما ادراك ما علي (عليه السلام) ، ط١، (دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨م).

❖ **القبانجي، حسن**

٢٦٦-مسند الامام علي، ط١، (مؤسسة الاعلمي، لبنان، بيروت،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

❖ **القرشي،باقر شريف**

٢٦٧-منهاج حكومة امير المؤمنين (عليه السلام) ،ط١، (ماهر،النجف، ٢٠١١م).

٢٦٨-النظام السياسي في الاسلام،ط٢،(دار التعارف ، بيروت ، ١٩٧٨م).

❖ **قلعة جي، محمد رواس**

٢٦٩-معجم لغة الفقهاء، ط٢، (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

٢٧٠-موسوعة فقه الامام علي(عليه السلام)، ط١، (دار النفائس، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

❖ **القمي اصغر، ناظم زادة**

٢٧١-الفصول المائة في حياة ابي الائمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، (مهر، قم، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)

❖ **القميحا، نزيه**

٢٧٢-الإمام علي امير المؤمنين(عليه السلام)، ط١، (دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)

❖ **الكاشاني، اقا رضا المدني**

٢٧٣-كتاب القصاص للفقهاء والخواص، ط٢،(مؤسسة النشر الإسلامي، قم ،١٤١٠هـ).

❖ **الكاندهلوي، محمد يوسف**

٢٧٤-حياة الصحابة، تح: بشار عواد، ط١، (مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)

❖ **الكجوري، محمد باقر**

٢٧٥-الخصائص الفاطمية، تح وتر: سيد علي جمال اشرف، ط١، (شريعت، د.م، ١٣٨٠ش).

❖ **الكوارني، علي**

٢٧٦-جواهر التاريخ (السيرة النبوية)، ط١،(وفا، د.م، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩).

٢٧٧-حقوق الانسان عند اهل البيت (عليهم السلام) ،ط١، (دار الهدى، قم ، ٢٠٠٦م).

❖ **لجنة الحديث معهد باقر العلوم(عليه السلام)**

٢٧٨-سنن الامام علي(عليه السلام) ط١، (نور السجاد، د.م ،١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)

❖ **اللنكراني، محمد فاضل**

٢٧٩-الدولة الاسلامية شرح لعهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر النخعي، ط١، (مركز فقه الائمة الاطهار، قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

❖ **محمديان، محمد**

٢٨٠-حياة امير المؤمنين (عليه السلام) عن لسانه، ط١، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم،١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)

❖ **المحنك ، هاشم حسين ناصر .**

٢٨١-اوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) ، ط١ ،(دار انباء للطباعة والنشر ، العراق ، النجف ، ٢٠٠٤م).

❖ **المخزومي، صادق**

٢٨٢- الاسلام والمسحية سوسيولوجيا العصور التأسيسية، ط١، (الرافدين، بيروت، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)

❖ **المرعشي، شهاب الدين**

٢٨٣-احقاق الحق وازهاق الباطل، د.ط، (منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ،د.ت)

❖ **المسعودي، محمد فاضل**

٢٨٤-الاسرار الفاطمية، ط٢، (مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة(عليها السلام)،ايران، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

❖ **ابو معاش، علي**

٢٨٥-الاربعين في حسب امير المؤمنين (عليه السلام)، د.ط ، (دار الاعتصام، د.م، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

❖ **المعطوفي، حسن**

٢٨٦-التحقيق في كلمات القران، ط١، (مؤسسة الطابعة والنشر وزارة الثقافة والاتحاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)

❖ **مغنية ، محمد جواد**

٢٨٧-موسوعة الامام علي(عليه السلام) ، ط١ ، (دار الجواد ، بيروت ، ١٩٩٤م).

❖ **الملا، فاضل عباس**

٢٨٨-الامام علي ومنهجه في القضاء، د.ط، (د.م، د.ت).

❖ **عبد المنان، عكاشة**

٢٨٩-اسالوني قبل ان تفقدوني، ط١، (دار الاسراء، عمان، الاردن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

❖ **المنتظري، حسين علي**

٢٩٠-دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ط١، (دار الفكر، ايران- قم، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)

❖ **عبد المنعم، محمود عبد الرحمن**

٢٩١-معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ، د.ط ،(دار الفضيلة ، القاهرة ، د.ت).

❖ **منفرد، علي نظري**

٢٩٢-قصة الكوفة صفحات مشرقة من حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ط١، (دار المحجة البيضاء ، يبيروت ، ٢٠٠٤ م).

❖ **الموسوي، عبد الكريم**

٢٩٣-فقه القضاء، ط٢، (مؤسسة النشر لجامعة المفيد، قم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

❖ **الميلاني ، محمد هادي**

٢٩٤-قادتنا كيف نعرفهم، تحقيق: محمد علي الميلاني، ط١ (د.ن ، قم ،١٤٢٦ هـ).

❖ **نجم الدين، جعفر بن محمد**

٢٩٥-من نور علي والخلفاء، ط١ ، (دار الزهراء، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)

❖ **النقدي، جعفر، (ت١٣٧٠هـ/١٩٥٠م)**

٢٩٦-الانوار العلوية، ط٢، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)

❖ **النوري، ميرزا حسين**

٢٩٧-مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة ال بيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، ط١، (مؤسسة ال بيت (عليهم السلام)، لبنان، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

❖ **نوري، يحيى**

٢٩٨-خصال الامير(عليه السلام)، ط١، (دار الهادي، بيروت، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م)

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

❖ **الجبوري، بهاء حسين حميد عبد الله**

٢٩٩-اهل الذمة في صدر الاسلام، دراسة في التعايش السلمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية، (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ م)

❖ **العلي، فيصل كاظم احمد**

٣٠٠-نصارى العراق دراسة في احوالهم العامة في العصر العباسي (ت١٣٢هـ/ ٦٥٦م) اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الاداب، (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)

❖ **القرشي، محمد حسب الله علوان**

٣٠١-اهل الذمة في الإسلام حتى نهاية العصر الاموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)

رابعاً: الدوريات

❖ **اسد، محمد اسد**

٣٠٢-حكم قتل المسلم اذ قتل ذميا في الشريعة الإسلامية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة ديالى، ٢٠١١م.

❖ **أبو احمد، رضا صاحب**

٣٠٣-الامام علي ونظرياته في الخراج ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، العدد٥،٢٠٠٥م.

❖ **الروضان، دريد موسى**

٣٠٤-الأديان الملحقة باهل الكتاب، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل، العدد:١، آب ،٢٠٠٩م.

❖ **صياح، رحيم علي**

٣٠٥-فلسفة الخراج عن الامام علي، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، المجلد،٧، العدد٤،٢٠١٤م.

❖ **الظالمي، رشيد باني شنان**

٣٠٦-الفكر الاقتصادي الاسلامي عند الامام علي(ع) مجلة اوروك للعلوم الانسانية، المجلد ٥، العدد١، ٢٠١٢م.

Abstract

The subject of the people of Dhimah is one of the important issues after it highlighted an important aspect of the life of Iman Ali (peace and blessings be upon him), which did not receive it's share of research or academic studies according to the historical research method And include all that happened between him and them from the era of message through the era of Al- Kashadi until his martyrdom in various areas of life.

The thesis consists of three chapters, the introduction, and conclusion.

The first chapter dealt with the definition of the people of Dhimah liguisticlly and terminology and how they have been mentioned in the Holly Quran and the Prophet's Hadith. And then to address their section and those included in the term of the Jews, Sabians, and Persian with the discussion of difference in views and opinions that have been a great difference to the Sabians and their beliefs and there was no clear opinion in this regard.

Also, it (peace and blessings be upon him) which he fought against the people of Dhimah that included the invasion of Bani Al- Nadeer, Bani Gereida, and the battle of Khaybar, all because of treachery or revocation of convenants between them and the Muslims.

While the second chapter dealt with the questions of Iman Ali (peace and blessings be upon him) and his views with the people of Dhimah, which focused on the existence of God and his attributes and the first creation where Iman Ali (peace and blessings be upon him) was the advocate of the attributes of God and great creation, in addition, to other things related to the

universe and nature. And the result of those debates was their recognition that Iman Ali (peace and blessings be upon him)

Is the guardian of the prophet (peace and blessings be upon him and his house hold) and that he is Iman of his time and most of them entered the Islamic religion after they saw the evidence the arguments, the great proofs are and the oppressors considered him as an enemy.

While the last chapter is considered as the most important part of this study, for the accounts of the social, religious and judicial aspects, and the commands of Iman Ali(peace and blessings be upon him) for his agents and the leaders of him army in defense of the people of Dhimah. The first part of it, has dealt with the social aspect and how the relations were based on the best form where the love and affection prevailed until the situation reached the presence of their social occasions, also the work with them. And how Iman Ali (peace and blessings be upon him) he himself and a number of his companions worked with them. And at other times was to perform their needs when he was the successor of the Muslims. So arrived at the case to spend them from the House of Muslims money and recommends to his agents to do so.

Also, this chapter showed the religious aspect and how Iman Ali (peace and blessings be upon him) looked to the people of the book after he gave them full freedom to practice their religious rites and respect of their sanctities while addressing some of the misguided of Umayyed practices.

In addition , the research has shed light on the judicial aspect and the situation of Iman Ali (peace and blessings be upon him) in how he established the basis of justice in this aspect until it reached the point of being brought before the judiciary with these who claim it from the people of Dhimah.

The research also shed light on the issue of killing a muslim by one of the people of Dhimah and what was the judgment of Iman Ali (peace and blessings be upon him) in this issue, in spite of the difference in this aspect between Muslims

The last part was about the teachings of Iman Ali (peace and blessings be upon him) to his agents and the leaders of his army towards the people of Dhimah where he stressed their protection and defense after repeating this in more than one book and the statement of Mumawiya attack on them in Anbar and how was his position on such attacks untile addressed to his companions with words he did not say before, sorry for an event towards the people of Dhimah.

The study concluded with the most important findings, as well as a list of reliable sources and references.

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Mustansiryah university
College f Education
Department of History

The people of Dhimah in the thought of Iman Ali bin Abi Talib (peace and blessings be upon him)

(HISTORICAL STUDY)

Thesis submitted by

Hani Ali Alaal

To the Council of the Faculty of Education - University of Mustansiriya is a part Of the requirements of obtaining a master's degree in Islamic history

Supervised by

Professor Dr.

Kareem Aati al-Khuzaie

2018 AD **Baghdad** **1439 AH**